الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري– قسنطينة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي : ....

رقم التسجيل : ....

الحركة الوطنية في منطقة قالمة

1919–1954م

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالب : السبتي بن شعبان

إشراف الأستاذ الدكتور: عبد الرحيم سكفالي

أعضاء لجنة المناقشة :

الأستاذ المناقش	الرتبة	الجامعة	الصفة
صالح لميش	أستاذ محاضر	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
عبد الرحيم سكفالي	أستاذ التعليم العالي	جامعة منتوري – قسنطينة	مشرفا ومقررا
عبد الكريم بوصفصاف	أستاذ التعليم العالي	الجامعة الإفريقية أحمد دراية – أدرار	عضوا
شايب قدادرة	أستاذ محاضر	جامعة 08 ماي 1945م – قالمة	عضوا

السنة الجامعية: **1430 – 1431هـ // 2009 – 2010م**

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أُولَئِكَ الذِّينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ سورة الأنعام، الآية **90** .

صدق الله العظيم

الإهـــــــداء

إلى والدي الكريم – تغمده الله برحمته – الذي رباني فأحسن تربيتي، وأدبني فأحسن تأديبي، وإلى الوالدة الكريمة –حفظها الله تعالى– التي أنفقت زهرة شبابها في سبيل أن أصل إلى ما كنت أنشده وأصبو إليه.

وإلى زوجتي الغالية التي لم تدخر جهدا في سبيل إتمام دراساتي العليا، وإلى بناتي العزيزات: هدى، نهلة، فاطمة الزهراء ورغدة اللائي شجعنني على المضي في سبيل إتمام هذا العمل العلمي.

إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة هذا البحث.

شكر وتقدير

أتوجه – بادئ ذي بدء – بأسمى آيات الشكر والعرفان والتقدير للأستاذ الدكتور عبد الرحيم سكفالي، المشرف على هذا العمل العلمي، والذي أمدني بتوجيهاته السديدة، ورعايته الخاصة لي حتى اكتمل هذا البحث وبلغ تمامه.

وإلى الأستاذ الدكتور عبد الكريم بوصفصاف الذي لم يبخل عني بدعمه العلمي والتوجيهي فكان خير أستاذ وخير صديق.

أما الهيئات والأشخاص الذين يستحقون الشكر والثناء على مساعداتهم لي وتشجيعاتهم الصادقة المخلصة فهم:

أولا: مركز الأرشيف لولاية قسنطينة، الذي دعمني بكل الوثائق التي لها صلة بموضوع بحثي.

ثانيا: متحف المجاهد لولاية قالمة الذي زودني بكل المعلومات المتاحة.

ثالثا: أعضاء جمعية 8 ماي 1945م لولاية قالمة، والمجاهدون والمناضلون الذين استقبلوني وزودوني بكل ما يخدم موضوع الرسالة.

رابعا: الصديقان المبجلان: نجم الدين بشاشرية، والأخ العزيز: الأستاذ محمد مسعي مدير المعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية بالتلاغمة، ونجله عبد العزيز، الذين كان لهم الفضل في طباعة هذا البحث والمعالجة النصية.

مقـــدمة البحث وخطته:

يعد البحث في التاريخ الإقليمي من ضرورات تعميق البحث التاريخي، وتكامل المنظومة التاريخية الوطنية. وهذا الموضوع: "الحركة الوطنية في منطقة قالمة 1919-1954م"، يغطي فترة حيوية من تاريخ منطقة قالمة، يفرض على الباحث التنقيب عن الذاكرة الجماعية. وتند رج هذه الدارسة في السياق نفسه بهدف الكشف عن إسهامات أبناء منطقة قالمة في البناء الوطني على جميع المستويات سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية، انطلاقا من أصالة الحركة الوطنية الجزائرية، التي كشفت عن نشاطها في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين. وكانت منطقة قالمة إقليما خصبا لذلك النشاط، الذي استهدف الإنسان القالمي في وعيه وحسه الوطنيين، ومن ثم راح يناضل استعدادا لساعة الحسم التي تشكل القطيعة النهائية مع النظام الاستعماري.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد وقع اختياري على هذا الموضوع بالذات، لإعداد رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر لعدة دوافع أهمها:

أولا. دافع الانتماء إلى منطقة قالمة، ومعرفتي الشخصية لبعض رجالاتها وأعلامها وتاريخها العام.

ثانيا. تعد قالمة منطقة خصبة في الحركة الوطنية، حيث برزت فيها مجموعة من الشخصيات الإصلاحية والثورية أمثال: المناضل خوالدية صالح، الذي يعتبر من الشخصيات الجزائرية الأولى التي قاومت السياسة الاستعمارية في الجزائر ما بين 1903 – 1906م.

ثالثا. على الرغم من وجود بعض الدراسات العامة للمنطقة، ومنها تلك التي أنجزتها جمعية التاريخ والمعالم الأثرية بقالمة، إلا أن هذا الموضوع يعد بحق من الموضوعات التي تستوجب أن يخصص لها الباحثون دراسة أكاديمية مستقلة.

رابعا. وجود بعض المصادر الحية (الشفاهية) التي ما تزال على قيد الحياة، وبإمكانها أن تزود الباحثين بما لديها من معلومات وحقائق قد لا توفرها المصادر المكتوبة. ومن هذه المصادر على سبيل المثال لا الحصر بن حملة الساسي، أحد المشاركين في مظاهرات 8 ماي 1945م، ورئيس المنظمة الخاصة.

إشكالية البحث:

لا شك أن موضوع التاريخ المحلي هو موضوع محفوف بالمخاطر والصعوبات، لأنه يطرح إشكالية محدودة في الزمان والمكان، تتطلب الدقة في تحديد العناصر الأساسية لهذه الدراسة. ومن هنا فإن

الإشكالية التي تطرحها هذه الرسالة هي البحث عن الحقائق الجوهرية في مسار الحركة الوطنية الجزائرية خلال الفترة المدروسة 1919 – 1954 م بمنطقة قالمة، وتحديد معالمها واتجاهاتها، ونتائجها المختلفة وعلاقتها بالحركة الوطنية عامة، مما يستوجب طرح التساؤلات الآتية:

1- هل اقتصر نشاط الحركة الوطنية على العمل الإصلاحي فحسب، أو تعدى ذلك إلى العمل السياسي أيضا ؟

2- ما هي القواسم المشتركة بينها محليا، ومع الحركة الوطنية عامة ؟

3- ما هو دور الحركة الوطنية في المجازر التي وقعت بالمنطقة في 8 ماي 1945م؟

4- ما هي الآثار التي خلفتها هذه المجازر على مسار الحركة الوطنية جهويا ووطنيا ؟

تلك هي التساؤلات التي سوف تجيب عنها هذه الدراسة.

حدود البحث:

تعالج هذه الرسالة موضوع الحركة الوطنية في منطقة قالمة من 1919م إلى 1954 م، أي على مدى أكثر من ثلاثة عقود من الزمن، اعتبارا من بداية ظهورها في نهاية الحرب العالمية الأولى، وما صاحبها من تحولات دولية ووطنية ومحلية، وانتهاء باندلاع ثورة التحرير الكبرى، التي تمثل محطة تاريخية هامة في ذاكرة سكان المنطقة، لأنها كانت بمثابة فاصل زمني بين مرحلتين متميزتين من النضال الوطني، بتغير الوسيلة المعتادة في محاربة الوجود الاستعماري، الأمر الذي يتطلب البحث والدراسة المتأنية، مرورا بمختلف المحطات التاريخية، والوقوف عند آثارها وانعكاساتها على جميع مظاهر الحياة بالمنطقة.

مناهج البحث:

اعتمدت في إنجاز هذه الرسالة على المناهج الآتية:

أ- **المنهج الوصفي**: لقد استخدمته في وصف واستعراض الأحداث والظواهر السياسية والاجتماعية والثقافية وفقا للتدرج الزمني (الكرونولوجي).

ب- **المنهج التحليلي**: طبقته في دراسة الوقائع ومناقشتها، انطلاقا من المعلومة المتوفرة كتابة أو مشافهة كالوثائق الأرشيفية على اختلافها، والتي وفرت لي المادة التاريخية الخام، فاستنطقتها قصد الوصول للحقيقة التاريخية التي تفرضها الدراسة الأكاديمية الدقيقة، التي تتطلب أكثر من منهج.

ج- **المنهج المقارن**: وقد اعتمدت عليه في المقارنة بين الاتجاهات السياسية من حيث البرامج والأهداف والمواقف، وتأثير ذلك على الوضع العام في المنطقة.

صعوبات البحث:

لعل أهم الصعوبات التي اعترضت طريقي في إنجاز هذه الدراسة هي قلة الدراسات الأكاديمية المعمقة في موضوع بحثي، ولكن توجد وثائق أرشيفية في دور الأرشيف الأجنبي ليست في متناول كل الباحثين، لما تتطلبه من السفر والتنقل وما يقتضي ذلك من مصاريف ونفقات. ومع ذلك فقد حاولت أن ألم بمختلف جوانب الموضوع والاستعاضة عن الأرشيف الأجنبي بالأرشيف المحلي سواء كان مؤسسة رسمية أو هيئة علمية أو أشخاصا طبيعيين. هذا، علاوة على الجهد الإضافي الذي سخرته لجمع المعلومات من مصادرها الحية. وقد استعنت بالصبر والجلد والإرادة وكلها مفاتيح الوصول إلى النتائج المرجوة في كل عمل علمي.

أهم مصادر البحث ومراجعه:

أولا. المصادر:

لعل أهم مصادر هذه الرسالة هي أرشيف الإدارة الاستعمارية، ومخطوطات شيوخ الزوايا والمناضلين، والمقابلات الشخصية التي أجريتها مع بعض رواد الحركة الوطنية في منطقة قالمة. وعموما يمكن تصنيف تلك المصادر على النحو الآتي:

أ- أرشيف ولاية قسنطينة.

ب- أرشيف بلدية قالمة.

ج- مخطوطات الشيخ محمد الحفناوي: شيخ زاوية الناظور، ومنها:

1) سعادة الأنام في اتباع دين الإسلام.

2) كتاب الوقف.

3) الجمعية الخيرية الإسلامية.

4) تفسير سورة القلم.

5) ديوان شعر.

6) تشويق المحبين.

7) الآداب الشرعية.

8) يوميات الشيخ الحفناوي (مذكرات).

د- المقابلات الشخصية.

وتعد نصوص هذه المخطوطات، وكذا المصادر الحية، والوثائق الأرشيفية عماد هذا البحث والمادة الخبرية لمختلف الوقائع والأحداث التاريخية، التي عرفتها المنطقة على مدى الفترة المدروسة.

ثانيا. المراجع:

المراجع المتعلقة بالحركة الوطنية عامة متوفرة، والبعض منها يشير إلى الأحداث التاريخية ذات العلاقة بالمنطقة – موضوع الدراسة – والتي لها تأثير مباشر على الواقع الجهوي والوطني. ومن بين تلك المراجع التي لا يمكن إغفالها: مؤلفات الدكتور أبي القاسم سعد الله حول التاريخ الوطني عامة والحركة الوطنية خاصة، بالإضافة إلى موسوعة تاريخ الجزائر الثقافي، والحركة الوطنية للمؤرخ الجزائري محفوظ قداش، والحركة الاستقلالية لمحمد قنانش... وغيرها.

مختصرات:

خصصت حيزا لرصد مصطلحات البحث ومختصراته على النحو الآتي:

أولا. لقد استعملت في المصادر والمراجع الأجنبية عبارة (Op.cit) بمعنى المرجع السابق، وعبارة (Ibid) بمعنى المرجع نفسه، وعبارة (Loc.cit) بمعنى المكان نفسه (أي المرجع والصفحة).

ثانيا. أعيد كتابة اسم المؤلف وعنوان الكتاب في حالة الاعتماد على أكثر من كتاب لمؤلف واحد.

ثالثا. لقد أسميت مصدرا كل ما كتب من قبل المناضلين الذين عايشوا الأحداث – فترة الدراسة– أو ما كتب في المرحلة نفسها من قبل كتاب أو مثقفين.

خطة البحث:

تتكون هذه الرسالة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وبيبليوغرافيا وملاحق تتصل بموضوع الدراسة اتصالا وثيقا، وفهارس الأعلام والأماكن والأحزاب والجمعيات والخرائط والصور...

يتناول الفصل الأول الأوضاع العامة في منطقة قالمة قبل 1919م، ضمن خمسة مباحث أساسية.و يتعلق المبحث الأول بالموقع الجغرافي وتضاريس المنطقة، ويختص المبحث الثاني بالتطور السياسي إن على مستوى التنظيم الإداري للسلطة الاستعمارية، أو على مستوى النخبة الوطنية ودورها في المقاومة السياسية. أما المبحث الثالث فيتناول التطور الاجتماعي ويتضمن التركيبة الاجتماعية والإثنية بعد الاحتلال، وتدني المعيشة وتمزق النسيج الاجتماعي بفعل السياسات الاجتماعية المتبعة من طرف الإدارة الفرنسية. وفي المبحث الرابع عالجت فيه التطور الاقتصادي من حيث النصوص والتشريعات التي أصدرتها السلطة الاستعمارية لنهب أراضي الجزائريين وتكريس الاستيطان، كما تطرقت فيه إلى النشاطين الزراعي

والصناعي في فترة الاحتلال. وأخيرا عرجت على التطور الثقافي في المبحث الخامس، حيث استعرضت وضعية التعليم عشية الاحتلال، ثم مصير التعليم الأهلي عقب الاحتلال. وفي الفصل الثاني تناولت بالدراسة التنظيمات والأحزاب السياسية ما بين 1919 – 1954م، في خمسة مباحث : منها دور الزوايا وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحركة الإصلاحية الوطنية، ودور حزب الشعب وحركة النواب في استنهاض الهمم والتوعية والتحسيس، وأخيرا تعرضت إلى تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري ومناهضته لرجال الحركة الوطنية والإصلاحية، ثم استعرضت أسباب حله. وفي الفصل الثالث تطرقت إلى مجازر 8 ماي 1945م بمنطقة قالمة و آثارها ضمن أربعة مباحث أساسية : حيث درست الأوضاع العامة السياسية والاقتصادية والاجتماعية عشية 8 ماي 1945م، والأسباب العامة والخاصة لاندلاع انتفاضة 8 ماي 1945م، وثالثا سير أحداث الانتفاضة بمنطقة قالمة، وفي المبحث الرابع والأخير درست فيه نتائج الانتفاضة وانعكاساتها على المنطقة. أما الفصل الرابع فقد عالجت فيه تطور الحركة الوطنية في منطقة قالمة 1945–1954م ضمن مبحثين اثنين ، تناولت فيه ما القطيعة النهائية مع النظام الاستعماري، وحالة الاستعداد للثورة وتفجيرها. وقد عالجت كل تلك الأحداث بالدراسة والتحليل والمقارنة، منبِّها إلى الأسباب والعوامل التي تقف وراء الأحداث التاريخية الهامة، والنتائج والآثار المترتبة عن السياسات المتبعة والمواقف المتخذة.

ولقد ختمت هذا البحث باستعراض أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة المخصصة للحركة الوطنية في منطقة قالمة.

الطالب: السبتي بن شعبان

بومهرة في: 18 جمادى الآخرة 1431هـــ

الموافق لـــ: 02 ماي 2010م

الفصل الأول: الأوضاع العامة في منطقة قالمة قبل 1919م

المبحث الأول: الموقع الجغرافي وتضاريس المنطقة

المطلب الأول: الموقع والحدود

المطلب الثاني: المناخ والنبات

المطلب الثالث: المجاري المـــائية

المبحث الثاني: التطور السياســـــــي

المطلب الأول: التنظيم الإداري للسلطة الاستعمارية

المطلب الثاني: النخبة الوطنية ودورها في المقاومة السياسية

المبحث الثالث: التطور الاجتماعـــي

المطلب الأول: التركيبة الاجتماعية والإثنية بعد الاحتلال

المطلب الثاني: تدني المعيشة وتمزق النسيج الاجتماعي

المبحث الرابع: التطور الاقتصـــادي

المطلب الأول: الترسانة القانونية في خدمة الاستيطان

المطلب الثاني: النشاط الزراعي

المطلب الثالث: النشاط الصناعي

المبحث الخامس: التطور الثقـــــافي

المطلب الأول: وضعية التعليم عشية الاحتلال

المطلب الثاني: مصير التعليم بعد الاحتلال

مقدمة:

يتناول هذا الفصل التعريف بمنطقة قالمة من حيث الموقع والتضاريس، وما يتعلق بها من أوضاع اجتماعية وأنشطة بشرية لها علاقة بموضوع الدراسة من جهة، ومحاولة التعريف بتاريخ المنطقة وإظهار أهميتها في إطار التاريخ الوطني العام للجزائر من جهة أخرى، ثم يليه التطور السياسي فالاجتماعي فالاقتصادي وأخيرا التطور الثقافي.

المبحث الأول: الموقع الجغرافي وتضاريس المنطقة

المطلب الأول: الموقع والحدود

تقع منطقة قالمة[1] جغرافيا في الركن الشمالي الشرقي من الوطن، يمر من شمالها خط عرض 37° ومن شرقها خط طول 5°، وتشكل نقطة التقاء بين ولايتي عنابة وسكيكدة من الشمال والشمال الغربي وولايتي أم البواقي وتبسة من الجنوب والجنوب الشرقي، وتمتد من الحدود الشرقية لقسنطينة غربا إلى الحدود التونسية شرقا [2]. ولقد بقيت على الامتداد الطبيعي والإداري نفسه من بداية ارتقائها إلى دائرة عام 1958م في الفترة الاستعمارية إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية عام 1962م[3].

تتميز منطقة قالمة بتضاريس مختلفـــة وغطاء نباتي معتبر، وتجري بها مجار مائية هامة هي: وادي سيبوس، وادي الشارف، وادي بوهمدان، وادي عجردة، وادي بوناموسة، وادي الكبير؛ وبعد ارتقاء سوق أهراس إلى ولايـــــة سنة 1984م أصبحت الأودية الثلاثة الأخيرة تابعة لها؛ كما تحيط بها سلاسل جبليـــة هامة، ففي شرقها تمتد جبال بني صالح الشهيرة والتي تبلغ قمتها 1406م، وفي الغرب تمتد جبال طاية 1208م وجبال دباغ 1049م، وفي الشمال جبال هوارة 1292م، وفي الجنوب جبال ماونة 1411م، كما تشكل السهول والهضاب مساحة 9% من المساحة العامة المقدرة بـــ 8626,55 كلم^2.

المطلب الثاني: المناخ والنبات

يسود منطقة قالمة مناخ معتدل شبه رطب في الوسط الشمالي وشبه جاف في الجنوب، ممطر في الشتاء وحار وجاف في الصيف. وتتراوح درجة الحرارة من 4° في الشتاء إلى 35,4° في الصيف،

(1) ينظر، الملحق II رقم 01، 02.

(2) D.P.A.T de Guelma: Monographie de la wilaya de Guelma, 1982, p.19.

(3) Archives départementales de Constantine: Notices concernant les communes du département de Constantine, 1927.

وبمعدل سنوي يصل إلى 17,3°، وتسقط الأمطار بها لمدة تتراوح ما بين 60 و115 يوما في السنة، فيما تسقط الثلوج بمعدل 20 يوما في السنة على المرتفعات التي يزيد علوها عن 1000م، وقليلا ما تسقط على علو دون ذلك.

تهب عليها رياح السيروكو في فصل الربيع -لأيام معدودة- ويتراوح هبوبها ما بين 20 إلى 25 يوما على حوض مجردة [1].

ويشمل الغطاء النباتي غابات الفلين والزان والبلوط بجبال بني صالح، هوارة، ماونة، طاية وأشجار الصنوبر الجبلي، وتغطي الأحراش مساحة واسعة من المرتفعات [2].

المطلب الثالث: المجاري المـــائية

يوجد بمنطقة قالمة العديد من الأودية، نورد منها أهمها وهي ثلاثة:

1 -وادي الشارف: يقع إلى الغرب في جبال ماونة، له رافدان هامان: وادي العار الذي يقطع في وجانة(*) من الشرق إلى الغرب، ووادي شنيور الذي ينبع من دوار لعشاش لعطاطفة، ويمر بدوار لعشاش أولاد علي.

2 -وادي بوهمدان: ينبع من عين عبيد (**) باسم وادي الزناتي ويمر ببوهمدان فيحمل اسمه إلى أن يلتقي بوادي الشارف عند مجاز عمار ليشكلا معا وادي سيبوس.

3 -وادي سيبوس: يخترق حوض قالمـــة من الغرب إلى الشرق، يتميز باتساع مجراه الذي يصل إلى 200م في بعض الأجزاء، مما يجعله بطيء الجريان، يفيض في فصل الشتاء، ويحدث بذلك خسائر مادية في الحقول والبساتين الممتدة على طول مجراه. ويغذي وادي سيبوس(***) روافد تنبع من الجهة الجنوبية لمدينة قالمة من أهمها[3]:

-وادي زينبة: يستمد منابعه من دوار أولاد سنان بماونة، ليصب في وادي سيبوس مرورا ببلدية ميليزيمو (بلخير حاليا).

---

(1) Monographie de la wilaya de Guelma, OP.CIT, P.20.

(2) IBID, p.1.

(*) قبيلة بدوية انحدرت من الأوراس.

(**) إحدى دوائر قسنطينة، تبعد عن قالمة بحوالي 70 كلم.

(***) يخترق حوض قالمة من الغرب إلى الشرق، وهو عصب الحياة الاقتصادية في المنطقة.

(3) U.D.A (392) département de Constantine, Arrondissement de Guelma, commune mixte de Guelma.

-وادي بوسرة: ينحدر من جبال ماونة، ويفصل بين قبيلتي بني ورز الدين غربا ولخزارة شرقا، ويواصل مجراه في أراضي بلدية بيتي (بومهرة أحمد حاليا) لينتهي في وادي سيبوس شمال البلدية نفسها.

-وادي حلية: ينبع من الجهة الجنوبية لحوض قالمة في الجهة الشرقية لجبال ماونة، يفصل بين بلديتي بيتي غربا وبلدية الصافية شرقا على طول عشرة كيلومترات، ليصب في وادي سيبوس عند قرية الناظور (ترترة سابقا) (1).

المبحث الثاني: التطور السياسي

المطلب الأول: التنظيم الإداري للسلطة الاستعمارية

بمجرد أن وطِئت أقدام المحتل أراضي الجزائر، أُجبر الداي حسين على توقيع معاهدة الاستسلام في 05 جويلية 1830م حيث زالت معها مظاهر السيادة الوطنية، التي ظلت مئات السنين قائمة في مختلف أرجاء البلاد. وقد حلت السلطة الاستعمارية محل السلطة الوطنية في كافة الأجهزة المدنية والعسكرية، مما يدل على الانقلاب الواضح في الأوضاع الداخلية والذي استمر بعد القضاء على المقاومة الشعبية (2). ويتجلى ذلك في القرار الذي أصدرته الحكومة الفرنسية في 22 جويلية 1834م الذي اعترف بالاحتلال كحقيقة واقعة، وأنشئ منصب الحاكم العام العسكري ليدير الممتلكات الفرنسية في إفريقيا الشمالية بمساعدة مجلس يتكون من موظفين عسكريين ومدنيين (3). وبناء على ذلك، قسمت الجزائر إداريا إلى ثلاث ولايات، وكل ولاية إلى دوائر، وكل دائرة إلى بلديات. وتم تأكيد هذا الإجراء في دستور 1848م الذي يفقد الجزائر ذاتيتها التاريخية وشخصيتها الوطنية (4).

ولقد عرف الحكم الفرنسي بالجزائر نوعين من النظام: نظام عسكري 1830 -1870م على عهد الملكية: 1830-1848م، والجمهورية الثانية: 1848-1852م، والإمبراطورية 1852-1870م، ونظام مدني يبدأ مع الجمهورية الثالثة 1871م إلى غاية قيام ثورة نوفمبر 1954م؛ وقد طبق النظام المدني بطريقة شكلية، لأن الواقع يؤكد تطابق النظامين في تكريس سياسة بوليسية قمعية طيلة

---

(1) Notices présentant la situation des secteurs de cette commune de Guelma, 1883, P.23.

(2) مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص.414.

(3) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1930، ج1، منشورات دار الآداب، بيروت، 1969، ص.25.

(4) المرجع نفسه، ص.26.

فترة الاحتلال (1)، بدأ تجسيدها على أرض الواقع الجنرال بيجو Bugeaud (*) منفذا لشعار "الأرض المحروقة" (2)، واستمرت السياسة نفسها على عهد الجمهورية الثانية؛ واستمرت معها سياسة اغتصاب الأراضي من الجزائريين، ومنحها للعسكريين والمهاجرين الأوربيين لتجعل منهم معمرين.

وعند زيارة نابوليون Napoléon" III" الجزائر عام 1860م قرر تأسيس مملكة عربية في الجزائر(3). وفي 1863م أصدر أمرا بوقف مصادرة الأراضي وإعلان المساواة الكاملة بين الجزائريين والفرنسيين، منصبا في الوقت نفسه إمبراطور العرب كما هو إمبراطور الفرنسيين (4). وتأكيدا لذلك أصدر قراره المعروف بـــ"السانتوس كونسيلت" سنة 1863م الذي اعترف بحق الجزائريين في امتلاك الأراضي التي آلت إليهم عن طريق الوراثة (5)، وأهم تشريع وضعه نابوليون لتسيير الجزائر تضمنه القرار المشيخي (Senatus Consult) في 14 جويلية 1865م الذي نص على اعتبار الجزائريين رعايا فرنسيين، يخضعون لأحكام الشريعة الإسلامية، ومن حقهم الحصول على المواطنة، وفي هذه الحالة يخضعون للقانون الفرنسي، وتم تصنيف الأهالي الجزائريين إلى صنفين رعايا ومواطنين، واستمر هذا القانون مع إدخال بعض التعديلات في إصلاحات 1919م ودستور 1947م. وقد حاول نابوليون بهذه السياسة أن يكبح جما ح المعمرين، ويعطي نوعا من الاهتمام للجزائريين، رافضا أن يكون أميرهم كبير اليهود في أمريكا، كما اهتم بإعادة تشكيل المحاكم الإسلامية وتوسيع التعليم العام وهذا ما أغضب الكولون الذين لم يحفظوا من كلام الإمبراطور نابوليون الثالث إلا جملة واحدة وهي: "الجزائر ليست مستعمرة خالصة ولكنها مملكة عربية" (6)، على خلاف ما كانوا يسعون إليه وهو تشكيل إقطاعية برجوازية يكون لهم فيها دور الأسياد ولسكان البلاد دور العبيد(7).

---

(1) عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر، دار الهدى، عين مليلة –الجزائر، 2005، ص.55.

(*) حاكم عام، ما بين: 1840-1847م.

(2) أبو القاسم سعد الله: "الحركة الوطنية الجزائرية"، ج1، مرجع سابق، ص.27.

(3) المرجع نفسه، ص. 31.

(4) Charles André Julien: Histoire de l'Algérie contemporaine: la conquête et les débuts de la colonisation 1827-1871, Editions Casbah, Alger, 2005, P. 425.

(5) Charles Robert Ageron: Histoire de l'Algérie contemporaine, que sais je? 1830-1879, 7ème édition, P.U.F, Paris, 1980, P.31.

(6) Benjamin Stora: Algérie histoire contemporaine, Edition Casbah, Alger, 2006, P.26.

(7) Charles Robert Ageron: "Histoire de l'Algérie contemporaine",OP.CIT, P.32.

واستغل المعمرون انهزام بلادهم أمام بروسيا، ورحبوا أيما ترحيب بسقوط النظام الإمبراطوري، وطالبوا بحكومة مدنية، وقد حصلوا في البرلمان الفرنسي على تصويت موافق بالإجماع على إقامة النظام المدني في التاسع من مارس 1870م [(1)]. وكان هذا النظام يعني في نظر المسلمين "سيطرة المستوطنين" وتحكمهم في جميع الأجهزة الإدارية وتمكينهم من تجريد الأهالي من ممتلكاتهم وتهميش قياداتهم وإذلالهم من خلال ترسانة القوانين الصادرة منذ الاحتلال [(2)]. و مثلها: قانون الإلحاق 1834م، ومرسوم 1848م، والقرار المشيخي لنابوليون الثالث 1865م، وقانون وارني "Warnier" 1873م، وقانون الأهالي الذي صدر عام 1874م، وشرع في تنفيذه عام 1881م. وهو عبارة عن سلسة من العقوبات غير المعتادة في القانون العام، بلغ عدها إحدى وأربعين مخالفة ثم نزلت إلى إحدى وعشرين سنة 1890م[(3)]، وهي موزعة على أربعة محاور: الاعتقال الإداري، مصادرة الممتلكات، المسؤولية المشتركة (الجماعية) وقانون الغاب. وقد ظل الجزائريون طيلة الاحتلال رهينة القوانين الاستثنائية التي تفرض عليهم الضرائب الفردية والجماعية ورخص التنقل، وتضعهم تحت الرقابة المشددة للمكاتب العربية.
وهكذا عاش الجزائريون العنصرية فوق أراضيهم، وبذلك أقصوا تماما من إدارة شؤونهم وبقوا مسخرين لخدمة الاستعمار فقط. وقد كان رد الفعل الجزائري على هذه السياسة، بأشكال مختلفة ووسائل شتى حسب الظروف والإمكانات المتوفرة؛ فقد تجسد في شكل معارضة سياسية ومقاومة عسكرية
واحتجاجات عن طريق العرائض، التي كانت تعد من طرف الأعيان وأهل الرأي والمجتمع الجزائري لترفع إلى أصحاب القرار في الحكومة الفرنسية [(4)]، ومنه احتجاج أهالي عمالة قسنطينة وأعيانها على السياسة الاستعمارية الظالمة، التي تقوم على العقوبات الجماعية، وعلى الخدمة العسكرية الإجبارية وعلى إلغاء المحاكم الشرعية، وذلك بتحرير عريضة تحمل 1700 توقيع رفعت إلى مجلس الدولة الفرنسي بباريس سنة 1881م طالبوا فيها بحق تمثيل الجزائريين في مجلس النواب، وقدموا برنامجا تضمن بعض النقاط كالدفاع على استقلال الجزائريين في الشريعة والتعليم، والاعتراض على سياسة العقوبات الجماعية وضرورة توسيع الحقوق السياسية وخصوصا التمثيل النيابي[(5)].

---

(1) Charles Robert Ageron: "Histoire de l'Algérie contemporaine",OP.CIT, P.39.
(2) LOC.cit.
(3) IBID, P.61.

(4) أبو القاسم سعد الله: "الحركة الوطنية الجزائرية "، ج1، مرجع سابق، ص. 96.

(5) ألان كرستلو: "المكي بن باديس وبعض نواحي الحركة الوطنية الجزائرية في القرن التاسع عشر"، مجلة الثقافة، العدد 61، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص. 48.

وفي السنة نفسها -أي 1881م- عرفت قالمة حادثة اصطلح عليها: "بمؤامرة القضاة" كشفت عن إرادة التحدي للإنسان القالمي، والقضاة المعنيون هم: السعيد بن شتاح قاضي المدينة، وابن الفاسي وعلاوة بن ساسي الذين كانوا يحضرون لهجوم مضاد على سياسة المستوطنين ضد القضاة المسلمين والمحاكم الشرعية (1).

وكانت فرنسا حساسة تجاه أي تحرك حيث تفسره بالمؤامرة ضدها. وبناء على تقارير استخباراتية سارعت إلى اعتقال عدد من القضاة من بينهم قاضي مدينة قالمة، وصدر ضد الجميع إجراء انضباطي وأحيلوا على المحكمة، ثم أطلق سراحهم لعدم ثبوت التهمة، ومع ذلك ظلت الشبهات تحوم حول الرجل إلى أن اتهم عام 1889م بأنه يحرض الناس على الهجرة إلى سوريا (2).

وفي سنة 1891م، وقع العلماء والأئمة والقضاة وشيوخ الطرق الصوفية عريضة تتضمن تظلم أهل البلاد، وقدموها إلى لجنة التحقيق البرلمانية المختصة بالبحث في قضايا الجزائر برئاسة جول فيري، وكان من بين الموقعين عليها محمد الصالح الحسني مفتي قالمة (3).

المطلب الثاني: النخبة الوطنية ودورها في المقاومة السياسية

ومع مطلع القرن العشرين، شهد العالم ومعه شمال إفريقيا بعض التطورات التي أثرت على مجرى الأحداث كظهور القومية الإسلامية كأيديولوجيا، وظهور ألمانيا كقوة منافسة لفرنسا في شمال إفريقيا، وصدور قانون الحكم الذاتي للجزائر في 1900/12/14م، وظهور الصحافة الوطنية، وظهور النخبة الجديدة وديمقراطية "ولسن" بمبادئها الأربعة عشر (4). وفي ظل هذه الأوضاع كانت الأقلية الأوروبية في الجزائر المحتلة تغمرها الانتصارات الباهرة بفضل المكتسبات الاقتصادية التي تترجمها عملية إقامة المؤسسات المالية، والتي تعد برلمانيا اقتصاديا وبداية لاستقلالية المعمرين عن البلد الأم (فرنسا)، بينما كان الجزائريون في مقابل ذلك يتعرضون لأبشع أنواع القمع من قبل الإدارة الاستعمارية ، التي كانت تحاول خنق طبقة مثقفة ناشئة تخرجت من المدارس العمومية (5).

---

(1) ألان كرستلو: "المكي بن باديس وبعض نواحي الحركة الوطنية الجزائرية في القرن التاسع عشر"، مرجع سابق، ص.48.

(2) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي-بيروت، 1998م، ص. ص. 468-469.

(3) أبو القاسم سعد الله: "تاريخ الجزائر الثقافي"، ج3، مصدر سابق، ص. 129.

(4) المصدر نفسه، ص. 96.

(5) Ammar Hellal: : <u>le mouvement réformiste Algérien, les hommes et l'histoire 1831-1957</u>, O.P.U, Alger, 2002, P.

وفي هذه الفترة كانت العناصر النشيطة التي تتميز بمواقفها المكتوبة ضد نظام الأهالي (الاندجينا) تعد على الأصابع، وتخضع لمراقبة صارمة من قبل حكومة الاحتلال، وأي حركة أو تصريح من طرفهم يعد مناهضا لفرنسا ولوجودها. ومن بين هذه الطبقة المثقفة التي نشأت مع مطلع القرن نذكر المحامي بوضربة، الحاج موسى مندوب مالي، حمود مترجم، بن بريهمات، خوالدية صالح... وغيرهم(1).

وفي إطار النشاط السياسي الفردي، يعد خوالدية صالح (*) بن عمار من أبرز النشطاء السياسيين الجزائريين في العقد الأول من القرن الماضي (20م) بحيث شن على إدارة الاحتلال عدة حملات إقليمية من الداخل والخارج، وعليه راحت تسعى لإحباطها بكل الوسائل.

إن ثقافته العالية وذكاءه الحاد ومهارته السياسية مكنته من التقرب من بعض الأوساط السياسية، والتعرف على بعض الشخصيات السياسية التي اشتم منها رائحة عدم الاطمئنان للاستعمار، وبواسطة السيد: البان روزي Albin Roset (**) نال ثقة الحكومة العامة التي أوهمها بأنه مكلف بمهمة من طرف وزارة المستعمرات الفرنسية (2) ففتحت له أبواب إدارتها، فاطلع على كل ما له علاقة بالشؤون الأهلية، وفي سنة 1903م انكشف أمره، فاعتقل وأحيل على محاكم الردع، فحكم عليه بالسجن لمدة 15 يوما، وبغرامة مالية قدرها 50 فرنك. وبعد تدخل عدة شخصيات سياسية لصالحه أطلق سراحه، فتوجه إلى تونس، ومن هناك وجه نداء للثورة على الاستعمار الفرنسي موقعا باسمه، كرئيس مفوض للجنة المركزية لهيئة الاتحاد الإسلامي (3). وتفاديا للمضايقة والاعتقال غادر، خوالدية تونس باتجاه القاهرة، وهناك نشر مقالات سياسية في الصحف المصرية، عالج فيها الوضع المتردي الذي تعيشه الأمة الإسلامية، مشيرا إلى أنه ليس هناك من عدو للإسلام والمسلمين سوى أوربا، ويقصد بذلك فرنسا وبريطانيا، والحل يكمن في وقوف المسلمين كرجل واحد لطرد المحتلين الغاصبين.

وأن لا مجال لتقدم المسلمين وانتعاشهم حضاريا إلا في ابتعادهم عن الخلافات الهامشية وتوحيد صفوفهم لإنقاذ ما يملكونه من تراث حضاري يعد بحق مفخرة لهم وللأجيال المقبلة.

---

(1) أبو القاسم سعد الله: "تاريخ الجزائر الثقافي"، ج3، مصدر سابق، ص. 129.

(*) خوالدية صالح بن عمار ولد بعرش بني مزلين – قالمة، لمزيد من المعلومات يرجع إلى:

(Ammar Hellal: le mouvement réformiste Algérien: les hommes et l'histoire, 1831-1957)

(**) برلماني فرنسي.

(2) Ammar Hellal: "le mouvement réformiste Algérien", OP.CIT, P.63.

(3) IBID, P.65.

وفي صائفة 1906م غادر خوالدية مصر باتجاه المغرب حيث أسس جريدة مناهضة للاستعمار، وباشر عمله بعقد لقاءات مع الوطنيين المغاربة، يحرضهم على الثورة ضد الاستعمار، ويندد ويشهر بالمظالم التي يرتكبها في مستعمراته، غير أن الشرطة الاستعمارية التي كانت تترقب خطواته، ألقت عليه القبض ونقلته مكبلا إلى وهران، ليحال على محاكم الردع، ويحكم عليه بالنفي المؤبد إلى دمشق إلى أن وافته المنية بعد الحرب العالمية الأولى [1]. وبذلك يكون أبناء قالمة قد أسهموا في نشر الوعي والحس الوطنيين لمحاربة المحتلين الغاصبين، وتحرير البلاد من نير الاستعمار الجاثم على صدور الجزائريين.

المبحث الثالث: التطور الاجتماعي

المطلب الأول: التركيبة الاجتماعية والإثنية بعد الاحتلال

عاش المجتمع الجزائري قبل الاحتلال الفرنسي في أمن وأمان وانسجام، تسوده المحبة والرخاء جميع طبقاته، متمسكا بدينه ووطنيته. وقد أشاد بذلك كثير من المؤرخين الأجانب الذين كتبوا عن الجزائر، كما أقر بذلك الضباط الفرنسيون بعد الاحتلال أمثال ليون روش leon roches [*] بقوله[2]: "لقد كان المسلمون في الجزائر لا يملكون الأسلحة الحديثة، ولا الذخيرة للمصانع، ولا أموالا طائلة لشراء كل ما تحتاجه الحرب من تجهيزات، وإنما كان التمسك بالدين هو القلب النابض عند جميع المسلمين..."

وبعد الاحتلال الفرنسي للبلاد وفقدانها لسيادتها، اختل النظام الاجتماعي وبزغت إلى الوجود مجموعتان بشريتان مختلفتان في العرق واللغة والعقيدة، وهي:

1 - المجموعة الفرنسية: وتتشكل من مجموع الجنسيات الأوروبية، تجمع بينها اللغة والمصالح المشتركة وقد دعمت بكل الإمكانات المادية والوسائل القانونية.

2 - المجموعة الجزائرية الإسلامية: وتشمل الأهالي من عرب وبربر، وقد تحطمت مؤسساتها وتهدمت بنيتها الاجتماعية والاقتصادية [3]، وفقدت سيادتها على البلاد. والواقع أن منطقة قالمة في ظل الاحتلال الفرنسي كان سكانها يتكونون من قبائل بربرية وأخرى عربية، ويشكل البربر الأغلبية، وينحدرون من

---

(1) Ammar Hellal: "le mouvement réformiste Algérien", OP.CIT, P.66.

(*) ضابط فرنسي امتهن الجوسسة والتنصير، لمزيد من المعلومات ينظر: يوسف مناصرية "مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب".

(2) يوسف مناصرية: مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص.33.

(3) عبد الكريم بوصفصاف: "الفكر العربي الحديث والمعاصر"، مرجع سابق، ص.100.

أصول جيجلية وأوراسية [1]. وقد عاش العرب والبربر في وئام وانسجام على مدى قرون من الزمن إلى أن انصهروا وشكلوا معا المواطن "القالمي". وكان النظام السائد هو نظام القبيلة، ومن أبرز القبائل المنتشرة بالمنطقة قبيلة بني فوغال، بني عمران، بني ورز الدين، بني قايد، بني ملول، بني أحمد، بني مرمي، لخزارة، سلاوة، بني عيسى، أولاد حريد، أولاد سنان، العشاش، أولاد داود وبني وجانة[2].

وقد أصدرت السلطات الاستعمارية القا نون المشيخي "سناتوس كونسيلت 1863م" لضرب الوحدة القبلية والقضاء على روح التعاون السائدة بين الأفراد؛ حيث أحدث هذا القا نون ما يمكن اعتباره عمليات جراحية في بنية المجتمع الجزائري عموما، والمجتمع القالمي خصوصا . فقد فكك روابط العرش وجزأه إلى وحدات صغيرة تعرف بالدوَار، وأنشأ الملكية الخاصة التي أحدثت بدورها شرخا كبيرا في العلاقات القائمة بين أفراد القبيلة الواحدة من جهة وبين القبائل التي تنتمي إلى العرش نفسه من جهة أخرى [3]. وقد أنشأت إدارة الاحتلال على مستوى قالمة ثلاثة عشر دوارا هي: دوار بني إبراهيم، بني عدي، عين الريحانة، المولفة، بني ورز الدين، بني مزلين، بني مرمي، لخزارة، أولاد حريد، أولاد سنان، أولاد داود، لعشاش وبني وجانة[4].

إن هذا التقسيم الجديد للعرش يستهدف تحطيم البنية الاجتماعية وإعاقة استمرار الانسجام بين السكان كما أن قانون وارني "warnier" 1873م استكمل عملية التفكيك بتحويل الملكية الجماعية للعرش إلى ملكيات فردية وتحطيم المجتمع التقليدي المبني على التضامن والتعاون والتآزر، وإحلال محله مجتمعا غير متوازن تسوده الفوارق الاجتماعية. ويستأثر فيه المعمرون بأراضي العرش عن طريق الاغتصاب والمصادرة أو البيع. ويذكر أرنست مارسي " Ernest mercier" بأن الشريعة الإسلامية تؤكد بأن الأهالي (الجزائريين) لا يملكون الأراضي التي يقيمون عليها. وعليه، يمكن أن تترك لهم الأراضي

---

(1) l'administrateur de la commune mixte de Guelma: <u>notices présentant la situation des sections de la commune</u>, 1883, p.p. 7-8.
(2) IBID, P.P. 31-32.
(3) Lahouari Addi: <u>de l'Algérie précoloniale à l'Algérie coloniale, économie et société</u>, E.N.L, Alger, 1985, p.65.
(4) Monographie présentant des sections de la commune de Guelma, archives de la wilaya de Constantine, 1883,p.p. 3-4.

التي هم في حاجة إليها، ويمنح الباقي منها إلى إدارة أملاك الدولة (الدومين) لتزود بها مصالح الاستيطان[1].

وفي هذا السياق اقترحت لجنة الدائرة إنشاء مراكز سكانية تتفاوت في مساحتها، تبعا لعدد المساكن المقترحة [2] وهي:

- مركز عين الباردة بدوار بني إبراهيم بن وهمدان: يضم 25 مسكنا على مساحة 750 هكتارا مع إنشاء خمس مزارع تتراوح مساحة الواحدة منها ما بين 80 إلى 100 هكتار.
- مركز السطحة: يضم ثمانين مسكنا بمساحة تقدر بــ 35 هكتارا للمسكن الواحد.
- مركز طاية: يضم ما بين تسعة وعشرة مزارع على مساحة 900 هكتار.
- مركز صليب: إنشاء قرية تضم 25 مسكنا بمساحة 35 هكتارا للسكن الواحد.
- مركز الفجوج: إقامة مزارع تتراوح مساحتها ما بين 800 و1000 هكتار.
- مركز الناظور: يضم 30 مسكنا بمعدل 10 هكتارات للمسكن الواحد مع إقامة مركز صناعي.
- مركز بني مرمي ووادي حلية: يضم 100 مسكن بمعدل 30 هكتارا للسكن الواحد.
- مركز لخزارة: يضم 100 مسكن بمعدل 30 هكتارا للسكن.
- العشاش أولاد علي والقلعة: يضم 80 مسكنا بمعدل 35 هكتارا للمسكن [3].

وقد استمالت إدارة الاحتلال إليها بعض العائلات في قبيلة بني فوغال، والتي لها تأثير على السكان وأعطتها امتيازات شملت مساحات واسعة تفوق 300 هكتار مقابل ما قدمته من خدمة للسلطة الاستعمارية أثناء غزوها للمنطقة. ومن بين هذه الأسر أسرة علي عبد الرازق، وأسرة مبارك عمروش، وأسرة عمار بوشعير، وأسرة عبد الرحمان بن عبدة، كما أن للأسر الدينية (أسرة المرابطين) تأثيرا لا يقل أهمية عن سابقتها، كأسرة بودربالة وجمايلية[4]. أما في دوار بني مزلين فالتأثير على السكان يتوقف على أسرتين، أسرة القايد عمارة بن لعلى خوالدية المنحدرة من أصول أوراسية، والتي أمدت العرش بمسؤولين

(1) Ernest Mercier: la question indigène en Algérie au commencement du XX siècle, l'harmattan, 2006, p.30.
(2) L'administrateur de la commune mixte de Guelma: "notices présentant la situation des sections de la commune ", OP.CIT, p.28.
(3) IBID, p.p. 28-29.
(4) IBID, p.p. 55-57.

لأزيد من مئة سنة، وأسرة عمارة بديار مقدم الطريقة الرحمانية، وله أتباع (إخوان) كثر من منطقتي قالمة وعنابة[1].

المطلب الثاني: تدني المعيشة وتمزق النسيج الاجتماعي

وقد مارست إدارة الاحتلال سياسة فرق تسد على أهالي المنطقة، فقربت منها الأسر المؤثرة، ومنحتها أراضي واسعة، لتكون منها أرستقراطية زراعية، بينما حرمت السواد الأعظم من الأسر من أراضيها وفقا لمخطط الماريشال بيجو 1874م، ودفعت بهم إلى لمناطق الجبلية الوعرة، ولاحقتهم بقانون الغابات وما ينطوي عليه من نصوص عقابية [*] أدت بالكثير إلى ترك أراضيهم والهجرة نحو الداخل حيث لا يوجد الاستيطان، أو التوجه نحو تونس وبلاد المشرق [2]، أو البقاء والعمل في مزارع المعمرين بأجرة زهيدة. وأما مستوى المعيشة، فقد كان متدنيا وخصوصا في مواسم الجفاف، فقد شهدت منطقة قالمة أثناء الحرب العالمية الأولى وقبلها أوضاعا اقتصادية صعبة، كان لها التأثير السلبي المباشر على المعيشة اليومية للسكان الأوربيين والأهالي على حد سواء، بل كان الجزائريون الأكثر تضررا إلى درجة أن الجرائد المحلية تناولت الموضوع بنوع من الجدية وراحت تصف الوضع بالكارثي الذي بات لصيقا بأهل المنطقة. وقد نشرت جريدة **التقدم القالمي** "le Progrès de Guelma" مقالا مطولا بالبنط العريض: "**مسألة العيش في قالمة**" -la question de vivre à Guelma- وصف فيه الكاتب غلاء المعيشة وارتفاع أسعار المواد الغذائية ذات الاستهلاك الواسع [3]. فقد عرفت أسعار الخبز ارتفاعا جنونيا، حيث بيع في بلدية "Duvivier" (بوشقوف حاليا) بـــ 0,50 فرنك، وبيع في بلدية la Verdure (مجاز الصفاء حاليا) بـــ 0.55 فرنك، فالمعيشة أصبحت صعبة جدا[4].

---

(1) L'administrateur de la commune mixte de Guelma: "notices présentant la situation des sections de la commune", OP.CIT, p.p. 63-64.

(*) قانون الغابات لسنة 1850م، صنف الغابات الجزائرية ضمن أملاك الدولة الفرنسية ، فقبيلة بني صالح أرغمت على دفع غرامة مالية قدرت بـــ 2.800.000 فرنك بالإضافة إلى مصادرة 4200 هكتار من أراضيها لفائدة الاستيطان.

(2) بوعلام بلقاسمي: "مسرألة الغابات في السياسة العقارية الاستعمارية في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن 19م"، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص.34.

(3) Le progrès de Guelma, 17 février 1919.

(4) Le progrès de Guelma, 19 juin 1917.

أما لحم الخروف فقد بيع بـــ 5 فرنكات في كل من وادي الزناتي، سوق أهراس وعنابة، أما في قالمة فقد بيع بـــ 6 فرنكات، فضلا عن ندرة السلع الأخرى وخاصة الخضر منها.

إن أزمة الغذاء التي مست شرائح واسعة من المجتمع من جراء سوء المواسم الفلاحية، وعدم توفره على شروط الإنتاج الجيدة وضعف مردود الزراعة المعيشية، حيث بلغ إنتاج الهكتار من القمح الصلب 4 قناطير، بينما بلغ إنتاج الشعير 6 قناطير في الفترة الممتدة ما بين 1915-1921م (1)، والاهتمام أكثر بالزراعة التجارية التي توجه إلى الأسواق الخارجية (2)، مما تسبب في إحداث ندرة كبيرة في المواد الغذائية التي ارتفعت أسعارها بشكل مذهل، وانتشرت المجاعة وكثرت الأمراض والأوبئة لقلة الرعاية الصحية(3)؛ ثم إن تأزم الحالة العامة جعل الرأي العام الأوربي يبدي قلقه ويتساءل عبر صفحات الجرائد حول مصير الأهالي من جراء الزحف المتواصل للمجاعة على البلاد. وقد صرح أحد المستشارين قسنطينة قائلا(4): "كانت الحالة في المدينة تخفي واقع الأحداث، وتخفي عليها رؤية مشوهة فإذا اطلعنا على ما يجري في الدوار فإننا سنندهش من فضاعة الحياة فيه". ويؤكد آخر بأن الأهالي يموتون جوعا، ويشير هنا إلى مجموعة الفلاحين البائسين الذين حاصروا مدينة قالمة بسبب الظروف الاجتماعية السيئة التي طبعت حياتهم اليومية، ويرجع "جاك جيركي" - Jaques Jurquet- ذلك، إلى طبيعة النظام الرأسمالي وسياسة الأجور، فالأجر الذي يتقاضاه العامل الأهلي أقل بكثير من ذلك الذي يتقاضاه العامل الأوربي(5)؛ فقد بلغ الأجر اليومي عام 1900م للعامل الأهلي في المناطق الداخلية ما بين 1,25 و1,50 فرنك، وفي المناطق الساحلية بلغ ما بين 1,50 و 2 فرنك، بينما يتقاضى نظيره الإسباني والإيطالي ما بين 2 و4 فرنك، في حين يتقاضى الفرنسي أكثر من ذلك، فأي سياسة عنصرية أكثر من هذه؟!

---

(1) Abdelouahed Rezig: <u>l'accumulation coloniale en Algérie durant l'entre deux guerres</u>, O.P.U, Alger, 2007, p.p. 20-23.
(2) L'avenir de Guelma, n° 02, jeudi 05 janvier 1919.
(3) عبد الكريم بوصفصاف: "الفكر العربي الحديث والمعاصر"، مرجع سابق، ص.105.
(4) Jaques Jurquet: <u>la révolution nationale algérienne et le parti communiste français</u>, t3, édition de centenaire, paris, 1974, p.
(5) Abdelouahed Rezig: "l'accumulation coloniale en Algérie durant l'entre deux guerres" ,OP.CIT, p.p. 58-59.

كما عبر الشعب والاقتصاديون وحتى الفرنسيون (المستوطنون) عن تشاؤمهم، إذ أن من 1830 إلى 1880م تحولت الجزائر إلى مستعمرة غير منتجة، ومقبرة للبشر، حيث تجاوزت نسبة الوفيات فيها نسبة المواليد، ويموت الآلاف بسبب الأوبئة وسوء المواسم الفلاحية(1).

وهكذا استغل المعمرون الوضع البائس للأهالي أسوأ استغلال، فكانوا يشغلون العمال بأجور زهيدة لا تكاد تسد رمق عيشهم على عكس معاملتهم لنظرائهم من جنسيات غير مسلمة، وتلك سياسة مبرمجة وهادفة تسعى من خلالها السلطات الاستعمارية إلى تمزيق النسيج الاجتماعي وزرع الفتنة ونشر التفرقة بين أبناء المنطقة.

وخلاصة القول أن منطقة قالمة قد نالت نصيبها من البؤس والحرمان والجوع، والجهل والمرض، والإبعاد مثلها مثل باقي جهات الوطن، وظلت على هذه الحال إلى أن تحررت الجزائر عام 1962م.

المبحث الرابع: التطور الاقتصادي

المطلب الأول: الترسانة القانونية في خدمة الاستيطان

بعد احتلال الجزائر عام 1830م حدثت تغيرات اقتصادية جوهرية مست البنية الاقتصادية للمجتمع الجزائري، وتحول الفلاحون والصناع والحرفيون إلى عمال أجراء أو وخماسين في مزارع المعمرين. في الوقت الذي اعتبر فيه الاستيطان الدعامة الأساسية لمستقبل الاستعمار، إذ أدركت سلطات الاحتلال بأن لا تواجد لها في الجزائر بدون مستوطنين يدعمون جيش الاحتلال. ويتضح ذلك جليا من خلال النداء الذي وجهه القائد العام الجنرال كلوزيل "Clauzel" إلى الأوربيين الذين وصلوا إلى مدينة الجزائر يوم 19 أوت 1835م قائلا(2): "عليكم أن تعلموا أيضا أن هذه القوة العسكرية التي تحت إمرتي ما هي إلا وسيلة ثانوية، وذلك لأنه لا يمكن أن نغرس العروق هنا إلا بواسطة الهجرة الأوربية فقط...".

وقد ذهب مذهبه فيما بعد الجنرال بيجو "Bugeaud" الذي صرح في سنة 1841م بقوله(3): "كل الأراضي التي نرى فيها ضرورة للاستيطان ستصادر فورا لضرورة المنفعة العامة". وحتى

---

(1) L’avenir de Guelma, n° 01 ,5 janvier 1912.

(2) الغالي غربي وآخرون: العدوان الفرنسي على الجزائر، الخلفيات والأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص.189.

(3) Mahfoud Kaddache, Djilali Sari: l’Algérie dans l’histoire, t5, O.P.U, Algérie, 1989, p.140.

تتمكن الإدارة من انتزاع الأراضي من مالكيها أصدر قانون 1846م الذي يفرض على الملاكين تقديم سندات تثبت ملكيتهم للأرض، والإدارة الاستعمارية تعلم علم اليقين بأنه من الصعب جدا وجود هذه السندات بحوزة أصحابها. وهنا تجد المبرر الكافي لإلحاق أراضيهم بأملاك الدولة (الدومين). وكانت السياسة الاستعمارية تهدف إلى انتزاع الملكية الجماعية من الأهالي، وتسهيل عملية نقلها إلى الكولون لتوسيع دائرة الاستيطان[1]، كما مست المصادرة أراضي البايلك والعرش والقبيلة بفعل ترسانة القوانين التي توالى صدورها منذ الاحتلال بداية بمرسوم سبتمبر 1830م الذي يقضي بمصادرة الأوقاف وأملاك الأعيان والبايلك[2]، ومرورا بقانون جويلية 1846م الذي سبقت الإشارة إليه، ومرسوم 30 أكتوبر 1858م، وسناتوس كونسيلت "Senatus consult" 22 أفريل 1863م وقانون وارني "Warnier" جويلية 1873م، وقانون 28 أفريل 1887م، وقانون 16 فيفري 1897م وانتهاء بقانون 1926م. وهي قوانين تتعلق باغتصاب الأراضي من أصحابها الأصليين ونقلها للمستوطنين[3].

وبهذه الترسانة القانونية تم تجريد الجزائريين من ممتلكاتهم وتشريدهم إلى الجبال والفيافي والقفار، وملاحقتهم بقوانين تعسفية تحرمهم من استغلال الغابة التي تعد مصدرا رئيسا لمعيشتهم اليومية، حيث كانت تستخدم لأغراض مختلفة كالتدفئة والطبخ والبناء والرعي. وكانت بجوار تلك الغابات مساحات شاسعة تستغل في الزراعة المعاشية، وهذا باعتراف الحاكم العام جونار بقوله [4]: "كانت الغابة في السابق تشكل نصف أو حتى الثلثين من حياة الأهالي".

وهكذا انتزع الفرنسيون الأرض من أصحابها بطرق ووسائل شتى ووزعوها على المستوطنين توزيعا غير عادل، لكي يتركوا الباب مفتوحا لانتزاع ما بقي من الأراضي بطرق أخرى؛ ومن ثم أخذ المد الاستيطاني يزداد، وأصبحت الدولة الفرنسية تسيطر على 11 مليون و500 ألف هكتار من أجود الأراضي الجزائرية وأكثرها خصوبة وأحسنها موقعا في الجهات التي تكثر فيها الأمطار، وتتوفر بها وسائل الري[5]، كما أصبحوا يسيطرون على 28.65% من القطاع الصناعي، وعلى 57% من القطاع

---

(1) Mahfoud Kaddache, Djilali Sari: "l'Algérie dans l'histoire", t5, OP.CIT, p.p. 140-141.

(2) الغالي غربي وآخرون: "العدوان الفرنسي على الجزائر، الخلفيات والأبعاد"، مرجع سابق، ص190.

(3) Yousef Djebari: la France en Algérie: bilans et controverses, t1, O.P.U, Alger, 1995, p.58.

(4) بوعلام بلقاسمي: "مسألة الغابات"، مرجع سابق، ص.26.

(5) عبد الكريم بوصفصاف: "الفكر العربي الحديث والمعاصر"، مرجع سابق، ص.82.

الثالث (المعاملات التجارية والخدمات) [1]، ذلك أن المعمرين قد استولوا على التجارة بنوعيها بمساعدة البنوك والشركات الاحتكارية، وحولوا الجزائر إلى سوق للتجارة الفرنسية، وموردا ضخما لمدها بمختلف المواد الخام التي تحتاج إليها الصناعة في فرنسا بثمن بخس [2].

هذه هي السياسة التي انتهجها الاستعمار الفرنسي ليضع يده على مقدرات البلاد طيلة فترة الاحتلال. فكيف تم تنفيذ هذه الإجراءات بمنطقة قالمة يا ترى؟ لقد أدركت السلطات الاستعمارية مدى أهمية المنطقة استراتيجيا واقتصاديا فراحت تسارع إلى بسط سيطرتها، وفرض وجودها عن طريق الاستيطان حسب المخطط الذي أعده المارشال بيجو "Bugeaud" عام 1847م، إذ أنه يتضمن تخصيص 12 ألف هكتار من مجموع مساحة 20 ألف هكتار الممتلكة من طرف سكان حوض قالمة. وقد أفتكت من أصحابها على مراحل وفقا لتطور الأحداث السياسية داخل فرنسا ذاتها، وداخل الجزائر، أي حسب المقاومة الشعبية[3].

وقد بدأت المرحلة الأولى عام 1836م بداية من التمركز الأول بجيوش الجنرال كلوزال [*] clauzel بقالمة، حيث أقيمت الثكنة التي لا تزال معالمها قائمة إلى الآن، أما المرحلة الثانية فقد كانت قصيرة بقصر عمر الجمهورية الثانية 1848-1851م، وقد تميزت بإنشاء المستعمرات الفلاحية الأولى التي استقبلت الثوار المنفيين في باريس إثر الأحداث السياسية التي عرفتها العاصمة الفرنسية باريس آنذاك[4].

وقد بلغت مساحة المستعمرات المنشأة 1073 هكتارا موزعة على 852 معمرا من بينهم 76 من قدماء العسكريين، بالإضافة إلى المزارع المنفصلة ومن أهمها مزرعة لافي lavie وأبنائه ببلدية

---

(1) Charles Robert Ageron, "Histoire de l'Algérie contemporaine", OP.CIT, P.78.

(2) تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م، ص.ص. 86-87.

(3) جيلالي صاري: "قالمة في بداية الاحتلال الفرنسي 1836 -1866"، مجلة معالم، العدد 7، جمعية التاريخ والمعالم الأثرية، قالمة، 1997م، ص.36.

(*) واحد من كبار الصحافيين الذين ارتبط اسمهم بالجرائم المقترفة في حق الجزائريين، ولد عام 1772م، بمدينة ميربواكس، شارك في العديد من الحملات العسكرية، وفشل في احتلال قسنطينة عام 1836م، فتخلت عنه حكومة تيير thiers، فعاد إلى فرنسا، حيث بقي بها إلى أن وافته المنية عام 1842م. ينظر: وزارة المجاهدين، "العدوان الفرنسي على الجزائر"، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص.309.

(4) المكان نفسه.

هليوبوليس(*) بها مطحنة ومعمل للزيت، وتوجد مزرعة "قيار" غير بعيدة عنها، وبها معملان للزيوت بطاقة إنتاجية تقدر بـــ 9500 لتر يوميا[1].

وفي إطار المد الاستيطاني، تواصلت عملية إنشاء المستعمرات الفلاحية بتخصيص مساحات أخرى، حيث أقيمت مزارع في مجاز عمار، بالقرب من مدينة قالمة تحت إشراف راهبين اثنين، وذلك للتكفل بيتامى الأوربيين، وأقيمت مزرعة بقلعة بوصبع (**) لاستقبال مهاجري الألزاس واللورين [2]، وأخرى بعين عمارة ببلدية كلوزال (هواري بومدين حاليا) على امتداد طريق قالمة–قسنطينة [3]. وفي سنة 1850م انتزع من القبائل أحسن الأراضي (حوالي عشرة آلاف هكتار) بدائرة قالمة لوحدها، حيث لم يكن هم المعمرين سوى الحصول على المزيد من الأراضي الخصبة، غير مبالين بوضعية الأهالي المجردين من ممتلكاتهم والمضطهدين في عقر دارهم[4].

و لم يبق أمام الأهالي إزاء سياسة الاستيطان إلا مغادرة أراضيهم طوعا أو كرها، ليستأثر بها الأوربيون الوافدون على المنطقة بالمئات، فقد فقدت قبائل قالمة من 40 إلى 85 % من أراضيها، وأصبح الأهالي يعيشون تحت رحمة البؤس الرهيب، واستمر الكثير منهم في الهجرة نحو تونس والمشرق[5].

وفي هذا الصدد، يقول شارل أندري جوليان [6]: "لم يقتصر المعمرون على عدم اكتراثهم ببؤس الأهالي فقط بل راحوا يحتجون على عدم كفاية الإجراءات التي تمنحهم حق الاستيطان والامتيازات الأخرى". وقد عبروا عن جشعهم وشره ەم في الاستيطان والسطو على أملاك الناس بجريدة سيبوس الصادرة في 12 جويلية 1861م بقولهم [7]: "لا توجد بإفريقيا –حسب رأينا– مصلحة معتبرة غير مصلحة

(*) تقع شمالي مدينة قالمة على بعد 5 كم، وهي إحدى دوائر قالمة حاليا.

(1) جيلالي صاري: "قالمة في بداية الاحتلال الفرنسي 1836 –1866"، مرجع سابق، ص.39.

(**) بلدية كاملة الصلاحيات تقع على الطريق الرابط بين قالمة وعنابة.

(2) Charles André Julien: Histoire de l'Algérie contemporaine, la conquête et les debuts de la colonisation 1827-1871, édition Casbah, Alger, 2005, P.403.

(3) جيلالي صاري: "قالمة في بداية الاحتلال الفرنسي 1836 –1866"، مرجع سابق، ص.39.

(4) صالح فركوس: إدارة المكاتب والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد، 1844–1871، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006، ص.145.

(5) Charles André Julien: "Histoire de l'Algérie contemporaine", OP.CIT, P.P. 405-406.
(6) IBID, P. 406.
(7) IBID, P.P. 405-406.

المعمرين، ولا يوجد حق جدي غير حقنا". و لم تتوقف عملية الاغتصاب والمصادرة للأراضي لصالح الأفراد فقط، بل تعدتها إلى الشركات الاحتكارية. فقد استولت الشركة الجزائرية العامة عام 1867م على 160 ألف هكتار بنواحي قالمة وهي مساحات ذات جودة وخصوبة عالية [1]، وبالتالي فقد استحوذت هذه الشركة -بمقاطعة قسنطينة وحدها- على أزيد من 550 ألف هكتار[2].

وهكذا تعرض أهالي المنطقة كباقي الجزائريين إلى اغتصاب أراضيهم وتمليكها للمستوطنين الذين أنشؤوا العديد من المزارع التي تنتج مختلف المحاصيل الزراعية من حبوب وخضر وفواكه، وكروم وتبغ وقطن... وغيرها، كما سُخِّر الأهالي لخدمتها، فتحولوا بذلك إلى خماسين وعمال موسميين بأجور زهيدة لا تسد رمق العيش. وإزاء تطور المكننة، أصبح الكثير منهم عرضة للطرد أو البطالة، إذ تعوض الحاصدة مثلا 100 فلاح[3]. وقد أضحى الاقتصاد الجزائري مقتصرا على ما تنتجه الأراضي من محاصيل زراعية من ناحية، وما يستخرج من باطنها من معادن مختلفة من ناحية أخرى، خدمة للاقتصاد الفرنسي، القائم على الأنشطة الزراعية والصناعية كالآتي:

المطلب الثاني: النشاط الزراعي

يعد النشاط الزراعي أهم نشاط يقوم به الفلاحون في منطقة قالمة بمختلف بلدياتها، وهو المورد الرئيس الذي يعتمد عليه الفرد القالمي في حياته اليومية؛ كما تعتبر منطقة قالمة من أهم المناطق الفلاحية في الجزائر عامة، ومقاطعة قسنطينة خاصة، نظرا لما تتوفر عليه من إمكانات طبيعية من مناخ ملائم وثروة مائية وتربة خصبة أهلتها لإنتاج مختلف الحبوب: القمح والشعير والبقوليات، إلى جانب زراعة الخضر بأنواعها والفواكه والزيتون والحوامض من برتقال وليمون بالإضافة إلى الزراعة الصناعية ذات الطابع التجاري كالتبغ والقطن والكروم والفراولة التي تعد مصدرا هاما للتجارة [4]، وتغطي الزراعة التجارية مساحات واسعة على حساب الزراعة المعاشية (الحبوب) التي اختص بممارستها الأهالي في مساحات ضيقة بالجهات المرتفعة عند سفوح الجبال، معتمدين في خدمتها على وسائل بدائية بسيطة، وإلى جانب زراعة القمح والشعير والفول والذرة. وقد اهتم القالميون بغرس الأشجار المثمرة وتطعيم أشجار الزيتون، ويتضح ذلك من خلال الرسالة التي بعثت بها مجموعة من أهالي بلدية بيتي (بومهرة أحمد حاليا) إلى الوالي

(1) الغالي غربي وآخرون: "العدوان الفرنسي على الجزائر"، مرجع سابق، ص.204.

(2) المكان نفســـه.

(3) عبد الكريم بوصفصاف: "الفكر الحديث والمعاصر"، مرجع سابق، ص.86.

(4) O.NIEL: Géographie de l'Algérie, imp Dagand, Bone (Annaba), 1878, P.349.

والحاكم العام في 1921/04/18م يطلبون فيها السماح لهم بتطعيم أشجار الزيتون التي تنمو بطريقة تلقائية داخل الغابة.

وقد أدركت إدارة الاحتلال أهمية الأراضي التي تتربع عليها دائرة قالمة، فشرعت في اغتصاب ومصادرة مساحات واسعة من أصحابها الذين حولوا إلى أجراء أو خماسين [1] أو مستأجرين لها[2].

المطلب الثالث: النشاط الصناعي

أما في الميدان الصناعي، فقد كانت الجزائر محرومة من كل حركة صناعية، لأن المستوطنين كانوا يدركون بأن الصناعة تغير من ذهنية العمال وترفع من مستواهم المادي والاجتماعي، وإن حدث هذا في الجزائر فسيقلص من اليد العاملة الرخيصة، ويؤثر على مواردهم الاقتصادية من جهة، وسيتخلص المجتمع الجزائري من الفقر والجهل والتخلف، وهو ما يجعل المعمرين يخافون على مستقبلهم في الجزائر. وعليه، فقد اهتموا ببعض الصناعات البسيطة: مثل صناعة الزيوت والعجائن والتبغ والخمور. وقد اشتهرت مزرعتا لافـــي lavie وقيار ببلدية هيليوبوليس، بصناعة العجائن وعصر الزيوت [3]. أما الأهالي فقد حافظوا على صناعتهم التقليدية، كحياكة الأغطية والملابس الصوفية وصناعة الأواني الطينية والسروج والبرادع... وغيرها[4].

المبحث الخامس: التطور الثقافي

المطلب الأول: وضعية التعليم عشية الاحتلال

لما احتل الفرنسيون الجزائر سنة 1830م وجدوا بها شعبا متعلما، فقد صرح الجنرال فلازي "Valase" مقرر لجنة إفريقيا أمام مجلس النواب يوم 20 جانفي 1834م قائلا[5]: "إن جميع العرب تقريبا يعرفون القراءة والكتابة، ويوجد في كل بلدة مدرستان"، كما أقر بذلك الحاكم العام بيليس يي[*]

(1) Charles Robert Ageron: "Histoire de l'Algérie contemporaine", OP.CIT, P.58.

(2) ينظر، الملحق I رقم 03.

(3) O.NIEL, "Géographie de l'Algérie", OP.CIT, P.341.

(4) l'administrateur de la commune mixte de Guelma: "notices présentant la situation des sections de la commune", OP.CIT.

(5) مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص.ص. 240-241.

(*) ولد بيليسيي سنة 1794م، بـــ مارمون، دخل الجيش سنة 1813م، تحصل على رتبة ملازم أول، شارك في الحرب الإسبانية على شبه جزيرة المورة، كما شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م، تعلم اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية، ارتبطت جرائمه بحرق أطفال ونساء وشيوخ قبيلة أولاد رياح، هذا وشارك أيضا في الحملة على مدينة الأغواط سنة 1852م. ينظر: وزارة المجاهدين: "العدوان الفرنسي على الجزائر"، مرجع سابق، ص.

"Pellissier" بقوله [1]: "إن التعليم الأولي ينتشر بينهم بقدر انتشاره عندنا، ففي معظم القرى والبلديات مدارس للقراءة والكتابة ينتمي إليها من 2000 إلى 3000 تلميذ في كل مقاطعة وكان من 600 إلى 800 تلميذ، يحصلون على لقب علماء".وفي تقرير "أوجين كومبس" Eugene Comps إلى مجلس الشيوخ الفرنسي في اليوم الثاني من فيفري 1894م يعترف فيه بانتشار حركة التعليم وازدهارها في الجزائر قبل الاحتلال بقوله [2]: "مما لا شك فيه أن التعليم في الجزائر كان خلال عام 1830م أكثر انتشارا وأحسن حالا مما هو عليه الآن، الأمر الذي لم يرض السلطات الفرنسية، فقد كان هناك أكثر من ألفي مدرسة للتعليم الابتدائي والثانوي والعالي".

"كما يتولى التدريس فيها نخبة من الأساتذة الأكفاء، وكان الطلاب من الشباب الناهض المتعطش للعلم والمعرفة، وهذا فضلا عن مئات المساجد التي كانت تعنى بتلقين اللغة العربية لطلابها".

وتذكر الكاتبة إيفون توران " Yvonne Turin" بأن الفرنسيين وجدوا بمدينة تلمسان عند احتلالها حوالي (50) مدرسة ابتدائية وثلاثة معاهد للتعليم الثانوي والعالي [3]، وعند احتلال مدينة قسنطينة سنة 1837م وجدوا حوالي 90 مدرسة ابتدائية، و7 مدارس للتعليم الثانوي والعالي[4].

وقد كانت حركة التعليم في الجزائر قبل الاحتلال مزدهرة، وهذا بشهادة المحتلين أنفسهم، فماذا عن هذه الحركة في فترة الاحتلال؟

---

(1) عبد القادر حلوش: سياسية فرنسا التعليمية في الجزائر، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 1999م، ص.27.

(2) عبد القادر حلوش: " سياسية فرنسا التعليمية في الجزائر"، مرجع سابق، ص. 28.

(3) Yvonne Turin: Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale, écoles médecines, religion 1830-1880, E.N.A.L, Alger, 1983, P.127.

(4) أبو القاسم سعد الله: "تاريخ الجزائر الثقافي"، ج1، مصدر سابق، ص.276.

المطلب الثاني: مصير التعليم بعد الاحتلال

لقد حاول المستعمرون تطبيق سياسة تعليمية متميزة، بدءً ا بتدمير الكثير من المؤسسات الثقافية، وإقامة مشاريع عمرانية محلها [1]، فشردوا المدرِّسين وشتتوا التلاميذ، وأوقفوا نشاط الزوايا والمساجد والمدارس، وقمعوا القائمين عليها، فقد تفرق خدام زاوية الكبلوتي وأتباعها ببلدية الصافية كبلوتي بنواحي قالمة بعد ثورة 1852م وتبع ذلك قمع السكان مم تسبب في إحداث فوضى في التعليم العام في أوساط القبائل حيث فر أغلب القائمين على هذه الوظائف إلى إيالة تونس المجاورة[2].

وفي إحصاء لمصادر التعليم المدني لمقاطعة قسنطينة لاحظ الوالي كارات " Caratte" بأن زاوية أولاد سيدي سليمان بن محجوب أصبحت ملجأ للمجرمين [3]، ويقصد بهم الأهالي القائمين على التعليم بالجزائر!

وفي إطار سياسة التجهيل وتضييق الخناق على المؤسسات الثقافية ومصادرة الأوقاف، صرح النائب توكفيل " Tocqueville" عام 1847م قائلا [4]: "لقد استحوذنا على أموال المؤسسات الخيرية، وذلك بتحويلها جزئيا عن استخداماتها الأصلية، وتقليص عددها، وأهملنا المدارس وحلقات الدرس. وبذلك فقد عرَّضنا المجتمع الإسلامي إلى أشد أنواع البؤس والجهل والتوحش أكثر مما كان عليه قبل أن يعرفنا".

وقد أبدى بعض الفرنسيين قلقهم وعلى رأسهم مارسي لا كومب " M.la combe" من خطورة ترك الجزائريين بدون تعليم فرنسي، لأن ذلك يجعلهم عرضة لتأثير رجال الدين والمدرسين الجزائريين الذين ينشرون بينهم أفكارا معادية للاحتلال [5]، وقد صدر مرسوم 14 جويلية 1850م يقضي بتأسيس المدارس العربية الفرنسية، وفي سبتمبر من السنة نفسها صدر مرسوم آخر لتأسيس ثلاث مدارس للتعليم العالي بتلمسان وقسنطينة والمدية [6]. ومنذ تاريخ صدور هذه المراسيم، ازدادت معارضة الأوربيين لتعليم الجزائريين، وخاصة في عهد الجمهورية الثالثة التي تبنت رسالة "تعليم وتمدين الجزائريين"

---

(1) احميدة عميراوي: أبحاث في الفكر والتاريخ : الجزائر وفلسطين ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة-الجزائر، 2003م، ص.13.

(2) Yvonne Turin: "Affrontements culturels ", OP.CIT, P.134.
(3) Loc.cit.
(4) Charles Robert Ageron: "Histoire de l'Algérie contemporaine", OP.CIT, P.P. 17-18.
(5) Yvonne Turin: "Affrontements culturels", OP.CIT, P.108.
(6) IBID, P.P. 246-247.

واعتبرت هذه المعارضة بأن تعليم الجزائريين لا يعود بالفائدة على المستعمرة بقدر ما يجلب لها الأخطار. وعلى هذا الأساس أهملت الحركة التعليمية الفرنسية العنصر المسلم واهتمت بالأوربيين والإسرائيليين[1].

ويقضي مرسوم 9 أكتوبر 1857م بإجبارية التعليم في المدارس الفرنسية للحد من نشاط المدارس العربية الحرة. وقد بيّن حاكم مدينة قسنطينة هذه السياسة الجديدة في تقرير له سنة 1858م يقول[2]فيه: "إن الهدف الذي تنشده الإدارة هو انتشال الشباب المسلم من الجهل، وإعطاؤه بعض المعارف والمبادئ من لغتنا، التي تمكنه من التكيف مع عاداتنا ونظمنا. وللوصول إلى هذه الغاية يجب أن نخفض من عدد المدارس العربية الحرة، وإقناع الأسر الجزائرية بأن هذه المدارس تقدم تعليما خادعا ".

وعليه، فالهدف من تأسيس المدارس الفرنسية هو تكوين فئة معينة من المواطنين في الإدارات الفرنسية من جهة ومنع الجزائريين من الالتحاق بالتعليم العربي الإسلامي من جهة ثانية، وذلك قصد ربطهم دائما بفرنسا، وجعلهم في خدمتها كوسطاء بينها وبين الجزائريين.

وقد رأى جول فيري "Jules Ferry" وجوب إحداث مدرسة خاصة بالجزائريين قادرة على إنتاج عناصر لا يكون لهم في المستقبل تأثير على الأهالي، على خلاف المدرسة التقليدية التي تنتج عناصر مناهضة للاستعمار. ومن ثم حصر مهمة هذه المدرسة في إيجاد مواطن من الدرجة الثانية، وتكوين أعوان للأطباء وليس أطباء، وممرنين يساعدون المعلم الفرنسي، وتكوين عمال مهنيين وأعوان إدارة وأعوان لسلك القضاء... وغيرها، ليكونوا همزة وصل بين إدارة الاحتلال والأهالي[3].

وتنفيذا لبنود قانون 1883م، فقد وضعت حكومة الاحتلال منظومة تعليمية شبيهة تلك الموجودة بفرنسا في الشعار فقط (علمانية-مجانية-إجبارية). وهي عبارة عن أداة حرب ضد اللغة العربية والإسلام، وهي في نظم الإيديولوجية الاستعمارية الوسيلة الوحيدة التي يمكن بواسطتها تجسيد الوجود الفرنسي وتكريسه، باحتلال العقول وغرس الأفكار الغربية التي تخدم الاستيطان الفرنسي. بمرسوم 1892م الذي يمنع المدارس القرآنية من استقبال التلاميذ في أوقات الدراسة، ولا يسمح لها بالتدريس إلا بترخيص مسبق من الولاية [4]، ويتضمن جملة من الشروط التعجيزية المتمثلة في: طلب رخصة من

(1) Yvonne Turin: "Affrontements culturels", OP.CIT, P.P. 32-33.
(2) IBID, P.210.
(3) عمار هلال: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص.ص. 105-106.
(4) Omar Carlier: Lettres intellectuels et militants en Algérie 1880-1950, O.P.U, Alger, 1988, P.6.

الإدارة، شهادة حسن السلوك، معاينة المحل ومصادقة الإدارة عليه ونظافة المحل وملاءمته للتدريس بالإضافة إلى فحص طبيعة التعليم المقدم[1].

وقد أراد منظرو المدرسة الاستعمارية من هذه السياسة ضرب الشعب الجزائري في مقوماته الأساسية المتمثلة في اللغة العربية والدين الإسلامي، و إدماجه في الثقافة الفرنسية والديانة المسيحية بطرق سلمية، ولن يتأتى ذلك برأيهم إلا بإنشاء مدرسة فرنسية تتماشى والواقع المعيش للأهالي الجزائريين.

فالإدماج الثقافي والفكري حسبما ينظر إليه منظرو الاستعمار يكون أسرة عربية مسيحية على النمط الأوربي، غير أن هذه السياسة لم تعمر طويلا بسبب معارضة الكولون لها من جهة، وعزوف الجزائريين عن الالتحاق بالمدارس الفرنسية من جهة أخرى، مفضلين المدرسة الأهلية (التعليم الأهلي) حفاظا على هويتهم وانتمائهم الحضاري.

ورغم سياسة القمع والتضييق على المؤسسات الثقافية ورجالها، فقد استمرت هذه الأخيرة في أداء رسالتها التعليمية غير مبالية بالصعوبات التي تعترضها، معتمدة في ذلك على دعم السكان لها. وقد كانت الزوايا تشكل مراكز للعبادة والتعليم والعلاج والتوجيهات السياسية[2].

هذا، وقد كان في دائرة قالمة أربع زوايا قائمة على سير التعليم، حيث يتلقى فيها التلاميذ دروسهم في المرحلتين الابتدائية والثانوية وهي:

- زاوية الكبلوتي في بني يحي، بقيادة لحنانشة[*]: وكان بها أستاذ يجمع حوله عشرين تلميذا.
- زاوية سيدي عبد الملك: وكانت تستقبل حوالي 15 تلميذا في الطور الثانوي و10 أطفال في الطور الابتدائي.
- زاوية سيدي عمار بن ببني أحمد للطور الثانوي: وكان التعليم بها ذا مستوى عال.
- زاوية سيدي الجميلي ببني فوغال[**] (طايا): وكانت تستقبل 12 طفلا في الطور الابتدائي.
- زاوية الحاج مبارك: وتستقبل ما بين 7 و8 تلاميذ في الطور الابتدائي[3].

(1) Mahfoud Kaddache, Djilali Sari: "l'Algérie dans l'histoire", OP.CIT, P.40.
(2) Yvonne Turin: "Affrontements culturels", OP.CIT, P.P. 123-124.

(*) قبيلة من قبائل منطقة قالمة، تنتمي حاليا إلى ولاية سوق أهراس.

(**) قبيلة من قبائل قالمة، وتنحدر من منطقة جيجل.

(3) صالح فركوس: "إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر"، مرجع سابق، ص.277.

أما بالنسبة للمدارس الابتدائية فيتراوح عددها ما بين 80 و 90 مدرسة موزعة على إقليم الدائرة، ويتولى تسييرها مدرسون (الطُلبة) يتقاضى كل منهم حوالي 100 فرنك سنويا، وكثيرا ما يرفق الأجر بهدايا يقدمها التلاميذ لمعلميهم(1).

وهكذا استمر التعليم الأهلي يحافظ على أساليبه التقليدية في أوساط القبائل، فالطالب (المعلم) وشيخ الزاوية كانا يمارسان تأثيرهما على الفكر الأهلي، مما يفسر بأن الأسر الجزائرية لا ترغب في التعليم الفرنسي، وتمتنع عن إيفاد أبنائها إلى تلك المدارس، خوفا على دينها وعاداتها وتقاليدها، من جهة، وكرهًا للاستعمار الجاثم على أراضيها. ومن الشيوخ الذين حملوا على عاتقهم مسؤولية التعليم في قالمة، وبذلوا جهدا كبيرًا في سبيل العلم والمعرفة الشيخ مصطفى بن زاوي الذي كان قد تولى الفتوى في مدينة قالمة خلال الحرب العالمية الأولى (2). أما بالنسبة لمراكز التدريس التي استحدثت بقالمة خلال الفترة نفسها. ومن بين الذين درَّسوا بها الشيخ معيزة الذي انتقل فيما بعد إلى سطيف، وكذا الشيخ محمد فاضل وقد كان من خريجي المدرسة الشرعية الفرنسية، ورغم قدرة الشيخ على القيام برسالته على أحسن ما يرام، فإن المفتش قد حكم عليه بأنه مؤهل للقضاء أكثر من التدريس(3).

(1) صالح فركوس: "إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر"، مرجع سابق، ص.277.

(2) أبو القاسم سعد الله: "تاريخ الجزائر الثقافي"، ج1، مصدر سابق، ص.

(3) المصدر نفسه، ص. 155.

الفصل الثاني: التنظيمات والأحزاب السياسية 1919-1945م

المبحث الأول: الزوايا والطرق الصوفية

المطلب الأول: زاوية بديار الشيخ الحفناوي

المطلب الثاني: زاوية الشيخ الطيب بن محجوب

المطلب الثالث: زاوية الشيخ السعيد جميلي

المطلب الرابع: زاوية الشيخ معطى الله

المطلب الخامس: زاوية سيدي عمار بوسنة

المبحث الثاني: جمعية العلماء المسلمين ودورها في التربية والتعليم

المطلب الأول: تأسيس الجمعية ونشاطها

المطلب الثاني: دور جمعية العلماء في نشر التعليم والحس الوطني

المبحث الثالث: حزب الشعب الجزائري (PPA)

المطلب الأول: النشاط السياسي العلني

المطلب الثاني: حل الحزب ومباشرة العمل السري

المبحث الرابع: حركة النواب

المطلب الأول: تأسيس حركة النواب ودورها في المؤتمر الإسلامي

المطلب الثاني: التطور الفكري والسياسي لحركة النواب

المبحث الخامس: الحزب الشيوعي الجزائري (PCA)

المطلب الأول: الحزب الشيوعي والحراك الوطني

المطلب الثاني: حل الحزب الشيوعي الجزائري

المطلب الثالث: الحزب الشيوعي وأحداث 8 ماي 1945م

مقدمة:

يتناول هذا الفصل التنظيمات والأحزاب السياسية في الفترة الممتدة من 1919 إلى 1945م، ضمن خمسة مباحث، وهي: الزوايا والطرق الصوفية من حيث الموقع والتأسيس والإسهامات الفاعلة في ميدان التعليم والتكوين وتحفيظ القرآن الكريم للأجيال الصاعدة ، حفاظا على هوية الأمة ومرجعيتها الدينية والوطنية، بالإضافة إلى الخدمات الاجتماعية الجمة التي كانت تضطلع بها الزوايا في مختلف ربوع منطقة قالمة. ويتناول أيضا بالدراسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ودور شعبة منطقة قالمة (1) في النهوض بالتعليم العربي الحر ، وإيفاد البعثات إلى الحواضر العربية مثل تونس والقاهرة ، ليستكمل المتعلمون تعلمهم والعودة إلى أرض الوطن، بما يعزز دور المثقف في التنوير الثقافي والفكري والاجتماعي. ويتطرق هذا الفصل أيضا على وجه الخصوص إلى دور الأحزاب في منطقة قالمة في الحركة الوطنية كحزب الشعب وحركة النواب والحزب الشيوعي.

المبحث الأول: الزوايا والطرق الصوفية

المطلب الأول: زاوية بديار الشيخ الحفناوي

تقع زاوية الشيخ الحفناوي بقرية الناظور (ترترة) بلدية بني مزلين بشرق مدينة قالمة على بعد 22 كلم, ولها موقع جد هام، فهي تقع على جانب السكة الحديدية، وهي قريبة من محطة القطار, وتتربع على حوض رسوبي على ضفاف وادي سيبوس, وتحتل مساحة إجمالية تقدر بحوالي 500 م^2، وقد أسسها الشيخ عمارة بديار عام 1869م، فمن هي هذه الشخصية؟

ولد عمارة بن صالح العمري بعرش حمام النبايل خلال 1832م. ويرجع نسبه إلى أولاد عمران من ذرية إدريس الأكبر الذي وفد من المشرق على عهد هارون الرشيد حيث اتخذ من مدينة فاس عاصمة لمملكته(2). ولما بلغ سن التعليم أوفده والده إلى الشيخ محمد الصالح الفرشيشي من عمالة الكاف التونسية, حيث كان يضطلع بمهام التعليم بدوار الناظور، فاصطحبه معه شيخه إلى تونس، إذ مكث هناك إلى أن أتم على يديه حفظ القرآن اتقانا ورسما وتجويدا. ولما توفي الشيخ الصالح قفل عائدا إلى مسقط رأسه (الناظور) فعرض عليه والده الزواج إلا أنه اعتذر، واستأذن بالسفر مع أصدقائه طلبا للعلم؛

---

(1) ينظر، ملحق I رقم 5.

(2) الشيخ الحفناوي: تشويق المحبين, مخطوط.

فقصد زاوية صدوق الفوقاني التي يسيرها الشيخ محمد امزيان المعروف (بالحداد) [1] زعيم وشيخ الطريقة الرحمانية. وقد لقي هو ورفاقه الترحاب من الشيخ الذي ضمهم إلى زاويته، وهناك شرعوا في دراسة مختلف العلوم من فقه وتفسير وحساب وفلك ونحو... وما إلى ذلك. ولما لاحظ الشيخ الحداد علامات الصلاح بادية على تلميذه (عمارة بديار) طلب منه العودة إلى موطنه موصيا إياه بأن لا يدخر جهدا في سبيل تعليم القرآن والعلوم التي حصلها, والقيام بالوعظ والإرشاد بعيدا عن الوظائف الحكومية [2].

وبمجرد أن رجع إلى مسقط رأسه شرع في تنفيذ توجيهات شيخه، فأسس زاوية بمنطقة ترترة [*], عام 1869م وشرع في تعليم القرآن وتلقين العلوم الأخرى. وانتشر أتباعه في ثلاث عشرة بلدة بقالمة وعنابة وسدراته وسوق أهراس, وكان لديه 2275 مريدا من الإخوان، يشرف عليهم اثنا عشر مقدما وخمسة وعشرون طالبا [3] (أي معلما للقرآن). وبعد مسار تربوي وعلمي حافل، توفي الشيخ عمارة سنة 1901م وخلفه ابنه الأكبر محمد الحفناوي الذي أصبحت الزاوية تحمل اسمه، فمن هو الحفناوي يا ترى؟

هو محمد الحفناوي المولود بقرية الناظور من سنة 1880م, حفظ القرآن على يد والده, وأخذ منه علوم الفقه والتوحيد, والتفسير والنحو والصرف. وتعمق في دراستها على يد شيوخ كبار أمثال الشيخ الحسين بن خالد القبايلي الذي أخذ عنه علم الفقه في كتاب أبي الضياء المعروف بسيدي خليل [4]. مات والده وعمره يتراوح بين 20 و21 سنة, فوقف إلى جانبه أصدقاء أبيه وشيوخ العلم أمثال الحسن بن خالد الذي يتردد على الزاوية, وظل هو ينهل من علومه ومعارفه، ومن علم العلامة محمد بن عمار الطلحي[**] أحد كبار مقاديم الشيخ الحداد بالمنطقة. واتسعت معارف الحفناوي, ودائرة اطلاعه بفضل زيارته للبقاع المقدسة.

---

(1) الشيخ الحفناوي: تنشيط الراغبين وتنبيه الغافلين لما فيه سعادة الدارين, مخطوط.

(2) محمد بن رقطان: أعلام زاوية الناظور, مطبعة المعارف-عنابة, 2005م، ص.6.

(*) الاسم السابق لقرية الناظور.

(3) محمد شرقي: الطريقة الرحمانية ودورها في المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي مع بعض الطرق الأخرى 1830,1881م, رسالة ماجستير, جامعة منتوري, 1997م، ص.107.

(4) Octave de pont et copolani (Xavier) p.392.

(**) نسبة إلى دوار طلحة بجبال هوارة.

وبعد إتمام مناسك الحج زار دمشق وبيروت والقدس الشريف وكثيرا من المدن العربية. وفي داخل الوطن زار قسنطينة والجزائر العاصمة [1]. ولاشك أنه استفاد من رحلاته العلمية, فنمت مداركه واتسعت دائرة اطلاعه وتبلورت في ذهنه الأفكار, وبما أنه كان شغوفا بحب العلم والمعرفة فإنه يكون قد نهل من أمهات الكتب والمصادر العلمية. وعندما عاد إلى زاويته، شرع في تحرير كل ما يدور في مخيلته من أفكار ذات صلة بالواقع الذي تعيشه الجزائر خاصة والعالم الإسلامي عامة, وهذا ما تترجمه المخطوطات التي تركها.

ومن اهتمامات الشيخ محمد الحفناوي: تأسيسه للجمعية الإسلامية الخيرية, وأنشأ لها فروعا عبر القرى والمدن والمداشر، فوضع لها تنظيما حدد فيه الصلاحيات والمهام حاثا على وجوب التكافل الاجتماعي والتضامن مع الفقراء والمساكين واليتامى والمنكوبين, وعابري السبيل وطالبي العلم[2]، حيث دعا الموسرين إلى إنشاء مشاريع صغيرة، من شأنها أن توفر للفئات الهشة مداخيل تحفظ الحد الأدنى للحياة الكريمة، و مساعدة من يريد اقتناء عقار أو يريد إحياء أرض موات, أو حفر بئر أو بناء مدرسة أو مسجد. وبعد وفاة الشيخ الحفناوي توالى على تسيير الزاوية أبناؤه, عبد المجيد وعبد الحميد, ومحمد, وأحمد, وقد ساروا على درب جدهم ووالدهم، وواصلت الزاوية على عهدهم رسالتها العلمية والتربوية, ومنهجها الإصلاحي والاجتماعي. وقد تخرج منها عدد كبير من حفظة القرآن الكريم، والفقهاء أسهم جميعهم في نشر العلم ومحاربة الجهل والأمية والبدع, والضلالة والشعوذة. وقد اضطر الشيخ عبد المجيد إلى تسريح التلاميذ خلال مجازر 8 ماي 1945م حفاظا على أرواحهم. وتوقفت الزاوية عن نشاطها المعهود إلى أن هدأت الأوضاع, وتبددت المخاوف [3]. ولما اندلعت الثورة التحريرية في نوفمبر 1954م التحق العشرات من خريجي هذه الزاوية بصفوفها وتحملوا مسؤوليات هامة في جيش وجبهة التحرير الوطني, وكان مسؤولو الثورة المحليون يترددون على الزاوية التي لم تبخل عليهم بالدعم المادي والمعنوي, وتزودهم بالتوجيهات والنصائح [4]. وعلى إثر ذلك بدأت الزاوية تتعرض لتحرشات الجيش الفرنسي وعناصر مخابراته وعملائه, وفي خريف 1958م اضطرت الزاوية إلى تسريح الطلبة المقيمين خوفا على حياتهم, وواصلت نشاطها إلى أن صدر قرار من الإدارة الاستعمارية يقضي بغلقها, وترحيل أهلها يوم 31 أكتوبر 1958م إلى مدينة قالمة [5]. ولم تكتف سلطات الاحتلال

---

(1) الشيخ الحفناوي: يوميات، مخطوط.

(2) الشيخ الحفناوي: الجمعية الخيرية، مخطوط.

(3) محادثة شخصية مع السيد: أحمد معادي، من مواليد 1924م، ببلدية بيتي (بومهرة)، فلاح، يوم 2009/05/07م.

(4) محمد بن رقطان: "أعلام زاوية الناظور"، مرجع سابق، ص. 76.

(5) المرجع نفسه، ص.7.

بتشريد العائلة وتهجيرها، بل عملت على قصف الزاوية بالقنابل وإخلائها، غير أن أهلها بقوا أوفياء لوطنهم ودينهم إلى أن بزغ فجر الاستقلال لتعود الزاوية من جديد إلى نشاطها المعهود.

المطلب الثاني: زاوية الشيخ الطيب بن محجوب

توجد زوايا أخرى بمنطقة قالمة إلى جانب زاوية الشيخ الحفناوي، أسهمت هي الأخرى في المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية وعلى نشر تعاليم القرآن, وإحياء السنة ومحاربة البدعة والضلالة والشعوذة, وقارعت سياسة الاحتلال الهادفة إلى طمس المعالم الحضارية للشعب الجزائري العربي المسلم الذي قال عنه ابن باديس "شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب"، ومن هذه الزوايا زاوية الشيخ الطيب محبوب. تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة قالمة على بعد 30 كم تقريبا, أسسها الطيب محبوب أحد تلامذة الشيخ الحداد (1) حوالي 1820م. وهو من قرية لغروس بنواحي طولقة, وقد حرص شيوخها بالتعاقب على نشر تعاليم الإسلام والقيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح ذات البين ومقاومة الاحتلال. وكانت معقلا للوطنيين والثوار طيلة فترة الاحتلال، وقد تعرضت للتخريب في 08 ماي 1945م وأثناء اندلاع ثورة التحرير 1954م. وظلت على نفس الدرب إلى أن صدر أمر من إدارة الاحتلال بغلقها وطرد أهلها سنة 1957م (2).

المطلب الثالث: زاوية الشيخ السعيد جميلي

تقع زاوية الشيخ السعيد جميلي بدوار طلحة بجبال هوارة، بلدية عين بن بيضاء، وتأسست سنة 1880م على يد الشيخ جميلي السعيد أحد تلامذة الشيخ الحداد. وقد تزوج ابنة الشيخ عمارة بديار مؤسس زاوية الناظور, وكغيرها من الزوايا قامت بتعليم مبادئ الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد شارك شيوخها في مكافحة الاستعمار وتعرضوا للتنكيل والتعذيب والإعدام حيث أعدم الشيخ النوي عام 1958م وأغلقت الزاوية وانفضّ الناس عنها (3).

---

(1) محمد شرقي: "الطريقة الرحمانية", مرجع سابق، ص. 110.

(2) محمد بن رقطان: "أعلام زاوية الناظور"، مرجع سابق، ص. 88.

(3) المكان نفسه.

المطلب الرابع: زاوية الشيخ معطى الله

تقع زاوية الشيخ معطى الله شمال غرب قالمة على بعد 40 كم, أسسها الحاج معطى الله, أحد تلامذة الشيخ الحداد، وتولى شيوخها عملية التدريس فنشروا العلم والمعرفة بين أبناء المنطقة، وحافظوا على القيم الإسلامية وحاربوا الاستعمار وسياسته الرامية إلى طمس المعالم الحضارية للشعب الجزائري. وامتد نشاطها إلى إحدى عشرة بلدة في كل من قالمة وإيدوغ وعزابة. وبلغ عدد الإخوان 339 مريدا، ويشرف عليهم تسعة مقاديم. وقد أوصى مؤسسها بعدم قبول الوظيفة الحكومية، وهو ما يفسر الموقف الرافض والمعادي للاستعمار، وفي سنة 1925م توفي الشيخ معطى الله عن عمر يناهز 135 سنة (1).

المطلب الخامس: زاوية سيدي عمار بوسنة(*)

أحيا طريقة سيدي عمار بوسنة رجل أسود من مراكش هو: مبارك بن يوسف المغربي بتشجيع من الفرنسيين, حيث أقام الأتباع على ضريحه قبة, وبنوا زاوية تحمل اسمه في أوساط قبيلة بني قايد (**) ببلدية النشماية(***)، وقد بدأت تعاليمها سنة 1815م على يد مبارك بن يوسف الذي ازدادت شعبيته ونفوذه لدى الناس وخاصة الأتباع الذين اعترفوا به كقائد للزاوية(2).

المطلب السادس: زاوية الحاج مبارك

تقع هذه الزاوية على بعد قليل من مدين قالمة أو بالقرب من جبل ماونة, وتعرف بزاوية عين الدفلى وقد أصبحت مسكنا للحاج مبارك بن يونس (****) وقد أسسها له الفرنسيون نظير خدماته لهم أثناء حملتهم

---

(1) محمد شرقي: "الطريقة الرحمانية"، مرجع سابق، ص. 109.

(*) من مواليد 1123 هـــ، الموافق لـــ 1712م، رجل مشهور بالشرف والبركة والعلم. لمزيد من المعلومات ينظر: أبو القاسم سعد الله: "تاريخ الجزائر الثقافي"، ج 4, ص.296.

(**) قبيلة بربرية انحدرت من ضواحي جيجل، ينظر:

ADC: "Notices concernant les communes du département de Constantine", OP.CIT.

(***) بلدية تقع شمالي قالمة على طريق عنابة قالمة.

(2) Service des liaisons nord africaines: <u>les confréries religieuses en Algérie</u>, 1951, p. p. 17-18.

(****) هو رجل أسود قدم من مراكش سنة 1815م, مارس مهنة الإسكافية, زار البقاع المقدسة سنة 1830م، وقد كرر الحج ثماني مرات في وقت كان فيه الجزائريون ممنوعين من أدائه, ثم رجع إلى الجزائر, واستقر بقالمة وأسس له الفرنسيون زاوية . لمزيد من المعلومات ينظر: أبو القاسم سعد الله: "تاريخ الجزائر الثقافي"، ج 4.

الفاشلة على قسنطينة عام 1836م (1)؛ كما أسهمت الإدارة الاستعمارية في دعم الزوايا الموالية ماديا ومعنويا(2).

المبحث الثاني: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في التربية والتعليم

المطلب الأول: تأسيس الجمعية ونشاطها

تأسست جمعية العلماء سنة 1931م برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس, فكانت تشرف عليها نخبة من العلماء المثقفين ثقافة عربية. وقد حملت هذه الجمعية المباركة على عاتقها عبء نهضة الإسلام وإحياء التراث الإسلامي، ومحاربة أصحاب الزوايا والطرق المتواطئين مع الاستعمار، وتكوين إطارات متشبعة بالثقافة العربية الإسلامية. فقد كانت الجمعية تؤمن إيمانا راسخا بدور التربية والتعليم في خدمة الجزائر والجزائريين, لحفظ تراثها وكيانها من عوامل المسخ والتزييف الممارس على الشعب ثقافيا ودينيا وسياسيا. وقد ركزت الجمعية منذ تأسيسها على تثقيف أبناء الأمة، وتوعيتهم بقضاياهم الاجتماعية والسياسية والثقافية بجميع فئاتهم كبارا وصغارا, إناثا وذكورا، فشيدت المئات من المدارس الحرة لتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي, بحيث كانت ترى في العروبة سفينة النجاة للشعب العربي، ولا تنكر فضل الثقافة الفرنسية ولكنها تكون رائدة وبمثابة باب مفتوح للعلوم التقنية والعصرية (3) إضافة إلى تعليم مبادئ العلوم الأخرى كالتاريخ والحساب والجغرافيا, لمن لم يجد مقعدا في المدارس الحكومية, كما بنت المساجد ودُور العبادة ونشرت فيها الوعظ والإرشاد للكهول والشيوخ، وكانت تدرس الشباب الراغبين في معرفة دينهم وتاريخ بلادهم، كما أوجدت النوادي لتثقيف وتوعية الشباب، فهي المكان الذي يلتقي فيه أبناء الأمة وقت فراغهم, بدلا من البقاء في الشوارع والمقاهي والملاهي. فهي ترى بأن النوادي في حكم المدارس وهي مكملة لها في وظائفها، ففي هذه الفضاءات تقوم الجمعية بتربية وتهذيب الشعب وإحياء الذكريات المجيدة في تاريخ الأمة, والاحتفال بالمواسم والأعياد الدينية والوطنية لتذكر الناس بماضيهم, وتستلهم منه العظات والعبر المفيدة لمستقبلهم(4).

---

(1) أبو القاسم سعد الله: "تاريخ الجزائر الثقافي"، ج1، مصدر سابق، ص. 60.

(2) ينظر، الملحق I رقم 1، 2.

(3) فرحات عباس: ليل الاستعمار، تعريب أبو بكر رحال، مطبعة المحمدية، المغرب، ص.95.

(4) وزارة السياحة والثقافة, مجلة الثقافة, السنة الرابعة, العدد 83، الجزائر, أكتوبر 1984م، ص.364.

وكانت الجمعية توزع شيوخها ومعلميها على مختلف أنحاء البلاد وعلى الخصوص في شهر رمضان لإحياء الليالي بالعبادة بأفراد الشعب مباشرة, وإلقاء الدروس والمحاضرات وإفتاء الناس فيما يجهلون من أحكام دينهم. وبذلك عملوا على التواصل المحكم بينهم وبين أفراد الأمة.

وقد كان للجمعية صحف تتكلم بلسانها وتعبر عن موقفها، حيث أصدرت جريدة "الشهاب" ثم "البصائر" لنشر مبادئ الجمعية وأهدافها [1]، كما أدت هذه الصحف دور رئيسا في مجال التعليم والتثقيف والتنوير. وكلما منعت الإدارة الاستعمارية صحيفة، كانت الجمعية بالمرصاد تبادر بإصدار عناوين أخرى أكثر عمقا وأشد تأثيرا في الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي. وتبعا لذلك فقد أصدرت الجمعية "السنة" و"الشريعة" و"الصراط" و"البصائر"، وكلها تصب في خدمة قضايا الأمة ونهضتها.

وفيما يخص التعليم, فقد كلفت الجمعية لجنة تقوم بالإشراف الكلي على القطاع بدءا بوضع المناهج، وتعيين الكتب المقررة، وتصنيف المعلمين إلى درجات, والإشراف على الامتحانات والمسابقات لتوظيف المعلمين. وقد بلغ عدد المدارس التابعة للجمعية ما يزيد عن 150 مدرسة تضم ما يزيد عن خمسين ألف تلميذ [2], ثم أنشأت الجمعية معهد ابن باديس لينتقل إليه خريجو مدارس التربية والتعليم، الحائزون على نهاية المرحلة الابتدائية لنيل شهادة التعليم المتوسط المعادلة بالأهلية، بعد 4 سنوات من الدراسة. وفي هذه المعاهد أرسلت الجمعية بعثات علمية إلى جامع الزيتونة والقرويين والأزهر, وقد توالت هذه البعثات وعاد طلابها بعد الاستقلال إلى بلادهم يحملون شهادات جامعية أهلتهم لشغل مناصب في مختلف القطاعات الحيوية.

المطلب الثاني: دور جمعية العلماء في نشر التعليم والحس الوطني

لقد كانت نسبة الأمية منخفضة قبل دخول الاحتلال, بل إن الحوتل الغاصب هو الذي كرس الجهل في صفوف الجزائريين بعد تجريدهم من المدارس والمؤسسات الدينية والثقافية، وأبقى على الكتاتيب القرآنية التي لا يسمح بتعليم القرآن فيها إلا برخصة من السلطات الاستعمارية، حتى عمّ الجهل باللّغة العربية، وأصبح الشباب المسلم عاجزا عن تعلم ما يؤدي به العبادة، إلا بعد أن يكتبه بالحروف اللاتينية، مما اضطر الشباب إلى الهجرة إلى دول الجوار حيث المأوى المخلص من الجهل [3]. فاكتظت بهم الجامعات العربية كالزيتونة والقرويين والأزهر، ونهلوا منها ما يكفي من العلم والمعرفة. وبعد عودتهم إلى

---

(1) فرحات عباس: "ليل الاستعمار"، مصدر سابق، ص.94.

(2) مجلة الثقافة, السنة 4, العدد 83، ص.367.

(3) محمد خير الدين: "مذكرات"، ج 1, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر، دون تاريخ، ص. 314.

الجزائر أنشأ هؤلاء المثقفون المدارس الحرة لتدريس اللغة العربية والقرآن الكريم، كما أنشؤوا عددا كبيرا من النوادي والجرائد, تلك الجرائد التي تعالج في مقالاتها مواضيع مختلفة ثقافية وسياسية ودينية لها علاقة وثيقة بالواقع الأليم، الذي يحياه الأهالي في ظل السياسة الاستعمارية التي استهدفت الإنسان والأرض, بل استهدفت الجزائر في كيانها: ماضيها وحاضرها ومستقبلها. وتبنت في منهج عملها أفكار المصلحين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده اللذين كان لهما قصب السبق في بعث روح النهضة الإسلامية في نفوس العرب والمسلمين، والدعوة إلى تحرير الشعوب من السيطرة الاستعمارية [1].

وقد أوضح العائدون من الزيتونة مفهوم النهضة الذي يعني عندهم الصحوة الثقافية والأدبية وحب الوطن، في الوقت الذي كانت فيه الوطنية والنهضة متلازمتين لا يمكن الفصل بينهما. وظهرت بعد الحرب العالمية الأولى كوكبة من رجال النهضة والإصلاح أمثال: عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي ومبارك الميلي والعربي التبسي والطيب العقبي وأحمد توفيق المدني... وغيرهم. ومنهم تكونت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي حملت راية العروبة والإسلام، وقد أعطى هؤلاء دفعا قويا للنهضة مابين 1925-1930م، وخاصة بالمدن التي يتواجدون بها [2].

وقد دافعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن الثقافة العربية الإسلامية، وعملت على نشرها بمختلف الوسائل المتاحة، وذلك بتأسيس النوادي والجمعيات والمدارس والصحف والمجلات وإرسال البعثات الطلابية إلى الخارج [3] شرقا وغربا. فهي حركة شعبية نبعت من آلام وأمال الشعب، واستهدفت حياته ونهضته, واستقطبت أسباب النهوض ووسائلها فجعلت منها دستورا لنظامها ومنهاجا لسلوكها وميدانا لصراعاتها المختلفة. ويتضح ذلك من خلال الخط الذي سلكته في نشاطها الوطني والذي تترجمه النقاط الآتية: [4]

- تصحيح العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين بما يعود بهم إلى منبعها الأول.
- نشر الثقافة والتربية بين جميع أفراد الأمة للخروج بهم من التخلف.
- نشر التوعية الاجتماعية والسياسية بين الخاصة والعامة حتى لا يتم التغرير بهم وإهانتهم

---

(1) جيلالي صاري, محفوظ قداش: المقاومة السياسية 1900, 1954: الطريق الإصلاحي والطريق الثوري ، المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1984, ص.25.

(2) محمد خير الدين: "مذكرات"، ج 1, مصدر سابق، ص.315.

(3) محمد الطاهر فضلاء: دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، ط1، دار البعث للطباعة والنشر, قسنطينة 1984, ص.ص. 79-80.

(4) المصدر نفسه، ص.89.

- العمل على تحقيق الوحدة الوطنية والوحدة القومية, والوحدة الإسلامية.
- اختيار ميادين ووسائل المواجهة مع الاستعمار وعملائه ثم مع الاستعمار وجها لوجه.

يقول مصطفى الأشرف بأن الجمعية قد ركزت نضالها على الجانب التربوي في إطار القيم العربية الإسلامية، ومحاربة العقلية الخرافية التي يروج لها بعض رجال الزوايا, والمطالبة بفصل الدين عن الدولة والسعي من أجل استقلال القضاء الإسلامي, والحرص على صيانة القيم الثقافية والدينية الخاصة بالمجتمع الجزائري مع التفتح على التقنيات الحديثة [(1)]. وأما الإدارة الفرنسية فقد طبقت سياسة الاضطهاد والتضييق على الأهالي، وخنق التعليم وتشديد الرقابة عليه، فأصدرت مجموعة من القوانين والمراسيم مثل قانون 30 سبتمبر 1850م، والذي بمقتضاه تم إنشاء 3 ثانويات: "المدية, وقسنطينة, وتلمسان" وذلك من أجل تكوين رجال دين توكل إليهم مهمة الإشراف على التعليم والترجمة لاستغلالهم فيما بعد كهمزة وصل بين السلطة الاستعمارية والأهالي. وكان المجتمع الجزائري كثير الاهتمام بالمجال التعليمي, حيث أوجد العديد من المدارس القرآنية والزوايا قبل دخول الاحتلال [(2)]. وكان هناك حوالي 3000 تلميذ يتمدرسون في 300 مدرسة قرآنية, و 1000 طالب يتمدرس داخل المقاطعة، بالإضافة إلى 16 زاوية تتمركز بها (المقاطعة) مع وجود جامعات ومعاهد داخل الجزائر العاصمة, قسنطينة ووهران. وهذا ما لاحظه الجنرال فيالار 1834م, بأن العرب كانوا يتقنون ويمارسون القراءة والكتابة بكثرة وهذه شهادة من قبل مسؤول كبير فرنسي, على أن الشعب الجزائري متعلم ومثقف قبل الاحتلال. ونتيجة للقوانين التعسفية التي أصدرتها فرنسا لعرقلة التعليم فقد بدأت المدارس الأهلية تتناقص وتتضاءل. وقد شملت القوانين والمراسيم النقاط الآتية:

أ -غلق المدارس والزوايا التي تشكل خطرا على السلطة الاستعمارية.

ب نظام الرخصة, قانون خاص بالتعليم في فرنسا, طبق على التعليم الأهلي في الجزائر.

ج إنشاء مدرسة فرنسية عربية يدرس فيها القرآن بالعربية وتدرس المواد الأخرى باللغة الفرنسية.

---

(1) مصطفى الأشرف: "الجزائر الأمة والمجتمع", مصدر سابق, ص. 244.

(2) Collot (Claude): <u>les institutions de l'Algérie durant la période coloniale 1830-1962</u>, O.P.U, Alger,1987, p.p. 313-314.

د -نظام المدارس الخاصة المنشأة بموجب مرسوم 1892م، والمؤكد بمرسوم 8 مارس 1938م, الذي يهدف إلى إيجاد إنسان جزائري مستعمر ومتحضر بالمعنى الفرنسي يتأثر بالحضارة ويؤثر في محيطه.

ه -فرض عقوبات وغرامات مالية على المخالفين.

و -نظام غلق المدارس والذي يقوم به الحاكم إن رأى ما يخالف المقاييس والشروط المطلوبة (1).

إن إدراك إدارة الاحتلال لمدى أهمية التعليم, جعلها لا تتهاون ولا تتوانى في استخدام جميع الوسائل والأساليب للسيطرة عليه وتوجيهه لخدمة مصالحها الاستعمارية. وأمام تزايد الوعي والحس الوطني لدى الجزائريين ونضوج الحركة الوطنية بجميع توجهاتها السياسية, وكذا الضغوط الداخلية والخارجية، لجأت السلطات الاستعمارية إلى إلغاء القانون الأهلي 1943م، وإصدار مراسيم جديدة في 1944/11/27م، تخص التعليم الأهلي أطلق عليها تسمية "**مخطط تعليم عام وإصلاح المدارس الإسلامية** ". إن ترسانة القوانين والمراسيم التي أصدرتها السلطات الاستعمارية طيلة احتلالها للجزائر تؤكد بما لا يدع مجالا للشك, بأن المدرسة سيف ذ وحدين, من تحكم فيها فقد تحكم في العقول، وسخرها لخدمته. وهو الرهان الذي راهنت عليه فرنسا منذ أن وطئت أقدامها أرض الجزائر الطاهرة.

ومنطقة قالمة كغيرها من مناطق الوطن تأثرت بالسياسة التعليمية التي رسمتها الإدارة الفرنسية لتجهيل الجزائريين, وتجريدهم من مقوماتهم الحضارية وإلحاقهم بالمدرسة الفرنسية التي تهدف إلى تكوين جيل متفرنس، قابل للاندماج في الحضارة الغربية والمجتمع الفرنسي. وقد ركزت بالخصوص على مرحلة التعليم الابتدائي، لأن التلميذ في هذا الطور يمثل البراءة، وتنطبع شخصيته بالتوجيه الذي يتلقاه من المدرس أو أي موجه عموما. ويشكل التعليم الابتدائي المرحلة القاعدية للتلميذ لإعداده للمراحل التالية, وقد أنشئت بمدينة قالمة ثلاث مدارس (2) وهي: مدرسة دالمبير "d'Alembler" للذكور ومدرسة سيفيني "Sévigné" للبنات ومدرسة لافنتان "la fontaine"

(1) Collot (Claude): "les institutions de l'Algérie", OP.CIT, p.323.

(2) A.D.Constantine: Correspondance du groupement général au préfet de Constantine, 12 mai 1908.

للحضانة. وقد تمت تسمية هذه المدارس جميعها سنة 1908م, وتعد مدرسة الذكور من أهم المدارس في المنطقة، إذ كانت تضم حوالي 366 تلميذا موزعين على سبعة أقسام بمعدل 51 تلميذ في القسم، يوجد من بينها قسم واحد مخصص للأهالي يحتوي على 96 تلميذا(1). وفي إحدى جلسات المجلس الشعبي البلدي لبلدية قالمة في 1905/02/28م طالب الأعضاء بفتح قسم جديد للأهالي للتخفيف من ظاهرة الاكتظاظ (2). وقد أخذ عدد الأقسام المخصصة الأهالي يزداد حيث بلغ 15 قسما عام 1926م، غير أنه يبقى ضعيفا مقارنة بنمو السكان الذين بلغ عددهم 153245 نسمة، أي بمعدل قسم واحد لحوالي 10216 ساكنا. وهذا يدل على تقصير إدارة الاحتلال في توفير أقسام الدراسة من جهة، وعدم إقبال الأهالي على هذا النوع من المدارس, وجهلهم للغة التدريس من جهة أخرى (3).

وفي سنة 1941م، بلغ عدد الأقسام أربعة مابين 1929-1937م. وهي قليلة جدا مقارنة بتلك المخصصة لأبناء الأوربيين, الأمر الذي دفع بسكان المنطقة وممثليهم في المجالس المختلفة إلى التنديد بالتقصير المتعمد في فتح أقسام أخرى لأبنائهم، ليتلقوا التعليم كأقرانهم الأوربيين. وفيما يأتي توزيع الأقسام المخصصة للأهالي لمختلف بلديات الدائرة(4).

---

(1) ينظر، الملحق I رقم 4.

(2) Conseil municipal de Guelma: session ordinaire de février 1905, liasse n° 117, école de Guelma.

(3) Abderrahim Sekfali: les maîtres des écoles primaires de l'enseignement public dans le département de Constantine, 1890-1939, Doctorat d'état, Aiyen province, 1982, t2, p.930.

(4) IBID, p. 931.

البلدية	عدد السكان المسلمين	السنة	عدد الأقسام
قالمة	8685	1931	06
كلوزال(هواري بومدين)	3846	1931	01
قلياني(بوعاتي محمود)	1854	//	00
قلعة بوصبع	1359	//	00
هيليوبوليس	3075	//	00
كيليرمان(الفجوج)	2465	//	00
ميليزيمو (بلخير)	4071	//	00
بيتي(بومهرة)	3176	//	00
سوق أهراس	7511	//	06
الصافية	43375	1926	02
وادي الشارف	30792	//	02

يتبين من هذا الجدول أن عدد الأقسام المخصصة للأهالي قليل جدا, بل تنعدم في بعض البلديات وحتى إن وجدت فإنها لا تفي بحاجة السكان في ظل النمو الديموغرافي المتزايد. وفي المقابل نجد أن السكان الأوربيين يتمتعون بفرص أكثر في نيل نصيبهم من التعليم، ويتضح ذلك من خلال الجدول الآتي:

البلدية	عدد السكان	عدد التلاميذ	السنة
قالمة	3408	1065	1936
كلوزال	124	46	//
قلياني	56	12	//
قلعة بوصبع	54	13	//
هيليوبوليس	347	10	//
كيليرمان	43	14	//
ميليزيمو	188	15	//
بيتي	146	25	//
سوق أهراس	5290	1263	//
بلدية الصافية المختلطة	/	59	//
بلدية وادي الشارف المختلطة	/	51	//

إن هذه المدارس التي أنشئت بالموازاة مع الزوايا والمساجد والكتاتيب كانت تهدف إلى تعليم الأهالي وتكوين أفراد موالين للإدارة, ومنعهم من الالتحاق بالمدارس القرآنية التي كانت الحصن الحصين لمقومات الشخصية العربية الإسلامية في شكلها التقليدي المتوارث من جيل لآخر.

وقد لعبت المؤسسات الدينية دورا فعالا في تاريخ الجزائر أثناء فترة الاحتلال الفرنسي, حيث تفطنت السلطات الاستعمارية إلى خطورتها ، وراحت تشدد الرقابة عليها, وترصد تحركات المعلمين وشيوخ الزوايا في شتى الأماكن (1). وإدراكا لأهمية التعليم الديني في أعين الأهالي, فقد سارعت الإدارة الفرنسية إلى إصدار مرسوم 18 أكتوبر 1892م الذي يحظر على الجزائريين فتح مدارس التعليم الديني, من دون ترخيص تمنحه الإدارة والجهات المشرفة, وهو ما يعرف بنظام الرخصة: هذا النظام الذي أصبح عقبة في وجه معلمي القرآن الذين يرغبون في فتح قسم أو مدرسة لتحفيظ القرآن في أي مكان من البلدية والحصول على الترخيص يتطلب تكوين ملف يحتوي على جملة من الوثائق(2) هي:

1) تقديم طلب لرئيس البلدية, وآخر للأكاديمية وثالث لمسؤول الدائرة أو الوالي.
2) شهادة حسن السيرة تستخرج من البلدية.
3) شهادة السوابق العدلية.
4) شهادة مهنية (دبلوم).
5) تعيين المكان.

إلا أن هذه الصعوبات لم تثن من عزيمة المعلمين المتلهفين إلى تعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن للأهالي, عن تقديم طلبات إلى الجهة المعنية لفتح مدرسة أو كتاب، كما هو موضح في الجدول الآتي(3):

صاحب الطلب	السنة	المكان	الملاحظة
عفراوي صالح	**فيفري 1939م**	**سوق أهراس**	**طلب مرفوض لعدم صلاحية المقر الذي لا يتوفر على الشروط حسب تقرير المعاينة**
بوطبعة مبارك بن سالم	**ماي 1939م**	**سلاوة عنونة**	**طلب مقبول, لمطابقة الوثائق للشروط**
طابوش محمد	**أكتوبر 1942م**	**قالمة**	**طلب مرفوض, بسبب... كما هو مبين في شهادة السوابق العدلية**
قربوش محمد	**ديسمبر 1938م**	**بيتي**	**طلب مرفوض بسبب... كما تشير وثيقة السوابق العدلية**

(1) Abderrahim Sekfali: "les maîtres des écoles primaires de l'enseignement public", OP.CIT, p.932.
(2) Collot (Claude): "les institutions de l'Algérie", OP.CIT, p.319.
(3) AMG: Instruction publique, liasse n° 179, 1930.

وأما بالنسبة للمدارس الموجودة بمدينة قالمة، فلا تتعدى خمسا وهي[1]:

1) مدرسة الاستقامة ويعود تأسيسها إلى عام 1930م.

2) مدرسة ابن خلدون كان بها قسم واحد يدرس اللغة العربية.

3) مدرسة نادي الشباب.

4) مدرسة الفتح.

5) مدرسة التهذيب بوادي زناتي يعود تأسيسها إلى عام 1939م.

ورغم إقبال أبناء المنطقة على المؤسسات الدينية لتعليم اللغة العربية وحفظ كتاب الله, فإن هذا لم يمنع البعض منهم من التوجه إلى المدارس الحكومية لتعلم اللغة الفرنسية ومواد أخرى، ونالوا شهادات علمية على غرار أقرانهم الأوربيين, ولعبوا دورا بارزا في الحركة الوطنية, وفي مكافحة الاستعمار بالكلمة والمعرفة أمثال الدكتور لخضاري من مدينة قالمة, والشاب المثقف والسياسي المحنك صالح خوالدية بن عمارة من عرش بني مزلين, والذي تجاوز نشاطه حدود الوطن ليصل صوته المدوي إلى مختلف أقطار العالم الإسلامي والغربي، متحديا بذلك الاستعمار وأعوانه في الداخل والخارج [2].

ويبدو من خلال ما تقدم، أن التعليم بنوعيه الحر والحكومي, قد أسهم في تنشئة جيل من الشباب المتعلم الواعي بقضاياه الوطنية, والمدرك تمام الإدراك للسياسة الاستعمارية التي سلبته حقوقه الطبيعية, وعلى رأسها حقه في الحياة. ومن هنا بدأ التفكير مليا في البحث عن الوسائل والسبل الكفيلة التي تخلصه من نير الاستعمار, فوجد في الجمعيات والأحزاب السياسية ضالته, فانخرط الكثير من أبناء المنطقة في صفوفها, وراحوا يناضلون وينشرون الوعي في الأوساط الشبانية سرا وعلانية, في وقت كان فيه المجتمع الجزائري عامة ، والمجتمع القالمي خاصة يعيش ظروفا اقتصادية واجتماعية قاهرة, فرضتها السياسة الفرنسية الجائرة من جهة، والحرب العالمية من جهة أخرى. وفي ظل هذه الأوضاع وجدت قالمة نفسها مهيأة للانتفاضة والتمرد على الاستعمار, وهو ما وقع حقيقة في الثامن ماي 1945م.

---

(1) لمزيد من المعلومات ينظر: مجلة المسار المغربي، العدد 18, الجزائر, 1987، ص. 56.

(2) Ammar Hellal: "le mouvement réformiste algérien", OP.CIT, p.61.

المبحث الثالث: حزب الشعب الجزائري (PPA)

المطلب الأول: النشاط السياسي العلني

لم يتأخر أبناء منطقة قالمة عن الانخراط في مسيرة الكفاح بنوعيه السياسي والعسكري. وخير شاهد على ذلك الموقف المشرف الذي وقفه المناضل البارز خوالدية صالح من السياسة الاستعمارية في الجزائر, الذي جسدته البيانات الداعية إلى التمرد على الاستعمار، والانتقادات اللاذعة للممارسات اللاإنسانية في حق الجزائريين المحرومين من أبسط الحقوق. وبانتهاء الحرب الكونية الأولى دخل العالم مرحلة جديدة من الصراع الإيديولوجي, و دخل معه الجزائريون مرحلة جديدة من النضال السياسي, بدأها الأمير خالد لتنتهي إلى ميلاد نجم شمال إفريقيا بباريس, هذا الحزب الذي تطلع إليه الأحرار في بلدان الشمال الإفريقي ومنها الجزائر, التي انتقل إليها نشاطه عبر المهاجرين . وقد كانت قالمة كباقي مدن الشرق الجزائري على استعداد تام لاستقبال مثل هذا النشاط الذي يهدف إلى التعريف بالقضية الوطنية, والسعي الجاد إلى تحرير البلاد من الاستعمار. ويعد أحمد جلول أحد السباقين إلى تكوين خلية من المناضلين الأوائل، الذين وضعوا حجر الأساس لتأسيس حزب الشعب من خلال تفعيل العمل السياسي بالمنطقة, حيث يقول المناضل الساسي بن حملة [(1)]: "إن أول خلية للحزب بمدينة قالمة كانت تتشكل من أحمد جلول الذي كان مهاجرا بفرنسا, ومراد محمد وعمار عيساني ومباركي الطاهر وعمار بوجريدة وعبد القادر هرقة, هذا الأخير الذي سخر كل إمكاناته المادية والمعنوية في خدمة القضية الوطنية". ويقول صالح إبراهيم: "لقد بدأت اهتم بالسياسة منذ 1932 من خلال قراءتي وتصفحي لجريدة الأمة لسان حال نجم شمال إفريقيا, وبتأسيس حزب الشعب الجزائري (PPA) سارعت إلى الانخراط في صفوفه, ثم كلفت مع بعض المناضلين للشروع في عملية التنظيم على مستوى مدينة قالمة".

وعندما طلب المناضلون في منطقة قالمة بالترخيص القانوني للنشاط السياسي, كانت تخامرهم فكرة الاشتراك في الانتخابات العامة, للتعريف بالبرنامج وتقدير التأييد الشعبي لحركتهم.

---

(1) محادثة شخصية مع السيد: الساسي بن حملة ، من مواليد 1926م، رئيس سابق لجمعية 8 ماي 1945م لولاية قالمة، بمنزله الكائن ببلدية بلخير-قالمة، يوم 2007/04/24م.

وبالفعل لم تمض عشرة أيام على ممارسة النشاط بصفة شرعية، حتى دخل تجربته الانتخابية الأولى، ففي 1937/04/24م رشحت قسمة قالمة, بعد موافقة سريعة من الهيئة الإدارية أحد أعضائها المدعو عبد القادر هرقة لعضوية المقعد الإضافي لبلدية قالمة, وكانت تجربة فاشلة، حيث نال مرشح الحزب 29 صوتا من أصل 561 مسجلا من لوائح الناخبين. وتعود أسباب الهزيمة إلى تعجل الأمر قبل القيام بحملة إعلامية ناجحة, أو إلى انتماء المناضل إلى أسرة إقطاعية. هذا، وقد نظم سكان قالمة مظاهرة عام 1938م تنديدا باحتلال إيطاليا للحبشة, واستغل هرقة عبد القادر الفرصة, وصعد فوق صخرة كبيرة, وصرخ في الناس قائلا: "أتتظاهرون لغيركم وتنسون أنفسكم". فقد كانت هذه الصرخة معبرة بحق على درجة الوعي التي بلغها المناضلون من جهة ومسايرة أهل المنطقة لما يجري خارج الجزائر, ومساندتهم للشعوب المستعمرة من جهة أخرى. ويقول محمد بن عمارة معلقا: "إن مقولة عبد القادر هرقة, وجدت طريقها إلى عقول الناس, ودفعت بالكثير إلى الانخراط في صفوف الحزب". ويذكر الكاتب العام لأحباب البيان بأن لحزب الشعب نشاطا كبيرا وفعالا بالمنطقة, وأكثر تفاعلا في الأوساط الشعبية مقارنة بغيره من الأحزاب التي يعد منا ضلوها على الأصابع لقلة عددهم لكونهم ينتمون إلى البرجوازيين من جهة أو الموالين للإدارة الاستعمارية من جهة أخرى [1].

في استعداد جلسة ال غرفةالسادسة للمحكمة التأديبية ، سمعت قراءة تنفيذ الأ حكام للدعاوى السياسية المختلفة التي شملت أربعة وعشرين عضوا من مناضلي حزب الشعب الجزائري، المتهمين بتجديد الجمعية المحلة والتحريض على التشويش ضد السلطة الفرنسية، وصدر عليهم الحكم بسنة سجنا مع الحصول على الظروف المخففة منهم السادة: قناش محمد- جلول أحمد – بوجريدة عمار – بومعزة علاوة – فيلالي مبارك- فيلالي علي- وحكمت بعشرة أشهر سجنا على هرقة عبد القادر.

---

(1) محادثة شخصية مع بن عمارة محمد، من مواليد 1923/11/19م، ببلدية بيتي (بومهرة حاليا)، بمنزله الكائن بالبلدية نفسها، يوم: 2008/08/12م.

المطلب الثاني: حل الحزب ومباشرة العمل السري

عند قيام الحرب العالمية الثانية في سبتمبر 1939م، أصدرت إدارة الاحتلال أمرا بحل حزب الشعب, وسارعت السلطات الاستعمارية على مستوى مدينة قالمة إلى اعتقال المناضلين من بينهم: هرقة عبد القادر, بوجريدة عمار وجلول أحمد[1]. وكل هؤلاء من الأوائل الذين انخرطوا في نجم شمال إفريقيا عام 1936م، وقد واصلوا نشاطهم سرا بتوزيع بطاقات النضال على المنخرطين . وخوفا على انكشاف أمرهم من طرف الاستعمار ألغي العمل بالبطاقة ، واكتفي بجمع الاشتراكات لتقديم يد العون والمساعدة للمسجونين وعائلاتهم؛ وعقد الاجتماعات السرية بأماكن خاصة بضواحي المدينة مثل: حمام أولاد علي. وقد استمر هذا النشاط على هذا المنوال إلى غاية 1942م. وفي هذه السنة، انعقد اجتماع حضره حوالي 30 مناضلا ومناصرا، من بينهم سريدي حميد, ناصري عبد القادر, أوصيف عمار, موسى إيدير, قاسمي عبد القادر وكتفي قسوم... وغيرهم من المناضلين.

وقد انبثق عن الاجتماع تأسيس نظام سري على مستوى مدينة قالمة, يقوده مكتب يتكون من خمسة أعضاء, يرأسه عبد الله سريدي ونائبه ناصري عبد القادر, وبراهم محمد الطاهر المدعو صالح بصفته مسؤولا عن النظام ومراقبا عاما. وبعد تشكيل لجنة الإدارة ((المكتب المحلي)) كلف كل عض ومنها .بمحاولة تجنيد 5 مناضلين بعد التحقق والتأكد من حسن السيرة, ووضوح الاتصالات والتحركات. وقد تواصلت العملية بتكوين الأفواج على النحو المذكور. وبعد اتصال كل من السيدين, الشاذلي المكي وأحمد السناني بمسؤول النظام الرئيسي بمدينة قالمة (البلدية) تغيرت تشكيلة النظام وأصبحت كالتالي:

- يضم الفوج 6 أعضاء أي 5 مناضلين بالإضافة إلى الرئيس.
- تتكون الفرقة من 5 أفواج وكل فرقة بها 30 عضوا بالإضافة إلى المسؤول.
- يتكون الفرع من 5 فرق وكل فرع به 155 عضوا بالإضافة إلى المسؤول.

ويتكون مجلس الفرع من مكتب الإدارة، ورؤساء الفروع، ورؤساء الفرق و 3 مراقبين، ويتكون المكتب من 6 أعضاء، وفي الفترة الممتدة من 1942 إلى 1945م انخرط حوالي 400 مناضل بالإضافة إلى عدد محدود من الأنصار[2]. وبعد حوالي 3 أشهر من تأسيس حزب أحباب البيان والحرية في 14 مارس 1944م, صدر أمر إلى مناضلي حزب الشعب الجزائري، يقضي بتكوين مكتب محلي خاص لهذا

(1) عبد المالك سلاطنية: قالمة من فجر الحضارة إلى فجر الاستقلال، مطبعة قالمة, 2004م, ص.67.

(2) براهم محمد الطاهر (صالح): "شهادة تاريخية"، انتفاضة 8 ماي 1945م, مرجع سابق، ص. 177.

الحزب والاستحواذ على ميادين النشاط تحت غطاء حزب أحباب البيان والحرية [1]. فبالإضافة إلى كل التنظيمات والجمعيات المتواجدة كالفرق الفنية والرياضية والجمعيات الخيرية والدينية والكشفية، استمر هذا النشاط السياسي حتى بداية سنة 1945م. وقد شارك في مؤتمر الحزب المنعقد في: 2 و3 مارس 1945م المناضلون القادة: عبده إسماعيل وابن عيسى يزيد وسريدي حميد وبوكحول أحمد وكموش رابح... وغيرهم. وكانت نتائج المؤتمر لصالح النظام السري وتتمثل في النقاط التالية: الاعتراف بالجنسية الجزائرية، تأسيس دستور جزائري ديمقراطي وشعبي، استبدال المجالس الجزائرية ببرلمان منتخب، الاعتراف بالعلم الجزائري، التمجيد والاعتزاز بالحكومة الجزائرية، وإطلاق سراح المسجونين السياسيين الجزائريين.

فما هي انعكاسات العمل السري للحزب على المنطقة؟

نتيجة للتنظيم المحكم والنشاط الحثيث الذي قام به المناضلون في الحزب، أصبح الشعب على درجة عالية من الوعي، حيث بدأ الطلاق مع الإدارة الاستعمارية يظهر من خلال عزوف المواطن القالمي عن التعامل مع العدو في مجال التجارة ومغادرة أماكن الوظيفة, والإحجام عن الدخول إلى المقاهي والخمارات, والتظاهر ضد التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي[2].

ففي 17 مارس 1945م، نظم الشباب المستدعى لأداء الفحوص الطبية مظاهرة عارمة جابت شوارع المدينة, حمل فيها المتظاهرون شعارات "من جبالنا"، "فداء الجزائر"، ورددوا الأناشيد الوطنية. ونتيجة لهذا العمل سارعت قوى الأمن إلى اعتقال بعض المناضلين ونقلهم إلى السجن بقسنطينة، وبعد التحقيق أفرج عن البعض، وحكم على البعض الآخر بـــ 6 أشهر، وهي أقصى مدة لمن يشارك في مظاهرة غير مرخص لها من قبل الإدارة الاستعمارية. يقول أوصيف عمار [3]، الذي حكم عليه بـــ 6 أشهر: "ومن مناضلي نجم شمال أفريقيا الذين تأثرت بهم المناضل: "هرقة عبد القادر" الذي كان يناضل بماله وفكره وجسده, حيث كان يأخذنا على حسابه إلى مدينة عنابة وتبسة وسوق أهراس ووادي الزناتي بسيارته, ويتكفل بجميع المصاريف من أجل بعث الحركة الوطنية داخل هذه المدن". وفعلا تكونت حركة وطنية نشيطة خاصة في سوق أهراس ووادي الزناتي وتبسة، وألقت فرنسا القبض مرتين على المناضل بن هرقة عبد القادر وحكم عليه مرتين الأولى بـــ 6 أشهر حبسا, والثانية بـــ 8 سنين سجنا، وبـــ 20 سنة نفيا مع مصادرة أملاكه وحرمانه من الحقوق المدنية. وقد أعطيت الأوامر إلى المكتب المحلي بضرورة

---

(1) ينظر، ملحق I رقم 11.

(2) الساسي بن حملة، محادثة سابقة.

(3) عمار أوصيف: "شهادة تاريخية"، انتفاضة 8 ماي 1945م، مرجع سابق، ص.188.

المشاركة في احتفالات أول ماي, فلنتهز المناضلون الفرصة وحملوا شعارات هتفوا فيها بحياة مصالي الحاج، ورددوا شعارات معادية للاستعمار والإمبريالية، وطالبوا بإطلاق سراح المساجين. وقد شارك في المظاهرة حوالي 500 شخص جابوا الشوارع الرئيسية للمدينة, وأنهوا المسيرة عند ساحة المسرح البلدي- ساحة أول ماي حاليا-وكرد فعل على ذلك استدع ى رئيس الدائرة 12 مناضلا من الذين نظموا المسيرة، وطلب منهم أن لا يقوموا بمثل هذا العمل مستقبلا إلا بعد طلب الإذن و الحصول على الموافقة المسبقة منه شخصيا.

ويذكر الكاتب العام لأحباب البيان والحرية لفرع بلدية بيتي "petit" - بومهرة حاليا- بأنه كان لحزب الشعب نشاط كبير وفعال في منطقة قالمة، وله قدرة كبيرة على التغلغل في أوساط الجماهير الشعبية مقارنة بالتنظيمات الأخرى، التي يعود انتماء مناضليها إلى فئة الأغنياء والأعيان الذين يتميزون بالمرونة والموالاة للإدارة الاستعمارية وخاصة المنتخبين منهم في مختلف المجالس [(1)].

وقد انصب نشاط الحزب على توعية الناس بظروف المرحلة وتطوراتها، وحث المناضلين على حفظ الأناشيد وضبط الشعارات التي من شأنها أن تلهب حماس الجماهير, وتطلعهم على حقيقة الأوضاع التي تعيشها البلاد في ظل التطورات الداخلية والخارجية والاستعداد للمرحلة القادمة. وقد كانت المظاهرات التي تجري بقالمة تعبر بما لا يدع مجالا للشك عن مدى استعداد الشعب للثورة على الواقع المتردي.

المبحث الرابع: حركة النواب

تمهيد :

ظهر تيار سياسي مع مطلع القرن 20، عرف أصحابه بأسماء عديدة منها : الشبان الجزائريون المتطورون -جماعة النخبة- وكان اتجاههم اندماجيا, يسعى إلى تخليص الجزائريين من حالة البؤس التي يعيشونها في ظل القوانين الاستثنائية (الاندجينا) وقد برزت بشكل واضح بعد إصلاحات 4 فيفري 1919م، فأسسوا اتحادية المنتخبين المسلمين في سبتمبر 1927م برئاسة بن تامي [(2)] وفي مؤتمرهم الأول في نفس السنة أخذوا بعين الاعتبار النقاط الهامة في برنامج الشبان الجزائريين , والأمير خالد وقد ركزوا في مطالبهم على تمثيل "الأهالي" في البرلمان وتطبيق الحقوق المشتركة في الجزائر كما طالبوا بالمساواة مع

---

(1) بن عمارة محمد، محادثة سابقة.

(2) عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945م, منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1983م، ص. 257.

الأوربيين في الأجور والضرائب والقوانين الاجتماعية مع وضع حد لقانون "الأهالي" [1]، والمطالبة بالمساواة مع الفرنسيين لم يكن ضد الوطنية، وإنما كان وسيلة لحماية حركتهم من القوانين الاستثنائية [2].

المطلب الأول: تأسيس حركة النواب ودورها في المؤتمر الإسلامي

لقد ظهرت بقسنطينة اتحادية المنتخبين المسلمين (FEMA) سنة 1930م برئاسة الشريف سيسبان[*]، وكان النواب يناضلون من أجل المساواة بين المسلمين والأوربيين أي بين المجموعتين الجزائرية والأوربية[3]؛ ثم انتقلت الرئاسة بعد ذلك إلى الدكتور بن جلول، حيث انضم إليه مجموعة من المثقفين من بينهم: الدكتور بن جلول الذي أصبح رئيسا فيما بعد, فرحات عباس, الدكتور لخضاري من قالمة، وقد كانوا غير منسجمين في العقيدة الدينية ولا في الإيديولوجية السياسية ولا حتى في النظرة التي يجب أن تكون عليها البلاد مستقبلا، رغم الثقافة الواحدة (ثقافة فرنسية) إلا أنهم كانوا جميعا ينادون بالاندماج بدعوى أنها مرحلة أولى على درب الاستقلال. وقد أصبح بن جلول منذ 1933م رئيسا لوحدة النواب الجزائريين التي أحرزت على أغلبية المقاعد في الانتخابات البلدية لسنة 1934م[4]. ومن جملة المنتخبين الدكتور سعدان في بسكرة وقواهرية الزين في سوق اهراس, فرحات عباس في سطيف, وخلاف في جيجل والدكتور لخضاري في قالمة... وغيرهم[5]. وتعد حركة النواب المسلمين من بين المنظمات الوطنية التي دخلت في صراع محتدم مع الاستعمار الفرنسي ميزته حملة الاستقالات الأولى للنواب المسلمين والمشاركة في المؤتمر الإسلامي, حيث تمكن أعضاء هذه الحركة أن ينتزعوا التأييد والمساندة من لدن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وإن كانت علاقتهم بالنجم غير ودية لكون مناضلي النجم يطالبون بالاستقلال بينما يجحد بعض النواب وجود أمة جزائرية ويطالبون بالمساواة وتحسين أوضاع الأهالي كما كانوا من المتحمسين للاندماج والتجنس بالجنسية الفرنسية مع الاحتفاظ بالأحوال الشخصية.

---

(1) Yvette katan, bensamoun: le Maghreb de l'empire ottoman à la fin de la colonisation française, éditions Belin, paris, 2007, p.201.

(2) أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م، ص. 51.

(*) رئيس القسم العربي في المجالس المالية , أصبح مستشارا وطنيا سنة 1941م.

(3) عبد الكريم بوصفصاف : "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى", مرجع سابق، ص.259.

(4) فرحات عباس : "ليل الاستعمار"، مصدر سابق, ص. 98.

(5) Mostefa Haddad: l'émergence de l'Algérie moderne, T1, imp A.Guerfi, Batna, 2001, p.62.

ومن هنا برزت فكرة عقد مؤتمر جامع لمختلف التنظيمات ترأسه رئيس فيدرالية النواب الدكتور محمد الصالح بن جلول يوم 7 جوان 1936م, حضره ممثلون عن فيدرالية المنتخبين, والأعيان وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والشيوعيين وغاب عنه مناضلو نجم شمال إفريقيا (1) وخلال المناقشات عرض فرحات عباس برنامج فيدرالية المنتخبين (النواب) وأصر على ضرورة اتصال المنتخبين بالفئات الشعبية وفي الأخير صادق المؤتمر على جملة من المطالب تهدف إلى تحقيق المساواة بين المجموعتين الأوربية والجزائرية ومنح هذه الأخيرة كل الحقوق المدنية مع احتفاظها بقانون الأحوال الشخصية (2). وقد رفعت هذه المطالب إلى الحكومة الفرنسية عن طريق وفد من النواب والعلماء، من بينهم الدكتور لخضاري من قالمة، إلا أن حكومة باريس لم تكن متحمسة للمطالب التي رفعت لها . وبذلك خابت آمال النواب وانسحب المنتخبون في عمالة قسنطينة (3000 منتخب) وطالبوا بإلغاء البلديات المختلطة, وقرروا وضع حد لكل تعاون مع الإدارة الاستعمارية ووجدوا في دعم الحركة الوطنية المخرج الوحيد لتحقيق المطالب المشروعة للأمة والتي جسدها بيان فيفري 1943م(3). ومن الجدير بالذكر أيضا أن المنتخبين لم يكن لهم أي اتجاه ولا أي اختيار وبالتالي لم يكن لهم أي شأن لدى عامة الناس كالدكتور بن جلول ورفاقه ما لبث نجمهم أن أفل, وقوبلوا أحيانا بالاحتقار (4) فانسحب بن جلول من فيدرالية المنتخبين, التي لم تكن مدعومة جماهيريا وأسس حزبا جديدا تحت اسم "التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري" وتحالف مع شخصيات فرنسية ضد الوطنيين الجزائريين وبذلك يكون بن جلول قد وضع حدا نهائيا لشعبيته وكذلك لمساره السياسي كما انفصل فرحات عباس عن ركبهم, وانضم إليه بعض المناضلين الأوفياء, ولم يكن لحركته هو الآخر إلا الأثر السطحي على الجماهير الشعبية ولم تنجح إلا في أواسط البرجوازيين والمثقفين ثقافة فرنسية. والشيء المؤكد أن كل حركة لا تأخذ بعين الاعتبار القاعدة الشعبية العريضة يكون مآلها الفشل الذريع(5). وهذا ما حصل لفرحات عباس وأمثاله من قبله ، فعباس بقي لسنوات عديدة يعمل عكس الاتجاه العام, حيث ظل يبحث عن الأمة الجزائرية فلم يجدها حسب تصوره وفلسفته.

---

(1) عبد القادر حميد : فرحات عباس رجل الجمهورية, دار المعارف, الجزائر, 2007م, ص. ص. 71-72.

(2) المرجع نفسه، ص. 73.

(3) كريمة بن حسين: "النضال السياسي في الشرق الجزائري خلال الثلاثينات", مجلة معالم, العدد 4, قالمة، 1990م, ص.ص. 24-25.

(4) مصطفى الأشرف: "الأمة والمجتمع", مصدر سابق، ص. 246.

(5) المكان نفسه.

المطلب الثاني: التطور الفكري و السياسي لحركة النواب

يعتبر تأسيس فرحات عباس لحزب أحباب البيان منعطفا حاسما في تطور الوعي القومي لدى الطبقة البرجوازية والنخبة المثقفة, بحيث تخلى عن سياسة الإدماج واعتبرها أمرا مستحيلا, وخطرا داهما يخدم الاستعمار. إن توقيع فرحات عباس على البيان في 1943م أراد به بعث الحياة في فيدرالية المنتخبين, والتعاون مع المندوبين الماليين, وبعد إلغاء الجنرال كاترو الفرع المختص "بالأهالي" في المندوبيات المالية بإيعاز من المعمرين الكبار, أحس بالعزلة السياسية, وأخذ يبحث عن أنصار أكثر إخلاصا ونشاطا وأوفر عددا، فاتجه إلى الجماهير الشعبية، وأنشأ تحالفا في شكل جبهة وطنية عرف بـــ: "أصدقاء البيان والحرية" (1).

وقد سارع المناضلون من مختلف التنظيمات إلى الانخراط في صفوف الحركة الجديدة, وقد كانت بالنسبة لمناضلي حزب الشعب عبارة عن غطاء ينشطون تحت لوائه , وعليه سارع المناضلون إلى الانخراط, وبدأ النشاط في شكل لقاءات وتظاهرات تعبر عن إرادتهم في بلوغ المطالب الواردة في بيان فيفري 1943م وقد انتهز بعض مناضلي منطقة قالمة فرصة نزول الحلفاء ببلادنا سنة 1942م, ومن ذلك اتصال المناضل مغزي محمد(*) من واد الزناتي بالرئيس الأمريكي روزفلت بخصوص صفقة السلاح التي ينوي شراءها من الولايات المتحدة الأمريكية, وهذا ما يؤكد إرادة سكان منطقة قالمة في حمل السلاح, لتحرير البلاد من السيطرة الاستعمارية. وعند زيارة فرحات عباس لمدينة قالمة في 1945م عقد اجتماعا بدار السينما بحضور لخضاري وجمع غفير من المناضلين, أكد فيه فرحات عباس على فكرة الاستقلال, بينما أصر الدكتور لخضاري على موقفه المؤيد للإدماج وقد حذا حذوه بعض المناضلين الأمر الذي أثار غضب فرحات عباس مما دفعه إلى توجيه صفعة قوية للمناضل دواورية أوقعته أرضا (2). إن هذه الحادثة أثبتت بما لا يدع مجالا للشك التحول الجذري في أفكار عباس وسياسة الإدماج، التي أصبحت من الماضي بالنسبة إليه ولأتباعه، الذين أصبحوا في عداد الوطنيين الهادفين إلى تحرير الجزائر وتكوين دولة مستقلة. وهكذا نجح عباس في خطته الرامية إلى توحيد صفوف الأحزاب الجزائرية, وبدأ يعمل لتوسيع قاعدة حزبه في الأوساط الشعبية, وطالب في العدد الأول من جريدة المساواة بإنشاء جمهورية جزائرية متحدة فيدراليا مع فرنسا ومناهضة الاستعمار. وحاول أن يكون هو المنسق بين الأحزاب الوطنية ويواجه

---

(1) عبد الكريم بوصفصاف: "جمعية العلماء وعلاقاتها بالحركات الجزائرية"، مرجع سابق، ص. 285.

(*) اغتيل في انتفاضة 8 ماي 1945م.

(2) بن عمارة محمد، محادثة سابقة.

السلطات الاستعمارية بقائمة موحدة في الانتخابات, لكن أحداث 8 ماي 1945م قضت على آمال فرحات عباس من خلال قرار حل حركة أحباب البيان والحرية, وبعد صدور قرار العفو في 16 مارس 1946م قرر فرحات عباس الابتعاد عن حزب الشعب وتأسيس حركة جديدة هي "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" (UDMA) تحمل الشعارات الثلاثة: لا للاندماج, لا للأسياد الجدد لا للانفصال (1). ودخل عباس ميدان الانتخابات التي عرفت تزويرا مفضوحا في مختلف المجالس من خلال فسح المجال أمام عملاء الإدارة الاستعمارية من أعيان وقياد, واستمر الوضع على حاله إلى أن اندلعت ثورة نوفمبر 1954م, التي غيرت الموازين على مختلف الأصعدة وأدرك النواب وعلى رأسهم فرحات عباس بأن السبيل الوحيد هو الانضمام إلى التيار الثوري بقيادة جبهة التحرير الوطني التي انضم إليها في أفريل 1956م. وبذلك تحول فرحات عباس من رجل حوار إلى رجل ثوري اعتمد أسلوب الكفاح المسلح كوسيلة لا بديل عنها لاسترداد حق الشعب الجزائري من مغتصبيه(2).

المبحث الرابع: الحزب الشيوعي

المطلب الأول: الحزب الشيوعي والحراك الوطني

لقد فرضت الحياة السياسية الحديثة منطق التغيير والتحول، ومحاربة التخلف ورفض الاستغلال الذي فرضته الإمبريالية العالمية، فنجاح الثورة البلشفية(*) عام 1917م قد أدخل نوعا من التوازن بين ما هو موجود منذ فترة، وبين ما أسفرت عنه الأغلبية الساحقة في روسيا من تأثير مباشر في الطبقات الشعبية التي ظلت تعاني الحيف والظلم المسلطين على رقاها من قبل الرأسمالية المتوحشة. وفي ظل هذه التغيرات، وجد شباب النخبة الجزائرية المناخ الملائم للانضمام إلى المنظمات اليسارية بالمهجر لعلها تفلح في تعديل شروط وظروف الظلم والإجحاف المناقضة تماما لثلاثية ثورة 1789م "العدالة– المساواة– الحرية" كما يدعي أصحابها. إن عدم انخراط اليساريين الجزائريين في فترة العشرينات في تنظيم جزائري مستقل يعود ربما إلى عدم وجود قاعدة عمالية في الجزائر، تسعى إلى توحيد العمال ضمن مطالب واحدة

---

(1) عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م, ط1، دار الغرب الإسلامي, بيروت–لبنان، 1997م, ص. 241.

(2) BEN JAMIN STORA: Messali Hadj 1898-1994, éditions LE SYCAMORE, PARIS, 1982, p.189.

(*) هي ثورة الأغلبية من العمال الكادحين –الطبقة الشغيلة–

وتبرر الفعل النقابي والخطاب الاحتجاجي, فقد غلب على المجتمع الجزائري الطابع الفلاحي والرعوي[1].
ومن هنا يظهر أن اليسار نتج عن فساد النظام الرأسمالي الاستعماري, استغله الأهالي لمقاومة كل مظاهر الاستغلال, وهذا ما أشار إليه الأمير خالد في قوله[2]: "إن الأهالي ليسوا إطلاقا بلا شفقة، غير أنه إذا استمرت سياسة الظلم ضدهم, فلن تجد الشيوعية في هذه الحالة أي مشقة لكي تلحقهم بصفوفها".
ويبقى انضواء الشيوعيين الجزائريين تحت لواء اتحادية الحزب الشيوعي الفرنسي بالجزائر التي كانت ترى الحل وتبحث عنه في حدود المجتمع الفرنسي، وأن حل المسألة الجزائرية يأتي تلقائيا حينما يستولي الحزب الشيوعي على السلطة في باريس[3].
و لم يكن الحزب الشيوعي نشطا في الجزائر في الميدان السياسي فقط, بل تعداه إلى الميدان النقابي سنة 1921م, واتخذت جميع فروعه موقفا مناوئا لجميع أشكال الوطنية الأهلية [4]. وفي20 ماي من عام 1922م, وجهت موسكو نداء الأممية الشيوعية من أجل تحرير الجزائر وتونس, غير أن فرع بلعباس الذي انخرط هو الأول في الأممية الثالثة، راح يندد بمشروع ثورة الجماهير الجزائرية على أنه جماعة خطيرة. وبأمر من موسكو دعا الحزب الأوربي من باريس إلى تشكيل جبهة موحدة مع زملائهم العرب في سبيل تحريرهم من الاستعمار الفرنسي، والرد على التحديات لفائدة استقلال الجزائر التام وجلاء الإمبريالية نهائيا [5].
ولكن وجه الحزب الشيوعي الفرنسي PCF دعايته توجيها ثوريا, وهاجم الإصلاح ورجاله, والبحث عن مكان في الأوساط العمالية والتغلغل في الأريـــاف، ومهاجمـــة المطورين [6]، غير أنهم لاحظوا أن الوطنية تتطور في الجزائر من يوم إلى آخر [7]، وراحوا يهاجمون العلماء في صحافتهم " la lutte sociale" تحت عنوان: "ليسقط القادة الوطنيون الإصلاحيون", واتهموا الطيب العقبي بخداع الجماهير

---

(1) نور الدين تينو : "الأمير خالد: الهجرة والتجربة السياسية "، مجلة الهجرة والرحلة, جامعة منتوري-قسنطينة، الجزائر، 2005م, ص.ص. 35-36.
(2) نور الدين تينو: "الأمير خالد: الهجرة والتجربة السياسية"، مرجع سابق, ص.ص. 35-36.
(3) محمد عباس: "أحداث 08 ماي 1945م وعلاقتها بفكرة الثورة المسلحة"، مجلة معالم، العدد 2، جمعية التاريخ والمعالم الأثرية, 1987م, ص.19.
(4) شارل أندري جوليان: أفريقيا الشمالية تسير، ترجمة المنجي سليم وآخرون, الدار التونسية للنشر, تونس, 1976م، ص.155.
(5) المكان نفسه.
(6) Mahfoud Kaddache, Djilali Sari: "L'Algérie dans l'histoire", OP.CIT, p.322.
(7) Loc.cit.

ودعم الإمبريالية في سياستها الاستغلالية. وعليه، وجد الحزب الشيوعي الفرنسي PCF نفسه مجبرا على دعم الجماهير في طلبها بفصل الدين عن الدولة باعتبار هذا المطلب عبارة عن حلقة في سلسلة وجب الحفاظ عليها لجر الجماهير إلى الثورة لتحقيق حريتهم الوطنية والاجتماعية ومنها الاستقلال الوطني.

وفي أكتوبر 1932م عقد مؤتمر جهوي للحزب الشيوعي حذر فيه من الحركة الوطنية، حيث دعا مجددا إلى فصل العناصر الثورية عن العناصر الإصلاحية داخل الحركة، ودعم جميع الإصلاحات بأشكالها المختلفة بما في ذلك المطالب الدينية [1]. ويهدف الحزب الشيوعي إلى التوجه نحو العمال والسماح لهم بتقلد المسؤوليات, وقد علق أحد الشيوعيين بقوله: "إن الفلاحين الأهالي لم ينتظروا الشيوعيين ليكافحوا". وفي نهاية عام 1932م، غير الحزب من سياسته بالوقوف إلى جانب القوة الحقيقية المتمثلة في الفلاح والمطالبة بإلغاء سياسة اغتصاب الأراضي, وإنهاء العمل بقانون الغابات ورفض الضرائب. فقد وجد من الضرورة الحفاظ على العلاقة مع القادة الوطنيين ورجال الدين والإصلاح. وفي زيارة موريس طوريز "Maurice Thorez" إلى الجزائر في جوان 1933م، أكد على اتباع سياسة إصلاح تأخذ بعين الاعتبار وضع المسلمين، وخاصة مشكل التخلص والتحرر من الإمبريالية الفرنسية، كما حدد مميزات الثورة التي تتطور بالجزائر يوما بعد آخر، مبررا الأهداف المرجوة منها والمتمثلة بالأساس في ما يلي:

1- التحرر غير المشروط من هيمنة الإمبريالية الفرنسية.

2- الثورة الزراعية وتأميم وسائل الإنتاج لصالح الأهالي[2].

زيادة على هذا، فقد نددوا بالمنتخبين والمدرسين الأهالي دعاة الإدماج وبالسياسة الاستعمارية الاجتماعية.وتوجهوا إلى الجماهير الواسعة ، واختاروا شعارات تمجد السوفيت والثورة العالمية والقضية الوطنية "تحيا استقلال الجزائر". وبهذا يسعى الشيوعيون إلى إرضاء أعضاء الأممية الأوربية في الحزب والجماهير الشعبية الجزائرية في حركتها الوطنية, إلا أن الانتهازية لازالت تميز مسعى الكثير من المتشددين والمتطرفين داخل الحزب والنقابات على حد سواء, الأمر الذي جعلهم يقفون ضد تنظيم حزبي ونقابي مستقل بالجزائر. وفي مؤتمر فيلاربان " villeur banne" عام 1935م، تم تحويل الفرع الجهوي بالجزائر إلى حزب شيوعي مستقل, وظلت القيادة المركزية تصطدم بمقاومة المناضلين الأوربيين المحليين الشديدة, ولما تولى "جان شاشرون" المدعو "بارتال" مهمة إعادة التنظيم, أعطى الحزب طابعا أهليا حقا،

(1) أبو القاسم سعد الله: "الحركة الوطنية الجزائرية"، ج2، مصدر سابق، ص. ص. 346-347.

(2) المكان نفسه.

إذ عربه ووضع الثقة في مناضلين مسلمين مثل: عمار أوزقان وبن علي بوخرت. ومنذ ذلك الحين، سجل الانخراط في الحزب تقدما ملحوظا وتضاعف عدد المنخرطين أربع مرات (1).

واتسع نطاق نشاطه متجاوز ا المجال السياسي إلى العمل النقابي. ومن مظاهر ذلك أثره الواضح في إضراب العمال الزراعيين في كل من عنابة وسكيكدة سنة 1937م, وقد ازدادت أهمية الحزب خاصة بعد أن وثّق صلته بالعلماء والمرابطين. وكان البرنامج الذي صادق عليه مؤتمرهم التأسيسي في أكتوبر 1936م "من أجل جزائر حرة وسعيدة متحدة اتحادا أخويا مع الشعب الفرنسي ومع جميع الشعوب الأخرى" أي بمعنى المطالبة باستقلال الجزائر في إطار اتحاد فدرالي مع فرنسا (2). ويقول في هذا الصدد العلامة ابن باديس (3): "نبشركم أنه سيكون للجزائر الفرنسية جمعيات وصحف، وسيكون لها ... حتى يقف المسلم الجزائري مع أخيه من بقية أبناء فرنسا على قدم المساواة الحقة التي تكون من أول ثمراتها الاتحاد الصحيح المنشود للجميع".

وفي الانتخابات التشريعية لسنة 1936م تخلى الحزب الشيوعي الفرنسي(PCF) عن فكرة استقلال الجزائر, وبقي متمسكا بالعمل على تحسين معيشة الطبقة العمالية، وكأن مشكل الجزائر مشكل خبز لا أكثر ولا أقل. وباندلاع الحرب العالمية الثانية: سارعت حكومة فيشي إلى حله ومنعه من النشاط.

المطلب الثاني: حل الحزب الشيوعي الجزائري (PCA)

قامت السلطات الاستعمارية بحل الحزب الشيوعي الجزائري **PCA** وتوقيف مناضليه, خاصة القادة منهم، ففي سنة 1940م يقول عمار أوزقان (4): "إنه لم يبق خارج الاعتقال سوى العربي بوهالي الذي تم توقيفه في شهر ماي من السنة نفسها، ولم يطلق سراحنا إلا يوم 1943/04/27م، وذلك بعد ستة أشهر من نزول الحلفاء في الجزائر". وقد اتخذت حكومة فيشي قرار الحل ومنع الحزب من النشاط, لأنها لم تكن على علاقة طيبة مع روسيا الشيوعية. ولذلك راحت تضطهد الشيوعيين في الجزائر، وأعلنت عن حل الحزب رسميا، الأمر الذي دفع مناضليه إلى الدخول في العمل السري ما بين 1940-1942م، وتعرضهم إلى التوقيف والاعتقال والمثول أمام المحكمة العسكرية بتهمة تنظيم هيئة منحلة (5).

---

(1) شارل أندري جوليان: "إفريقيا الشمالية تسير", مصدر سابق، ص. 156.

(2) عبد الكريم بوصفصاف: "الفكر العربي الحديث والمعاصر"، مرجع سابق، ص.242.

(3) المرجع نفسه، ص.244.

(4) Jaques Jurquet: "La révolution algérienne", t3, p.p. 29-30.

(5) أبو القاسم سعد الله: "الحركة الوطنية الجزائرية"، مصدر سابق، ص.ص. 176-175.

المطلب الثالث: الحزب الشيوعي وأحداث 8 ماي 1945م

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وانهزام النازية, خرج العالم الحر يحتفل بالنصر، وخرج معه الجزائريون الذين ساهموا في صنع هذا الحدث العالمي، في شكل مظاهرات عبروا من خلالها عن فرحتهم. وقد حولت السلطات الاستعمارية هذا الموقف الصريح إلى قمع وقتل واعتقال وتعذيب ونفي، مس عشرات الآلاف من الجزائريين في كل من سطيف وقالمة وخراطة... وغيرها. فكيف كان موقف الشيوعيين الجزائريين من هذه المجازر الرهيبة؟

لقد سارع الحزب الشيوعي الجزائري إلى تصويب سهامه تجاه الحركة الوطنية، وحمّل مسؤولية ما حدث إلى حزب الشعب، الذي وصف مناضليه بالنازيين والفاشيين, وتشكل وفد من الشيوعيين الجزائريين والشيوعيين الفرنسيين, توجه إلى الحكومة العامة يتهم فيه صراحة التحالف الحاصل بين الوطنيين وبعض الأفراد المندسين في منظمات تدعي الديمقراطية, ومع الاستعماريين الفاشيين (1).

وفي مدينة قالمة، اتخذ الشيوعيون الموقف نفسه وراحوا يؤيدون ويساندون, ويشاركون في المجازر التي ارتكبها السفاح أندري أشياري (*) (André Achiary) في حق القالميين.

لقد شاركت النقابات المختلفة لبلديتي قالمة, وادي الشارف في عملية القتل التي طالت الآلاف من أبناء المنطقة وعلى رأسها مخناشي أمين من نقابة عمال بلدية وادي الشارف (2).

كما قام في الوقت ذاته بعض الفلاحين المسلمين بحماية أرواح المعمرين الذين يعملون عندهم حيث تنقلوا خصيصا للدفاع عنهم (3)، وحاول الكاتب العام للفرع الشيوعي بقالمة ناجي عيسى تبرئة نائب

---

(1) Hafid Khatib: 1er juillet 1956, l'accord FLN-PCA, t4, Alger, 1991, p.7.

(*) أندري أشياري (André Achiary): ولد يوم 10 جويلية 1909م في طرباس بأعالي جبال البرانس، بعد الدراسة الثانوية، وتخرجه من مدرسة الشرطة عين محافظا للأمن بالجزائر ما بين 1935-1944م، شارك في التحضير لنزول الحلفاء بشمال إفريقيا، وكان من أنصار فرنسا الحرة ومن المعارضين لحكومة فيشي، عين نائبا لعمالة قسنطينة (سوبر يفي) بقالمة، في 16 مارس 1945م، ويعد ممن أسهموا في قمع الأهالي وقتلهم بالمنطقة في أحداث 8 ماي 1945م، وقد ناضل من أجل الإبقاء على الجزائر فرنسية؛ لمزيد من المعلومات ينظر:

Service historique de l'armée de terre: "la guerre d'Algérie par les documents 1943-1946", T1, 1990, p.507.

(2) Jaques jurquet: "la révolution nationale algérienne", OP.CIT, p.229.

(3) Loc.cit.

العمالة "السوبر يفي" أشياري من المجزرة بقوله [1]: "لقد قام "السوبر يفي" بما يجب القيام به", كما أكد عضو النقابة المحلية ناجي عيسى بقوله: "لقد أنقذنا السوبر يفي, ولو كنت مكانه لفعلت نفس ما فعله".
ومع نهاية شهر ماي 1945م، استدرك الشيوعيون موقفهم من أحداث الثامن ماي، واتهموا —صراحة– الإدارة الاستعمارية التي كانت وراء المؤامرة البوليسية. وتصحيحا للموقف، أقدم الحزب الشيوعي على القيام بحملة شرسة ضد العنف والمطالبة بإطلاق سراح المسجونين والمحكوم عليهم من جراء هذه المؤامرة المدبرة من المعمرين. وفي 1945/10/24م، بادر المكتب السياسي للحزب الشيوعي بتوجيه نداء لتأسيس لجنة العفو لصالح المسجونين والمحكوم عليهم. وقد تأسست لجنة على المستوى الوطني من أجل الدفاع عن ضحايا القمع والعفو, يترأسها الأمين العام للحزب: العربي بوهالي. وبعد ثلاثة أشهر من ظهورها, تأسست 113 لجنة محلية لهذا الغرض, تضم شيوعيين ومناضلين من مختلف التيارات السياسية، هدفها تقديم يد العون والمساعدة لعائلات المسجونين, وتنظيم التجمعات والمسيرات. وقد أفضت هذه المبادرة إلى إقدام السلطات الاستعمارية على إصدار قانون العفو في 01 مارس 1946م [2].
وفي جلسة 28 فيفري 1946م للمجلس الوطني، استنكر النائب الشيوعي عن مدينة سوق أهراس ما قام به "السوبر يفي" أندري أشياري من قتل الكثير من الجزائريين دون محاكمة[3].
وفي المؤتمر الثالث للحزب المنعقد ما بين 21 و24 مارس 1946م، طالب المؤتمرون بإنشاء مجلس جزائري منتخب من قبل الشعب الجزائري بدلا من النيابات المالية, توكل إليه مهمة تسيير شؤون الجزائر. وفي اجتماع اللجة المركزية للحزب يومي 20 و21 جويلية 1946م, تم تحديد الأسس ومحتوى الخط الوطني الموحد للحزب [4].

(1) Jaques jurquet: "la révolution nationale algérienne", OP.CIT, p.233.
(2) Hafid Khatib: "l'accord FLN-PCA", OP.CIT, p.11.
(3) Jaques Jurquet: "la révolution nationale algérienne", OP.CIT, p.233.
(4) Hafid Khatib: "l'accord FLN-PCA", OP.CIT, p.11.

الفصل الثالث: مجازر 8 ماي 1945م بمنطقة قالمة وآثارها

مقدمة:

سبق أن درست في الفصل الثاني دور الزوايا والتنظيمات السياسية في الحركة الوطنية بصفة عامة والحركة الإصلاحية بصفة خاصة، أما في هذا الفصل فسأتناول بالدراسة مجازر 8 ماي 1945م وأثرها على منطقة قالمة ضمن أربعة مباحث، وهي: الأوضاع العامة بمنطقة قالمة عشية 8 ماي 1945م في المبحث الأول، ثم نتائج الانتفاضة وآثارها في المبحث الثاني، وثالثا أتطرق إلى سير أحداث الانتفاضة في منطقة قالمة، وأخيرا أتناول الأسباب العامة والخاصة لانتفاضة 8 ماي 1945م.

<u>المبحث الأول</u>: الأوضاع العامة بمنطقة قالمة عشية 8 ماي 1945م

تمهيد:

لقد شهدت الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية أحداثا سياسية هامة، اعتبرت نقطة تحول كبيرة في مسار الحركة الوطنية الجزائرية، وأسهمت في بلورة الوعي والحس الوطنيين لدى الجماهير الشعبية بمختلف فئاتها. إن هذا التطور السريع والعميق لم يكن وليد الصدفة، وإنما هو ثمرة جهود كبيرة ونضال متواصل، ارتبط بنشاط الأحزاب السياسية والحركة الإصلاحية على مدى ما يربو عن عقد من الزمن. وقد عرفت خلاله الساحة الوطنية جملة من الأحداث السياسية، التي شكلت تقاربا بين قادة الحركة الوطنية والإصلاحية. ويصنف المؤتمر الإسلامي المنعقد سنة 1936م في خانة هذه الأحداث، التي تناولت بالدراسة مصير الجزائر كوطن وأمة وشعب، يسعى إلى التحرر من ربقة الاستعمار.

وفي خضم الحراك السياسي هذا، حُلَّ نجم شمال إفريقيا, وتأسس على أنقاضه حزب الشعب الجزائري PPA في 11 مارس 1937م، كحزب ثوري يدع وإلى الاستقلال. وكعادتها، سارعت السلطات الاستعمارية إلى تشديد الخناق على الحزب ومناضليه: بالاعتقال والسجن والحظر من النشاط، إلى أن انتهى بها الأمر إلى حل الحزب فور اندلاع الحرب العالمية الثانية، والزج بقادته في غياهب السجون والمنفى، حيث حكم على مصالي الحاج بست عشرة سنة حبسا، وعشرين سنة نفيا، كما اعتقل رجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ البشير الإبراهيمي [1]. وفي هذه الظروف، وجهت حركة النواب المسلمين نداء إلى الشعب الجزائري، تدعوه إلى مساندة فرنسا في الحرب[2].

هذا على العموم الوضع السياسي في الجزائر، فكيف هو الوضع في منطقة قالمة يا ترى؟

---

(1) عبد الرحمان بن العقون: <u>الكفاح القومي والسياسي</u>، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص.223.

(2) المصدر نفسه، ص.224.

المطلب الأول: الوضع السياسي

لا شك أن الوضع العام بقالمة وضواحيها، لا يخرج عن الوضع السياسي العام للجزائر. ومن خلال المصادر الحية والوثائق، يتضح أن منطقة قالمة كانت تتقد حيوية ونشاطا من خلال تواجد خلايا سياسية لمعظم الأحزاب والجمعيات مثل: فيدرالية النواب، التي كان يترأسها الطبيب لخضاري، والخلايا السرية لحزب الشعب المنحل، التي كانت تتبع إداريا للمكتب الجهوي بعنابة، كما لها مكتب بقالمة يتكون من:

محمد الطاهر براهم: رئيسا.

عبد القادر بوتصفيرة: أمينا للمال.

اسماعيل عبدة: كاتبا عاما.

يزيد بن عيسى: نائبا للكاتب العام مكلفا بالتنظيم.

مبروك ورتسي: مكلفا بالمراقبة والدعاية.

مختار خلالفـــة: عضـــوا.

كما كانت بقالمة شعبة تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين يرأسها عبد الله بوحفص أحد تلامذة عبد الحميد بن باديس. وكان للحزب الشيوعي أنصار قليلون، ومن أبرزهم حمة بعلي وعمار عباد، وهما من عمال مصلحة الطرقات، اللذين يبد وأنهما انضما إلى الحزب إما خوفا وإما مجاملة لمديرهم مسؤول خلية الحزب "كنتازارو Cantazzaro" (1). وعلى العموم، فإن عدد المنخرطين يتعدى الثلاثة عشر: ثلاثة منهم جزائريون. وكانت هذه الخلية مرتبطة بالكنفيدرالية العامة للعمال الفرنسيين CGT والتي تضم هي الأخرى عددا قليلا من المنخرطين.

وقد انتهت الحركة السياسية والإصلاحية بتأسيس حركة أصدقاء البيان والحرية AML في مارس 1944م، حيث شهد المولود الجديد إقبالا كبيرا من شباب المنطقة، الذين لم يبخلوا باشتراكاتهم، رغم أنهم يجهلون الكثير من الأمور السياسية، ولا يحضر الاجتماعات منهم إلا القليل، والوثائق التي حجزتها شرطة العدو عند مداهمتها لمقرات الحركة، تؤكد مدى تغلغلها في الأوساط القالمية، وخاصة الشبانية منها، وعلى مدى التنظيم والسرية التي تحيط بهذا التنظيم، وبالمناضلين المشكلين لمختلف المكاتب على مستوى البلديات المكونة لدائرة قالمة (2). وقد كانت هذه الأخيرة تضم تسع بلديات كاملة الصلاحيات وبلديتين مختلطتين، وكانت اللجان موزعة عليها جميعا، وكان المناضلون ينشطون في كل مكان لاسيما

---

(1) إسماعيل سامعي: انتفاضة 08 ماي 1945م بقالمة ومناطقها، مديرية النشر بجامعة قالمة، 2004، ص.17.

(2) محمد بن عمارة، محادثة سابقة.

في المقاهي والأسواق وفي بعض الفنادق التي يلجأ إليها الجزائريون الفارون من السلطة الاستعمارية على مستوى بلدياتهم. وبهذه الأماكن، يقع الاتصال بالمناضلين والمواطنين، حيث تبلغ تعليمات الحزب وأوامره، وتنقل الأخبار. ويعول في ذلك –طبعا– على الطاقات الشابة التي تتميز بالذكاء والعمل الدؤوب (1).

المطلب الثاني: الوضع الاقتصادي

أولا. الزراعـــة

تعد قالمة منطقة فلاحية بامتياز، حيث تتوفر على أراضٍ خصبـــة، وتشمل على الخصوص حوض سيبوس الذي يمتد على طول مجرى الوادي إلى غاية مدينة بوشقوف شرقا، وحوض حمام بلحشاني الممتد بين عين مخلوف وعين العربي الذي يجري به وادي الشارف، وسهول وادي الزناتي المشهورة بإنتاج القمح الجيد (B.D.17)، كما توجد مساحات متقطعة على سفوح الجبال وبين التلال، تستغل في زراعة الحبوب وأشجار الزيتون، وبعض الخضر والفواكه، كما تربى الأبقار في حوضي قالمـــة وبوشقوف، وفي المناطق المجاورة تربى الأغنام والماعز نظرا لما تتوفر عليه الغابة من أعشاب(2).

وباحتلال المدينة عام 1836م، سارع المعمرون منذ الوهلة الأولى إلى السيطرة على الأراضي الخصبة، فأقاموا بها المزارع، وطردوا أصحابها إلى الجبال المجاورة، أو أبقوهم على أرضهم كأجراء أو خماسين(2). ويذكر عيناد رضوان في كتابه 8 ماي 1945م في الجزائر، أن سنوات 1944 و1945م كانت صعبة، حيث شهدت المنطقة فترة جفاف وانتشار الجراد، فساءت المواسم الفلاحية، فضلا عن ظروف الحرب العالمية ومآسيها، الأمر الذي تسبب في نقص المواد الغذائية مم أدى إلى ارتفاع فاحش في أسعارها(3). ويذكر بعض الشهود بأن قالمة لم تتأثر بنتائج الجفاف إلا قليلا، لأن نزول المطر عام 1945م أحيا الأرض وأنقذ المنطقة من المجاعة التي عرفتها مناطق أخرى.

---

(1) بن عمارة محمد، محادثة سابقة.

(2) إسماعيل سامعي: "انتفاضة 08 ماي 1945م بقالمة ومناطقها"، مرجع سابق، ص. 22.

(2) جيلالي صاري : "قالمة في بداية الاحتلال 1836-1866م"، مجلة معالم، عدد 7، جمعية التاريخ والمعالم الأثرية، قالمة، 1997م، ص.ص. 38-39.

(3) Redouane Ainad Tabet: 08 Mai 45 en Algérie, O.P.U, Alger, 1987, P.29.

وفي هذه الأثناء شهدت منطقة الهضاب نزوحا سكانيا إلى قالمة، حيث وجدوا كل الترحاب من السكان الذين مدوا لهم يد المساعدة، وأبعدوا عنهم المجاعة(1).

ثانيا. الصناعة والتجـــــارة

أ– الصنـــــاعة: تتوفر قالمة على ثروات طبيعية هامة نباتية ومعدنية مثل الفلين والأنتيموان والرخام والكولان، و لم تكن بقالمة وحدات صناعية، ماعدا معمل العجائن والسميـــد بهيليوبوليس لصـــاحبه المعمر لافي Lavie، كما توجد معاصر للزيت وبعض المطاحن في أنحاء المنطقة (2).

ب– التجــارة:

أما التجارة فكانت تتوقف على ما تنتجه المنطقة من موادي فلاحية وحيوانات. وتتم عملية التبادل على مستوى الأسواق الأسبوعية التي تعد متنفسا لسكان الأرياف، ومن بين هذه الأسواق: سوق قالمة يوم الثلاثاء – وادي الزناتي يوم الأحد – وعين مخلوق يوم السبت – وس وق قونو يوم الأربعاء(3).

المطلب الثالث: الوضع الاجتماعي

لقد كان للظروف الاقتصادية من جهة، وظروف الحرب من جهة أخرى تأثيرٌ مباشرٌ على الوضع الاجتماعي، الذي شهد تدهورا خطيرا مسَّ الحياة اليومية للسكان، فقلة المواد الغذائية، وتحكم المعمرين في السوق أدى إلى ارتفاع الأسعار وعجز السكان عن توفير قوتهم اليومي، وخضوعهم إلى برنامج خاص بتوزيع المواد الضرورية (4)، فقد وصل سعر 1 كغ من الخبز عام 1945 إلى 8.55 فرنك و9.5 فرنك لــ 1 كغ من الفرينة و36 فرك لـــ 1 لتر من الزيت و98.15 فرنك لـــ 1 كغ من اللحم. ولقد شهدت المواد الأساسية ارتفاعا محسوسا مقارنة بالسنوات الفارطة، حيث كان على سبيل المثال سعر الخبز سنة 1942م 3.70 فرنكا، وسعر الزيت 17 فرنكا أي تلك التي سبقت الحرب، كما سبق وأن ذكرت أثناء تعرضي للوضع الاقتصادي وبالمقارنة مع أقاليم أخرى تنتمي إلى الولاية نفسها (قسنطينة) أو مع مناطق أخرى من الجزائر عامة، فإن منطقة قالمة وضواحيها كانت أقل

---

(1) إسماعيل سامعي: "انتفاضة 08 ماي 1945م بقالمة ومناطقها"، مرجع سابق، ص.22.

(2) شهادة السيد: بن عمارة محمد، أمين لجنة فرع أحباب البيان لبلدية بيتي (بومهرة أحمد).

(3) إسماعيل سامعي: "انتفاضة 08 ماي 1945م بقالمة ومناطقها"، مرجع سابق، ص.23.

(4) Redouane Ainad Tabet: "08 Mai 45 en Algérie", OP.CIT, P.P. 30-31.

ضررا بدليل نزوح عدد كبير من سكان الهضاب وهوامش الصحراء إليها في صيف 1944 و1945م[1].

وفي المجال الصحي، لم يكن بالمنطقة إلا مستشفى واحد بقالمة يقدم خدماته للمعمرين، ويفرض رقابة مشددة على المرضى الجزائريين. ويتضح ذلك من خلال التعليمة الصادرة عن والي قسنطينة تحت رقم 20702 المؤرخة في 1950/12/12م، التي يأمر فيها رؤساء المؤسسات الصحية بالولاية بعدم قبول المريض العطوي أحمد بن عيسى، الذي تردد كثيرا على مستشفيات الولاية (المقاطعة) بدون سبب حسب رأي الوالي [2]. ثم إن التحقيقات التي أجرتها البلديات المختلطة، حول الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية أفضت إلى نتائج كارثية، خصوصا ما يتعلق بمعيشة الناس، حيث تم تصنيفهم إلى خمسة أصناف، والملاحظ من هذه الدراسة أن نصف السكان يوصفون بالفقراء، ففي بلدية الصافية إحدى بلديات قالمة، بلغت نسبة الفقراء 55%، لا يتجاوز دخل الواحد منهم 2000 فرنك. أما من لم يتعد دخله 100 فرنك، فهم شديد والفقر. وأما الصنف المتوسط الذي يتقاضى مداخيل تتراوح بين ألفين و4 و5 آلاف فرنك فنسبته على التوالي 27% و17%، وأما الأسر الميسورة والغنية فنسبتها 13% و5% على التوالي أي بمجموع 18%. وبناء عليه، فإن نصف السكان يعاني من سوء المعيشة في غياب أو ندرة المواد الغذائية الضرورية، مما يدفع بالأهالي إلى تناول النباتات الطبيعية غير الصالحة للتغذية البشرية(نبات القريوة)، مما يتسبب في إحداث اختلالات فيزيولوجية، كالإمساك والاضطرابات الهضمية المختلفة، والإصابات التي تمس الجهاز التنفسي والبشرة [3].

المبحث الثاني: الأسباب العامة والخاصة لانتفاضة 8 ماي 1945م

تمهيد

لقد اختلف الباحثون في تحديد أسباب انتفاضة 8 ماي 1945م، وحاول البعض منهم التركيز على إبراز سبب دون آخر، تبعا للمصادر التي استقيت منها المعلومات، وطريقة التفسير للأحداث التاريخية، التي عادة ما تكون مؤدلجة. وعليه، تختلف النظرة باختلاف المنظار الذي استخدمه الباحث في

(1) إسماعيل سامعي: "انتفاضة 08 ماي 1945م بقالمة ومناطقها"، مرجع سابق، ص. 23.

(2) Recueil des actes administratifs du département de Contantine, Janvier 1951.

(3) Mahfoud Kaddache, Djilali Sari: "L'Algérie dans l'histoire", OP.CIT, P.216.

رؤيته للأحداث. وسأحاول أن أورد ما تناولته المصادر للوصول إلى تكوين صورة متكاملة للأسباب التي كانت وراء هذه المجازر كالآتي:

المطلب الأول: الأسباب العامة

أولا. الأسباب السياسية

وتنقسم الأسباب السياسية إلى داخلية وأخرى خارجية:

أ- الأسباب الداخلية

1) هزيمة فرنسا واحتلال عاصمتها من طرف الألمان عام 1940م.

2) الوعود الكاذبة التي سبق لحكومة فرنسا أن وعدت بها الجزائريين في حالة ما إذا وقفوا إلى جانبها، وتجندوا في صفوف جيشها وخدموا مجهودها الحربي بالنفس والنفيس [1].

3) الدعاية الألمانية، وتدريب الجزائريين على ذلك [2]، والدعوة إلى عدم دخولهم في الحرب، وتمسكهم بالسلم، والاهتمام بالمستقبل الذي ينتظرهم، وقد صعدت إذاعة برلين وغيرها من لهجتها بعد سقوط فرنسا واحتلال عاصمتها باريس التي أعلن منها الألمان، بأن أصوات المسلمين في شمال إفريقيا التي طالما خنقتها فرنسا، سيكون في مقدورها منذ الآن أن تكون مسموعة من باريس عاصمة فرنسا نفسها[3]. وقد كان الجزائريون مشدودين إلى هذه الإذاعة وحراصًا على سماع برامجها الدعائية، التي أسهمت في إزكاء الروح الوطنية، وإيقاظ روح الثورة والتحرر في نفوس الشعوب العربية ومنها الشعب الجزائري.

4) البيان الجزائري وما تضمنه من مطالب، كتكوين دولة جزائرية لها دستورها الخاص، وجمعية تأسيسية منتخبة من قبل الجزائريين.

5) نشاط المناضلين وتنظيمهم للمظاهرات، حيث طالبوا فيها بإطلاق سراح المساجين السياسيين من جهة، والاحتفال بعيد العمال في أول ماي 1945م من جهة أخرى. ونجح الجزائريون بجميع تياراتهم في اتحادهم من خلال وحدة مطالبهم وانضوائهم في منظمة أصدقاء البيان والحرية في 1944/03/14م بحيث تجاوز عدد المنخرطين 500 ألف، وبلغ عددهم 4292 مناضلا بقالمة

(1) إسماعيل سامعي: "انتفاضة 08 ماي 1945م بقالمة ومناطقها"، مرجع سابق، ص. 40.

(2) أبو القاسم سعد الله: "الحركة الوطنية الجزائرية"، ج3، مصدر سابق، ص.173.

(3) المكان نفسه.

وهم منضوون في 12 فرعا[1]. ويعتبر هذا الإنجاز أول خطوة خطتها الحركة الوطنية في طريق الوحدة والاستقلال من خلال لائحة المطالب التي تضمنت استبدال الجمعيات الجزائرية ببرلمان منتخب، واستبدال الولاية العامة بحكومة جزائرية، والاعتراف بالألوان الوطنية، الأمر الذي زاد من هيجان الشعب الجزائري ومعه الكولون، وجعلهما على أهبة الاستعداد.

6) إرادة حزب الشعب في تفسير ادعاءات نفور الشعب الجزائري من حزب الشعب والتأكيد على تعلق الشعب به[2].

7) رغبة الإدارة الاستعمارية في حل تجمع أحباب البيان والحرية فور مظاهرات أول ماي 1945م [3].

8) استعداد الجزائريين للاحتفال بيوم النصر فور انتهاء الحرب العالمية الثانية.

9) إصلاحات ديغول التي تضمنتها أوامر 07 مارس 1944م، وما أثارته من غضب في صفوف الوطنيين والمعمرين على حد سواء مما زاد في بلورة الوعي السياسي.

أ- الأسباب الخارجية

1) مؤتمر سان فرانسيسكو الذي وضع فيه ميثاق الأمم المتحدة الذي نص على مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها .

2) قيام الجامعة العربية في مارس 1945م، شجع الجزائريين على المضي إلى الأمام في المطالبة بالاستقلال.

3) انهزام النازية والفاشية وتحرير الشعوب في أورُبا، زاد الجزائريين تحمسا وإصرارا على تحقيق حريتهم واستقلالهم.

هذه الأسباب، وغيرها مجتمعة داخلية وخارجية، هي التي دفعت الجزائريين بتشكيلاتهم السياسية والإصلاحية المختلفة إلى الاستجابة لنداء الحرية والاستقلال، رغم ما كان يحاك ضدهم في الخفاء من مؤامرات، راح ضحيتها عشرات الآلاف في الثامن ماي 1945م في مناطق متفرقة من الوطن، وخاصة في سطيف وقالمة وخراطة.

---

(1) ANNIE REY GOLDZEIGUER: Aux origines de la guerre d'Algérie 1940-1945, Casbah éditions, Alger,2002, p.286.

(2) Mahfouf Kaddache, Djilali Sari: "L'Algérie dans l'histoire", OP.CIT, P.86.

(3) إسماعيل سامعي: "انتفاضة 08 ماي 1945م بقالمة ومناطقها"، مرجع سابق، ص.43.

ثانيا. الأسباب الاقتصادية

هناك من يرى أن الضائقة الاقتصادية هي السبب الرئيس لانتفاضة 8 ماي 1945م، فسنوات الجفاف التي عرفتها الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية، وندرة المواد الغذائية وارتفاع الأسعار، وانتشار المجاعة، هذا الوضع الصعب الذي أكدته حكومة الاستعمار في أحد تقاريرها، وهو ما يعطي أنصار هذا الرأي قوة التأييد لتفسيرهم أن الأسباب تعود إلى النقص في وسائل التغذية، وأن الحكومة عازمة على إرسال الغذاء إلى الجزائر (1). وقد ذكر الكولونيل شون Colonel Choen في التقرير ذاته، أنه لم يسمع في تاريخ إفريقيا الشمالية بمظاهرات أو ثورات قامت بسبب الجوع(2)؛ غير أن اليساريين يؤكدون على الجانب المادي في تفسيرهم للأحداث، منطلقين من الأوضاع الاجتماعية المزرية التي عاشها الجزائريون نتيجة قلة مردود المواسم الفلاحية وذلك بسبب الجفاف الذي خرب الجزائر من جهة، وما أفرزته الحرب من جهة أخرى. وقد وصف أحد الأهالي من منطقة القبائل -في رسالة بعث بها إلى أحد أقاربه- نقص المواد الغذائية، وارتفاع الأسعار وما قد ينجم عنها من انفجار (3). وتقول المؤرخة الألمانية قولد زيقر (Gold Zeiguer) أن المجاعة لم تكن في يوم ما سببا من أسباب الثورة قي الجزائر. وعليه، فإن الأزمة الاقتصادية غير واردة منذ البداية لأسباب موضوعية، لأن الانتفاضة اندلعت في مناطق خصبة والمخازن مملوءة بالحبوب لما يسد الحاجة طيلة ستة أشهر(4).

ورغم التفسيرات المضطربة يبقى العامل الاقتصادي أحد العوامل المهمة التي تدفع بالشعوب إلى التعبير عن غضبها بوسائل مختلفـــة.

ثالثا. الأسباب الدينية

ذهب بعض الباحثين إلى تفسير الانتفاضة بحقد المسلمين على المسيحيين. وقد يكون ذلك ناتجا عن اضطهاد الدين الإسلامي ورجاله ومؤسساته من طرف الإدارة الاستعمارية، غير أن الواقع يبطل تفسيرهم هذا كون المنتفضين لم يتعرضوا للكنائس ولم يلحقوا بها أي سوء، ولم يعتدوا على رجالها، وإن كانت كلمة "الله أكبر" هي كلمة الفصل في الثورة على المحتل في مختلف مراحلها وأطوارها.

(1) عبد الرحمن بن العقون: الكفاح القومي والسياسي، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص.355.

(2) المصدر نفسه، ص.355.

(3) يُنظر، الملحق I رقم 6.

(4) ANNIE REY GOLDZEIGUER: "aux origines de la guerre d'Algérie", OP.CIT, p.293.

المطلب الثاني: الأسباب الخاصة بمنطقة قالمة

إذا كانت الأسباب العامة لمجازر 08 ماي 1945م هي أسباب مشتركة بين المناطق التي كانت مسرحا لها، فإن لكل منطقة خصوصياتها، تجعلها تختلف في بعض الجزئيات عن غيرها. وعليه، يمكن حصر الأسباب والدوافع التي كانت وراء الأحداث التي وقعت في منطقة قالمة بصفة خاصة، وهي كالآتي:

1) الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية التي عاشها سكان منطقة قالمة خلال الحرب العالمية الثانية وما انجر عنها من بؤس وحرمان، حيث يذكر أحد الشهود بأن الكثير من الناس لم يجدوا ما يقتاتون به سوى جذور بعض النباتات (القريوة مثلا) (1).
2) الوعي والحس الوطنيان، اللذان انتشرا في أوساط المجتمع القالمي من خلال الإقبال الكبير على الانخراط في صفوف حركة أصدقاء البيان والحرية، التي تأسست له فروع على مستوى مختلف البلديات والمداشر.
3) حقد معمري المنطقة على اختلاف جنسياتهم من فرنسيين وإسبان ومالطيين على الأهالي من جهة، وخوفهم على فقدان امتيازاتهم من أراض وغيرها من جهة أخرى. ولذلك كان رد فعلهم عنيفا جدا.
4) استفزاز السلطات الاستعمارية للأهالي أثناء المسيرة، ونعتهم بنعوت لا تليق بآدمتيهم(2).
5) استعداد الجيش الفرنسي، وقيامه بمراقبة تحركات الجزائريين. ففي وادي الزناتي أرسلت فرق اللفيف الأجنبي وبعض الطائرات لرصد تحركات المواطنين أثناء المسيرة (3)، كما أعيدت فرق عسكرية من تونس لمهاجمة قالمة.
6) فرار بعض الجنود الجزائريين بأسلحتهم من الجيش الفرنسي منذ 1942م ومحاكمتهم عام 1944م(4)، وهم: حزام صالح والهامل وكبلوتي.
7) تعاطف أهالي قالمة مع المظليين الألمان في منطقة ماونة وهوارة (5)، والذين ألقي عليهم القبض من طرف حراس الغابات وكتيبة الجندرمة، وكان السكان يزودونهم بالمواد الغذائية ويقيمون عليهم

(1) محادثة شخصية مع السيد: السعيد بن شعلن، المولود في 1926م، ببلدية بيتي (بومهرة أحمد)، متقاعد، يوم 2007/10/18م.
(2) إسماعيل سامعي: "انتفاضة 8 ماي 1945م بقالمة ومناطقها"، مرجع سابق، ص.56.
(3) عبد الرحمن بن العقون: "الكفاح القومي والسياسي"، ج2، مصدر سابق، ص.327.
(4) إسماعيل سامعي: "انتفاضة 8 ماي 1945م بقالمة ومناطقها"، مرجع سابق، ص.56.
(5) محمد بن عمارة، محادثة سابقة.

الحراسة، وهو ما أثار حفيظة الفرنسيين الذين أخذوا تدابير خاصة لمنع الجزائريين من القيام بمثل هذا السلوك وتجنب مخاطره المحتملة.

المبحث الثالث: سير أحداث الانتفاضة في منطقة قالمة

المطلب الأول: الأحداث في مدينة قالمة

أقامت السلطات الاستعمارية احتفالا بمناسبة يوم النصر [*], بحضور سكان المدينة والسلطات السياسية والعسكرية وأعيان المدينة على رأسها رئيس الدائرة أندري أشياري (André achiary) رفقة رئيس البلدية ورئيس لجنة فرنسا المكافحة قارفي (Garrivet) وبعض الجزائريين منهم دواورية عمار الذي كان يحمل العلم الفرنسي, ودهال لخضر عض وبلدي والشيخ الفزاني [1]، شيخ الزاوية العمارية (زاوية الحاج مبارك) ويقول [2] الساسي بن حملة عن حضور الأهالي: "لقد تلقيت أنا والأخ المناضل إسماعيل بلعزوق أمرا من المسؤول شايـــبي, بالالتحاق بساحة القديس أوغسطين في حدود الساعة الثالثة مساء لدعوة الجمهور الجزائري إلى التحول باتجاه باب السوق والكرمات، حيث يقام احتفال العرب بالهدنة. وفي حدود الساعة الرابعة تحركت المسيرة عبر شوارع المدينة، يتقدمها شبان مناضلون يحملون اللافتات والأعلام الوطنية, وأعلام الحلفاء إلى جانب علم فرنسا وهم ينشدون: "من جبالنا"، "فداء الجزائر روحي ومالي". وما إن بلغت المسيرة شارع 8 ماي حاليا –ما بين مقهى فرنسا وبنك القرض الليبوني– حتى اعترضها رئيس الدائرة أشياري (Achiary) رفقة رئيس البلدية موبار (Maubert) ومحافظ الشرطة طوكار (Tocouard), وطلب بإيقاف المسيرة, وجرى بينه وبين المناضل ورتسي مبروك حوارٌ, حيث قال له أشياري: ماذا تفعلون؟ فأجابه مبروك ورتسي, نحن نشارككم احتفالكم، لأن أبناءنا اختلطت دماؤهم بدماء أبنائكم في مقاومة الزحف الألماني على وطنكم فرنسا [3]، ثم التفت إلى المشاركين في المسيرة وأشار إلى الأمام. وهنا تقدم فوكو (Fouqueux)

(*) هو انتصار الحلفاء على النازية سنة 1945م.

(1) إبراهيم بهلول: "شهادة تاريخية"، انتفاضة 8 ماي 1945 بقالمة، مطبعة محافظة جبهة التحرير الوطني، قالمة، 1985/05/01م، ص.190.

(2) الساسي بن حملة: "حوار"، جريدة الخبر اليومية، العدد رقم 5475, الجزائر، 2007م, ص.18.

(3) محمد علواش: "شهادة تاريخية"، انتفاضة 8 ماي 1945م، مرجع سابق، ص.228.

رئيس لجنة الكفاح من أشياري (Achiary) وسأله هل فرنسا موجودة أم لا ؟ فأجابه نعم فرنسا موجودة وإلى الأبد فقال له السائل فلم نلاطف هؤلاء إذًا؟ أطلق عليهم النار[1]!

وكان رئيس الدائرة قد تلقى أمرا من عامل العمالة ليستراد كاربونال [*] (Lestrade Carbonnel) يقضي بإطلاق النار في حال تكرر مسيرة أول ماي[2]. وهنا توترت الأعصاب فأطلق أشياري النار على المتظاهرين. وكان ذلك إيذانا ببداية المجزرة التي شارك فيها السكان الأوربيون من مختلف الأعراق والجنسيات، حيث تم إطلاق النار من النوافذ والأبواب, مما أدى إلى تفرق المتظاهرون. وسقط نتيجة لذلك عدد كبير بين قتيل وجريح، وحتى المرأة لم تسلم من آلة القتل فمن بين اللواتي استشهدن: الآنسة أوصيف ومليكة بوزيت والزهرة رقي، التي اغتيلت رفقة أخويها محمد وعبد الحفيظ [3]، ونفيسة قاسمي التي اغتيلت هي الأخرى، وهي حامل في شهرها السادس مع زوجها وابنها إبراهيم البالغ من العمر اثني عشر عاما.

وحتى الذين خدموا فرنسا وحاربوا في صفوفها لم يسلموا من القتل, فالسيد صالح طوبال من قدماء المحاربين ارتدى زيه العسكري وعلق النياشين وتقدم من الدرك يتوسل إليهم بالكف عن قتل المواطنين الذين ضحى آباؤهم وإخوانهم في سبيل فرنسا خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية, ويعد ذلك إساءة لسمعة فرنسا وهبتها, فاغتيل بدم بارد هو الآخر ولم تشفع له خدماته ولا نصائحه[4]!

---

(1) إسماعيل سامعي: قالمة عبر التاريخ وانتفاضة 8 ماي 1945م بقالمة, دار البعث-قسنطينة، 1983م، ص.97.

(*) أندري ليستراد كاربونال (André Lestrade Carbonnel): ولد بالجزائر في 15 جويلية 1883م، درس الشريعة الإسلامية، درس في التعليم العام ما بين 1902-1909م، ثم عين مساعد متصرف إداري بالبلدية المختلطة، انتدب بالحكومة العامة ثم عين عام 1919م رئيسا للديوان بعمالة قسنطينة، ليجد نفسه عام 1926م متصرف إداريا، ثم نائب عمالة تلمسان سنة 1938م، ثم واليا على عمالة قسنطينة في 6 جوان 1944م، شارك إلى جانب الجنرال ديفال (Duval) في قمع الأهالي وقتلهم في أحداث الثامن ماي 1945م، ينظر:

Service historique de l'armée de terre: "la guerre d'Algérie par les documents 1943-1946", T1, 1990, p.508.

(2) أحمد الحامي: "شهادة تاريخية"، انتفاضة 8 ماي 1945م، مرجع سابق، ص.199.

(3) AMER OUMALOU: le muguet ensanglante le 8 mai 1945 à Guelma et sa région, éditions Guelma informations, Guelma, p.32.

(4) الساسي بن حملة: "حوار", جريدة الخبر، مرجع سابق، ص.18.

ولقد سلّح أشياري الميليشيا [1] المشكلة من 280 فردا من العائلات التي تنتمي إلى الحزب الشيوعي الجزائري، وكذا المعمرين، وكانت عملية الاغتيال تتم انطلاقا من حركة أحباب البيان والحرية، والقوائم المدرسية، والانخراط في النقابات[2].

ويذكر بوكحول أحمد المدعو"الفرجيوي" بأن عملية القتل كانت تتم بناء على قوائم التغذية الموجودة على مستوى مكاتب حركة أحباب البيان, كما استخدمت قوائم التلاميذ في عملية التصفية [3] فقد كانت الإعدامات بالجملة حيث تم إعدام أحد عشر شخصا بحضور رئيس الدائر أندري أشياري (André achiary) والمفتي بن ساسي ونائب رئيس البلدية الفزاني شيخ الزاوية العمارية [4] (زاويتي الحاج مبارك).

ويذكر احمد توفيق المدني فضاعة الأحداث بقوله [5]: "في طريقي إلى تونس توقف بنا القطار في محطة قالمة نحو ساعتين رأيت طائرات حربية صغيرة الحجم تطلق قنابلها المحرقة على طول الأفق وكنت أرى ألسنة اللهب تتصاعد إثر كل قنبلة وكنت أسمع من بعيد أصوات الاستغاثة والبكاء والنحيب وهناك أعداد غفيرة تغدو وتروح باحثة عن مكان آمن فلم تجد إلا بنادق القناصة, لقد كانت مذبحة رهيبة, فضيعة...".

وفي 14 ماي قامت ثمانية عشرة طائرة بقصف قالمة وسوق أهراس بمائة وخمسين قنبلة تزن الواحدة مابين 50 و100 كلغ [6].

المطلب الثاني: الأحداث في وادي الزناتي

انطلقت المسيرة في وادي الزناتي حسب اتفاق رئيس البلدية وأعضاء اللجنة المشرفة على تنظيمها وقبل انطلاقها، عُقِدَ اجتماع للمشاركين برحبة الحيوانات في حدود الساعة التاسعة صباحا, وقد كان الهدف منه توضيح الغرض من هذه المسيرة السلمية، وهذا ما قاله المولود مهري إمام الجامع، و أحد أعضاء اللجنة، ردًّا على الإشاعات التي تروج بأن الأهالي كان بحوزتهم أسلحة, وهم عازمون على

---

(1) ينظر، ملحق II رقم 14.

(2) Mohamed Harbi, Benjamin Stora: la guerre d'Algérie 1954-1962, édition CHIHEB, Alger, 2004, p.108.

(3) Loc.cit.

(4) Redouane Ainad Tabet: "8 mai 1945", OP.CIT ,p.210.

(5) أحمد توفيق المدني: حياة كفاح 1925–1954, ج2, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر، 1988, ص. 381.

(6) علي تابليت: "من جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر, مذابح 8 ماي 1945", مجلة الذاكرة، العدد 2, ص.66.

الفتك بالكولون[1]: "إن الإخوة الذين قدموا من ضواحي البلدة إنما قصدهم المشاركة في الاحتفال بعيد النصر, وبرجوع أولادهم وأقربائهم من الواجهات الحربية لأنهم في شوق كبير إليهم".

وكانت هذه المشاركة في المسيرة قصد المشاركة في نهاية الحرب والتذكير بوعود الحلفاء للشعوب في تقرير مصيرها. فقد انضم المشاركون في صفوف عند محطة القطار, وكان يبلغ عددهم حسب عبد الرحمان بن العقون حوالي 20 ألف ونائب عامل العمالة بـــ 30 ألف أما آخرون فقد قدرهم بـــ 5000 مشارك.

فقد انطلقت المسيرة على الساعة الثالثة مساء تجاه دار البلدية وفي مقدمتهم عبد الحميد مهري, عمار شطيـــبي [2] إضافة إلى رئيس البلدية الفرنسي, كانوا يحملون أعلام ولافتات وأطلقوا أناشيد "من جبالنا"، وقد كانت قوات العدو تحاصرهم قصد إطلاق النار إذا اشتموا حركة غير عادية فقام المسؤولون بطمأنتهم, وسارت المظاهرات نحو جامع المدينة بعد توقفها في ساحة الجندي المجهول أو نصب الأموات, وبعدها رجع المتظاهرون إلى بيوتهم في جو سلمي لكن في طريقهم صادفتهم تعسفات من طرف الجندرمة الاستعماريين, وكان هذا عكس الاتفاق الذي يوحي ويقضي بأنه إذا مرت المظاهرة بسلام فالجيش الفرنسي سينسحب ولكن جرى عكس ذلك ونرى بأن هذا الفعل المشين يعتبر مؤامرة دبرت من قبل, ووصل وقت تنفيذها بذريعة نشر إشاعات كاذبة بأن الثوار سينقضون عليهم, فتطورت الأحداث وقرر الكولون ورجال الإدارة القيام بمجزرة في حق الأبرياء, والقي القبض على عدد من المناضلين وقررت سلطات العدو بتهديم الأحياء العربية بواسطة المدفعية وأمروا بنقل السكان الأوربيين إلى ثكنة الجندرمة, وحضر إلى المدينة عامل عمالة قسنطينة Lestrade Carbonnel, يكيل الشتم والسب لعدد من المعتقلين [3]، ويذكر المولود المهدي ابن الشيخ محمد المصطفى بن باديس ولد الإمام كان بوادي الزناتي يومها, فاتصل بمدير الشركة الجزائرية الفلاحية Lacie Algérienne "جاكي ادام" وبمساعدة الدكتور عمر بن جبيلس ورئيس البلدية "انطوان فسطاسيولي" (Antoine Festasioli) تدخل لدى العامل Carbonnel الذي طلب منه مقابلة خاصة وقيل بان المدير لما اجتمع معه وجه له السؤال: هل فرنسا عازمة على الخروج من الجزائر نهائيا؟ فإذا كان هذا فلا يكفي قتل بعض الأشخاص أو هدم حي أو إحياء, بل يجب أن نقتل ونهدم ما استطعنا, فأجابه العامل:

---

(1) إسماعيل سامعي: "انتفاضة 8 ماي 1945 بقالمة ومناطقها"، مرجع سابق، ص.73.

(2) المولود مهري: "شهادة تاريخية"، انتفاضة 8 ماي 1945 بقالمة، مرجع سابق، ص.21.

(3) عبد الرحمان بن العقون: "الكفاح القومي والسياسي"، ج2، مصدر سابق، ص.330.

بالعكس؛ إننا نعمل على الاحتفاظ بالجزائر مهما كان الأمر, فلذا نحن نريد بهذا القمع المتناهي أن نخمد كل حركة انفصالية وذلك بإخماد أنفاس المسيرين للحركة الوطنية وإرهاب البقية حتى تركن للخضوع للسلطة؛ فأجابه المدير بقوله (1): "إذن فلتسمحوا لي سيدي العامل أن نصرح بفكرتي، وأعتقد أنكم ستأخذونها على محمل الجد... إن هذه التصرفات أراها غير حكيمة وستكون أكثر دفعا للوعي الوطني وستجعل المعتدل متطرفا بل ستكون عود ثقاب للثورة المسلحة العامة". وبهذا تكون فكرة هذا المدير سببا في إخماد ثورة ليستراد كاربونال (Listrade Carbonnel)، غير أن هذا الأخير ورغم تقبله للفكرة فقد أمر باتخاذ أقسى درجات الحيطة والحذر حفاظا على الأمن العام.

المطلب الثالث: الأحداث في حواضر وأرياف قالمة

1- بلدية بيتي petit (بومهرة أحمد حاليا):

بدأت التحضيرات للمظاهرة أو المسيرة السلمية ببلدية بيتي petit (بومهرة أحمد) بجمع التبرعات وقيام تجمعات لإطلاع سكان البلدية على سياسة الإدارة الاستعمارية. وانطلقت العملية في صبيحة يوم 9 ماي 1945م من طرف مواطني جبل هوارة، متجهين بذلك إلى بلدية petit. وعند وصولهم إلى جسر سيقان قمز كزاوية, علم الكولون بهم وأراد توقيفهم فمات اثنان من المعمرين " Antoine gauci" وابن " Vela Victor", وبعدها تقدم المواطنين وعملوا على تخريب منزل رئيس البلدية "Julia" وضيعته. وفي الساعة الخامسة مساء، حوصرت البلدية وقام المواطنون بمهاجمة المعمرين هناك, وكان رد فعل المعمرين عنيفا جدا, حيث قاموا بقتل 12 شابا جزائريا أمام منزل ابن "Vela", كما اشتبك المهاجمون من جهة الجنوب مع رئيس البلدية "Julia", غير أن المواطنين لم يستطيعوا الصمود نظرا للمساعدات التي كان يقدمها الجيش الفرنسي أثناء المهاجمات، وألقي القبض على عدد كبير من المواطنين وتم اعتقالهم ثم إعدامهم بدون محاكمة. ومن بين القتلى نذكر على سبيل المثال رابح بوصوفة, السبتي غربي, صالح عمري, إبراهيم عجابي, وأحمد بوصوفة... وغيرهم (2).

2- بلدية ميليزيمو mellezimo (بلخير حاليا):

كانت بلدية mellezimo كمثيلاتها في المواجهات التي قام بها المواطنون ضد العدو فقد شارك معظم سكانها في مسيرة 8 ماي 45 بقالمة, وفي اليوم التاسع 09 من ماي 1945 وفي حدود الساعة

---

(1) عبد الرحمان بن العقون: "الكفاح القومي والسياسي"، ج2، مصدر سابق، ص.331.

(2) إسماعيل سامعي: "انتفاضة 8 ماي 1945 بقالمة ومناطقها"، مرجع سابق، ص.ص. 112-113.

الثانية والنصف بعد الظهر, تجمع أكثر من 1000 مواطن في منطقة "سيبوس" ويمكن أن يكون هذا التجمع هو نفسه تجمع سكان منطقة هوارة في جسر سيقان بيتي (petit) [1], فعملوا على مهاجمة المعمرين وإدخال الرعب في نفوسهم وتذكيرهم بعدم شرعية وجودهم. وأثناء الهجومات التي قامت بين الطرفين، قُتل معمر في جهة الجنوب بوادي زينبة، ويذكر أن الهجومات استمرت ثلاثة أيام متتالية.

وبعدها قام العدو باعتقالات واسعة النطاق في صفوف المواطنين, وحرق وقتل جيشه وقصفت طائراته المشاتي كمشتة المقرون واللافية ومطاوعة وحجر الجير والرمل والحفايص. ومن الذين قتلوا [2]: حمدي بومعزة, عيسى مقراني, وإبراهيم بن الشريف حزام, والحاج بومعزة, العربي مجالدي, السعيد بن علي غزلاني, ومحمد بن مبروك عبداوي, وعلي درار ورابح عمروشي وغيرهم .

3- بلدية لابان lapaine (الخزارة حاليا):

قام الثوار بمهاجمة المستعمرين ببلدية لابان، حيث تذكر بعض الشهادات أن أطفال تتراوح أعمارهم بين 12 إلى 16 سنة قاموا بتمزيق العلم الفرنسي[3] وبهذه المشادات والمداهمات التي قامت بين الثوار والعدو فقد صب العدو غضبه على المواطنين بالقمع العسكري الوحشي, حيث اشتركت كل القوات الفرنسية ودمرت عددا من المشاتي وأحرقت وقتلت أعدادا كبيرة من المواطنين نذر على سبيل المثال[4]: عمار شماخي, السعيد قبايلي, محمد بن كامل زوايمية, حسين بن يخلف, عمر بن يخلف, حسين فيصلي, بلقاسم سلمي, السعيد قرفاع, مسعود بودور, أحمد بن شهيدة ومحمود بوصيود, محمد نحينح, والكامل عميروش وأحمد نايلي.

ونلاحظ أن بهذه المنطقة تعدى القتل فيها الرجال إلى النساء, فالعدو هنا لم يفرق بين الكبار والصغار, وبين الرجال والنساء, وهذا يعد دليلا كبيرا على فظاعة المجزرة وبشاعتها, وعلى المؤامرة التي خيطت بإحكام وتدبير مسبق, وعلى روح الانتقام التي تمكنت من نفوس هؤلاء المعمرين قعوا في عقر دارهم عندما داهمهم الألمان واحتلوا عاصمتهم باريس[5].

---

(1) إسماعيل سامعي: "انتفاضة 8 ماي 1945 بقالمة ومناطقها"، مرجع سابق، ص.124.

(2) محافظة قالمة: "انتفاضة 8 ماي 1945م بقالمة"، مرجع سابق، ص.142.

(3) إسماعيل سامعي: "انتفاضة 8 ماي 1945م بقالمة ومناطقها"، مرجع سابق، ص.106.

(4) محافظة قالمة: "انتفاضة 8 ماي 1945م بقالمة"، مرجع سابق، ص.145.

(5) فرحات عباس: "ليل الاستعمار"، مصدر سابق، ص.190.

4- بلدية هيليوبوليس:

لم يتأخر سكانها عن ركب الانتفاضة, بعد الأحداث التي جرت بقالمة عشية 8 ماي 1945م, فأخذ سكان المنطقة احتياطاتهم, ولجؤ وا إلى مطحنة lavie للاحتماء بها, وفي اليوم التاسع من ماي 1945م، وتحديدا على الساعة الثانية مساءً، هاجم القرية حوالي مائتي 200 شخص جاؤوا من كل النواحي الريفية للوقوف في وجه العدو وتجمعوا عند المقبرة الإسلامية من الجهة الغربية، حاملين الأسلحة ووسائل البنزين لاستخدامها في إحراق بعض مؤسسات العدو، و لم تقف أو تنتهي هاته المواجهات إلا بعد تدخل طائرات العدو, وفي نفس العشية دعا العدو إلى عقد اجتماع عام أمام كنيسة القرية, حضره سكان القرية وذلك بحجة طمأنتهم, لكنه عمل على محاصرتهم واعتقل أكثر من 26 مواطن نذكر منهم: السبتي كحل الراس, خالد عي وعبد الله عيساوي؛ واستعملوا معهم العنف [1]. وقد استمرت هاته المشاحنات والمداهمات إلى جانب القمع العسكري الوحشي أكثر من 11 يوما ونذكر على سبيل المثال عدد من الذين قتلوا آنذاك أو استشهدوا بهذه القرية: أحمد بوعرعور, الطيب بولحفة, الشريف عبداوي, عمارة بن عبده, أحمد زمولي, عبد الحميد جمعاوي, رابح علواش وحميد بوحظيش؛ وقد أعدموا بكاف البومبة، ومنهم من أُعدم بضيعة lavie كـــ: مسعود بشكر، ومسعود بودودة؛ وبجسر قراف أعدم كل من رابح سوكري، ودربال؛ وبمدخل قالمة قتل أحسن طاغوثي، وخليفة قروي [2].

5- دوار بني مزلين:

يذكر بعض الشهود أنه بعد عودة المشاركين في المسيرة, وبعد الإشاعة التي تفيد بأن المعمرين حاصروا مدينة قالمة وقتلوا كثيرا من الأهالي, ففزع جمع غفير من أبناء المنطقة وتوجهوا صوب مدينة قالمة يحملون العصي والسكاكين, وبنادق الصيد وبالقرب من بلدية ميليزيمو في المكان المعروف بالريحان.

انضم عدد آخر إلى المهاجمين وبقي الجميع ينتظر السلاح من الحكومة الجزائرية التي قيل أنها أنشئت في الجزائر العاصمة, غير أن هذه الأكذوبة قد أوقعت بالأهالي الذين تفاجؤوا بقوة عسكرية كبيرة برية وجوية تداهمهم[3]. عندها أحس الجميع بالخطر وتفرقوا, وقد طلب منهم القايد تسليم السلاح بهدف الحد من غضب المواطنين, وإفشال ثورتهم, وإلقاء القبض على المواطنين ولاسيما مناضلو الحركة الوطنية,

(1) إسماعيل سامعي: "انتفاضة 8 ماي 1945م"، مرجع سابق، ص.197.

(2) محافظة جبهة التحرير: "انتفاضة 8 ماي 1945م"، مرجع سابق، ص. ص. 126-128.

(3) المرجع نفسه، ص.137.

المنخرطون في حركة أصدقاء البيان والحرية الذين اعدموا أمام أعين قايد دوار بخلفية المشاركة في مسيرة الثامن ماي بقالمة.

6- بلدية ڤلياني Gallien (بوعاتي محمود حاليا):

في الثامن من ماي 1945م, وبمناسبة الاحتفال بيوم النصر والانتهاء من الحرب العالمية الثانية, أقامت السلطات المحلية, ومعمرو البلدية حفلا دعت إليه الكولون والجزائريون على حد سواء, وأقيمت لهم مأدبة غداء لم يحضرها من الجزائريين سوى القايد ڤناط [1].

7- بلدية كيلرمان kellerman (الفجوج حاليا):

عبر الأهالي عن غضبهم وتذمرهم بالامتناع عن العمل عند الكولون, وتحطيم قنوات المياه وقطع أعمدة الهاتف وإقامة الحواجز على الطريق المؤدي إلى القرية, ثم نظموا هجوما عليها, وعلى المزارع الواقعة في محيطها, وتمكنوا من قتل المعمر باتيست فالنسي (batiste valensi) بينما فر بقية المعمرين نحو قالمة, وعلى إثر هذا الهجوم كان رد فعل العدو سريعا, حيث قامت القوات البرية والجوية بمهاجمة المنطقة, فهرب الأهالي إلى الجبال المجاورة للاحتماء بها [2], وألقى العدو القبض على العديد منهم, وقام بتعذيبهم, وأعدم البعض منهم ودفنهم في مقبرة جماعية بكاف البومبة [*].

8- بلدية ڤونو gounood (عين العربي حاليا):

كانت المظاهرة في بلدية عين العربي في الحقيقة عبارة عن هجوم أو ثورة أو إعلانا للجهاد, وذلك بسبب عدم فهم الأوامر التي أعطيت للسكان, لاسيما سكان الأرياف, فقد شملت هاته المظاهرة كل الفئات أتت من كل حدب وصوب, حاملين أسلحة متنوعة, أغلبها أسلحة بيضاء وقليل من بنادق الصيد, وقاموا بتطويق القرية الشيء الذي جعل المعمرين يفرون إلى ثكنة الجند رمة (الدرك), للاحتماء بها وقد حاول المستعمر صد هاته الجموع لكن أبت كل محاولاته بالفشل, وحرص المشاركين على استمرار المسيرة, وبالتالي انتهت المسيرة بسلام وعاد المتظاهرون إلى منازلاهم دون حادث يذكر ولكن بعدها قام العدو بغدر السكان وذلك بإرسال فيلقا عسكريا قوامه 500 عسكري يضم عددا من جنود الطابور المغربي قاموا بتخريب الثروات, والممتلكات فأحرق ما يزيد عن 200 مسكن وتشريد حوالي 300 عائلة، ضف إلى ذلك قنبلة بعض المشاتي مثل مشتة المقرون, وبعدها قامت قوات العدو بحملة من الاعتقالات في صفوف المشاركين في المسيرة إذ بلغت 5000 مواطن, ونقل بعضهم إلى نادي باب سكيكدة شمال غرب مدينة قالمة وأعدم العدد الآخر بكاف البومبة نذكر

---

(1) إسماعيل سامعي: "انتفاضة 8 ماي 1945م بقالمة ومناطقها", مرجع سابق, ص. 116.

(2) ينظر، ملحق II رقم 4.

(*) مكان يتم فيه إعدام المواطنين ودفنهم، ويقع عند مدخل بلدية هيليوبوليس عند الجهة الجنوبية.

منهم على سبيل المثال: عبد الله بن الساسي غزالي, محفوظ بن العياشي تريني, التركي بن عبد الله رمضاني، والطاهر بن كحيلة وصابر بن علي قرفي وغيرهم من الشهداء (1) .

9- بلدية فيلار Villars (وادي الشحم حاليا):

بدأت الانتفاضة في بلدية فيلار يوم 10 من ماي 1945م حيث هاجم المشاركون القرية بطريقة تلقائية وعشوائية حاملين الأسلحة المتمثلة في بنادق الصيد وبدأ تبادل الهجوم من الطرفين إلى أن توقف فجأة من طرف المهاجمين وذلك يعود لسببين أساسهما: انعدام التنظيم, حيث جاء الهجوم تلقائي وفوري وكذلك الإشاعة التي فبركها العدو وبثها بواسطة عملائه من بين المهاجمين ليؤخر وصولهم وتخويفهم بأن أسلحة سوف تصلهم من طرف الأمريكان ولكن ريثما بدأ العدو بإطلاق النار في كل اتجاه انفضت المظاهرة وتراجع المتظاهرون وفر البعض منهم وقتل البعض كما أحرقت بعض المحلات التجارية وتخريب ممتلكات الشعب.

10 - بلدية قلعة بوصبع:

قام العدو باعتقال مجموعة من المناضلين وذلك يوم 10 ماي 1945م بعد مشاركتهم في مسيرة قالمة يوم 8 ماي وحولوا إلى المعتقل المقام بالنادي بمدينة قالمة, فعذبوا ثم قتلوا, كما قامت الطائرات بقنبلة المشاتي خاصة مشاتي جبل هوارة القريب من القرية(*).

11 -كلوزال Clauzel عين احسانية (هواري بومدين حاليا):

تذكر المصادر الحية أنه في يوم 9 ماي 1945 م امتنع سكان المنطقة عن العمل لدى الكولون وفي يوم الخميس 10 ماي بادر رئيس البلدية الفرنسي إلى عقد اجتماع حضره عدد من الكولون والميليشيا, دعا فيه سكان القرية والجهة سيما الأوربيين إلى التزام الهدوء والرجوع إلى منازلهم بعدها قام المنتفضون بقطع خطوط الهاتف المار بالمنطقة.

لماذا كانت قالمة وسطيف مسرحا للأحداث؟

يقول فرحات عباس, بأن التركيز على سطيف يعود لكونها كانت مهدا لبيان فيفري 1943م, ولميلاد حركة أحباب البيان والحرية، هذا هو تفسير فرحات عباس، غير أنه لم يكن له عباس دور في هذه الأحداث وليست له ولأنصاره أية صلة بها لأن فرح ــــات عبـاس والدكتـور سعـــدان كانا في صباح ذلـــــــك اليـــوم في

---

(1) إسماعيلي سامعي: "انتفاضة 8 ماي 1945م بقالمة ومناطقها"، ص.ص. 107-108.

(*) الشرطة الاستعمارية الفرنسية: تقرير الاستعلامات المحلية، 1945م، ص.9.

قائمة الانتظار بالولاية العامة في الجزائر العاصمة ينتظران الإذن من الحاكم العام إيف شاطينيو[*] (yves chataigneau) وتهنئة أنصار فرنسا والحلفاء في الحرب. وعندما وصلت أخبار الحوادث اقتيد عباس وصديقه إلى السجن إلى أن أطلق سراحه في 16 مارس 1946م بعد أن صوت المجلس التأسيسي الفرنسي على قانون العفو[1].

المبحث الرابع: نتائج الانتفاضة وآثارها

المطلب الأول: المستوى الاجتماعي والاقتصادي

لقد عبرت النتائج الأليمة لمجازر 8 ماي 1945م بصدق عن وحشية الاستعمار تجاه كل ما هو جزائري. وقد مست على وجه الخصوص وبصفة مباشرة الأرواح والأقوات، ومنها:

1- قتل الآلاف من أبناء المنطقة، حيث يقدر الساسي بن حملة عددهم بنحو 12 ألفا. وعند سماع المعمرين بقدوم لجنة التحقيق التي يرأسها الجنرال بول تيبار (Paul tubert) قاموا بإخراج الجثث من قبورها وحرقها في أفران الجير بمزرعة لافي (lavie)[**] حتى لا يتم كشف المجازر المرتكبة من طرف رئيس دائرة قالمة أندري أشياري (André Achiary)[2].

(*) ايف شاتنيو (Chataigneau yves): ولد بـــ فيلا، من أسرة فلاحية، حاصل على شهادة ليسانس في التاريخ والجغرافيا، وليسانس في الحقوق، شارك في الحرب العالمية الأولى، ثم أصبح أستاذا بجامعة بلغراد عام 1919م، تقلد عدة مسؤوليات مدنية وعسكرية، حيث عين في 23 أكتوبر 1940م وزيرا لفرنسا بكابول-أفغانستان، ثم عين حاكما عاما للجزائر في سبتمبر 1944م، ناضل من أجل جزائر خالية من العنصرية، كما عين سفيرا لفرنسا بموسكو ما بين 1948-1952م، وأخيرا تقاعد عام 1958م، ينظر:

Service historique de l'armée de terre: "la guerre d'Algérie par les documents 1943-1946", T1, 1990, p.507.

(1) يحي عزيز: الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه 1912-1948م، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1991م، ص.101.

(**) رئيس بلدية هيليوبوليس, وهو من كبار المعمرين في المنطقة.

(2) Marcel Reggui: les massacres de Guelma, Algérie mai 1945, éditions la découverte, paris, 2008 ,p.17.

2- مصادرة أملاك الجزائريين من أراضي وغيرها بتواطؤ من الإدارة الاستعمارية ، حيث يذكر عبد الرحمان بن العقون أن مدير الشركة الجزائرية (Compagnie Algérienne) بواد الزناتي "جاكي آدام"، كان تحت تصرفه نحو مئة ألف هكتار [1].

3- طرد "الأهالي" من وظائفهم كما حصل مع أحد حراس الغابات ببلدية الصافية.

4- تجريد "الأهالي" من أسلحتهم حيث تم حجز 1052 بندقية صيد و150 مسدسا [2].

المطلب الثاني: المستوى السياسي

كان لحوادث 8 ماي 1945م نتائج ذات أثر مزدوج سلبي وإيجابي, أما الأثر السلبي فيشمل الخسائر البشرية والمادية التي مست الأنفس والممتلكات بشكل فظيع في مدة زمنية قصيرة جدا، بينما الأثر الإيجابي فهو يتعلق بالوعي والثقة بالنفس واستخلاص الدرس والعبرة مما حدث ، وأن الحل لا يكون بالسياسة لأن ما أخذته فرنسا بالقوة لا يسترد منها إلا بالقوة.

فماذا تمثل أحداث الثامن ماي 1945م لدى الجزائريين عامة وسكان قالمة خاصة؟ وما هي انعكاساها؟

تمثل أحداث الثامن ماي 1945م, شكلا من أشكال المقاومة العسكرية والسياسية التي عرفتها البلاد منذ احتلالها عام 1830م, فقد قاوم القالميون الاحتلال منذ أن وطئت أقدامه تراب المنطقة, حيث شاركوا في التصدي للحملة الفرنسية على مدينة قسنطينة بين 1836-1837م [3] بمنطقة مجاز عمار ، وهاهم اليوم يبرزون في أحداث الثامن ماي 1945م بأهم ينتمون إلى شعب حي ، يسهم في صناعة تاريخ التحرر والانعتاق من ربقة الاستعمار الأجنبي. فهذه الضريبة القاسية، التي ذهب ضحيتها عشرات الآلاف في وقت قصير ، لدليل واضح على إرادة الشعب الجزائري -ومنه سكان قالمة- في التخلص من سيطرة المستعمرين الجاثمين على صدورهم لأزيد من قرن من الزمن. ويحق القول بأن الثامن ماي، يشكل منعطفا هاما في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية خاصة, وفي تاريخ النضال الجزائري عبر القرون عامة، كونه يمثل نهاية الثورات المحلية وبداية للثورة الوطنية العارمة [4]، ثورة الفاتح من نوفمبر 1954م، حيث انطلقت الحركة الوطنية على أسس جديدة خلافا لم كان يتوقعه العدو, بأن تلك المجازر قوضت النضال الوطني و امتصت منابعه إلى الأبد. لهذا تعد أحداث 8 ماي 1945م بمثابة الحد الفاصل بين الذين

---

(1) عبد الرحمان بن العقون : مذكراتي, منشورات دحلب, الجزائر, 2000م, ص.131.

(2) علي تابليت: "من جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر", مرجع سابق، ص.73.

(3) عبد المالك سلاطنية: "قالمة من فجر الحضارة إلى فجر الاستقلال", مرجع سابق, ص.58.

(4) Redouane Ainad Tabet: "8 mai 1945 en Algérie", OP.CIT, p.11.

يؤمنون بالاستقلال بواسطة النضال السياسي، وبين أولئك الذين يؤمنون بهعن طريق الكفاح المسلح؛ إذ لم يكن ينشط على الساحة السياسية سوى الحزب الشيوعي الجزائري واتحادية المنتخبين المسلمين، في حين أن زعيم حركة أحباب البيان فرحات عباس ، وكذا زعيم حزب الشعب مصالي الحاج, ورئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، كانوا رهن الاعتقال [1]. ومن الآثار السياسية المتمخضة عن المجازر ما يأتي:

1- اعتقال وسجن المئات.

2- فرض رقابة شديدة على العناصر النشطة والقاعدة في الساحة.

3- حل حركة أحباب البيان والحرية في 14 ماي 1945م[2]، وحجز وثائقها, وتشميع مقراتها[3].

4- حظر التجمعات لأكثر من ثلاثة أشخاص.

5- غلق الصحف المحلية، ومنها جريدة المساواة **(Egalité)**.

6- حل الجمعيات الثقافية والرياضية[4].

والأمة الجزائرية لازالت تنكأ جراحها، وتـــئن تحت وقع المآسي والكوارث، أ جرت الإدارة الاستعمارية انتخابات المجلس التأسيسي في 1945/10/21م, فوجه حزب الشعب وحركة أحباب البيان نداء بعدم المشاركة ومقاطعة الانتخابات؛ فكانت الاستجابة كبيرة، بحيث لم يشارك إلا 70 ألفا و500 ناخب، من جملة 1 مليون و350 ألف وقد نالت اتحادية المنتخبين 7 مقاعد من ضمن 13 مقعدا المخصصة للقسم الثاني. وفي محاولة من السلطات الفرنسية لامتصاص غضب الجزائريين من جهة ، ووضع حد للانسداد الحاصل في العلاقات بين الطبقة السياسية الجزائرية وسلطات الاحتلال من جهة أخرى ، سارعت في 16 مارس 1946م إلى إصدار عفو عام تم بموجبه إطلاق سراح السجناء والمعتقلين السياسيين. وكان العفو يهدف إلى تحقيق الآتي:

1- إعادة التهدئة.

2- تجنب انتشار الثورة واتساع رقعتها.

---

(1) عمار رخيلة: 8 ماي 1945م, المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 1995م، ص.87.

(2) Mahfoud Kaddache: Histoire du nationalisme algérien 1919-1951, t2, SNED, Alger, 1980, p.719.

(3) ينظر، ملحق I رقم 7، 8.

(4) H'sen Derdour: Annaba 25 siècles de vie quotidienne et de luttes, T2, SNED, Alger, 1983, p.507.

3- ضرب الأحزاب الوطنية.

4- تنفيذ الإجراءات السياسية [1].

وعليه، قام الحاكم العام إيف شاتينو (Yves chataigneau) بإصلاحات لغرض التهدئة وإعادة الطمأنينة إلى النفوس، وامتصاص غضب الجزائريين، وتتمثل هذه الإصلاحات في:

أ- منح قطع أرضية للأهالي على مستوى أرياف المنطقة لغرض الا ستصلاح، وعلى هذا الأساس استعادت المناطق المنتفضة بمنطقة قالمة هدوءها في أواخر شهر ماي[2].

ب- تخصيص مناطق لزراعة الحبوب والأشجار المثمرة.

وبعد أن أطلق سراح فرحات عباس, بادر بإنشاء الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري UDMA، ببرنامج لا يختلف مضمونه عن بيان فيفري 1943م, وشارك في انتخابات الجمعية التأسيسية الثانية في جوان 1946م، وحصد 11 مقعدا من أصل 13. وقد دعا حزب الشعب المحظور إلى المقاطعة التي مست ما يزيد عن 700 ألف ناخب. وهو ما يفسر اتساع القاعدة الشعبية لحزب الشعب الجزائري. وقد حاولت السلطات الاستعمارية أن تعيد التهدئة إلى الجزائر و إلى المناطق التي شهدت العنف والقتل ، حيث وافق رئيس الحكومة بلوم (Blum) على تأجيل تنفيذ كل الأحكام، وخاصة تلك المتعلقة بالإعدامات ، فصدر العفو التام بتاريخ 16 مارس 1946م، وتطبيقا لسياسة التهدئة, وامتصاص غضب الأهالي قام الحاكم العام إيف شاتينو (Yves chataigneau) ببعض الإصلاحات لصالح أهالي منطقة قالمة بغية إدماجهم في المجتمع الفرنسي[3]، ومنها:

-توزيع قطع أرضية بأرياف هوارة [*] على الأسر بمعدل خمس هكتارات للأسرة الواحدة.

-فتح مدرسة بقسم واحد بمنطقة بوقرقار [**]، وبتلك الإجراءات عادت الأسر إلى منازلها بعد أن قضت أزيد من ثلاثة أسابيع في غابات جبال هوارة [4].

---

(1) عمار رخيلة: "8 ماي 1945م, المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية", ص.ص 88-89.

(2) أحمد بوشمال: "شهادة تاريخية"، انتفاضة 8 ماي 1945م, مرجع سابق، ص. 22.

(3) شارل أندري جوليان: "أفريقيا الشمالية تسير", مصدر سابق، ص. 339.

(*) جبال تقع شمالي مدينة قالمة، وهي اسم لقبيلة بربرية.

(**) دوار: تمتد أراضيه في ثلاث بلديات متجاورة (بومهرة ,بلخير, هيليوبوليس).

(4) السعيد بن شعبان، محادثة سابقة.

الفصل الرابع: تطور الحركة الوطنية في منطقة قالمة من 1945 إلى 1954م

المبحث الأول: القطيعة النهائية مع النظام الاستعماري

المطلب الأول: تأسيس المنظمة السرية (الخاصة)

المطلب الثاني: نشاط المنظمة السرية

المبحث الثاني: حالة الاستعداد للثورة وتفجيرها في منطقة قالمة

المطلب الأول: أزمة حزب الشعب وأثرها في منطقة قالمة

المطلب الثاني: حالة الاستعداد للثورة

المطلب الثالث: اندلاع الثورة

مقدمة:

لقد سبق الحديث في الفصل الثالث عن مجازر 8 ماي 1945م وأثرها على منطقة قالمة. أما هذا الفصل فسيخصص البحث فيه عن تطور الحركة الوطنية في منطقة قالمة من 1945 إلى 1954م، ضمن ثلاثة مباحث. ويتناول المبحث الأول: القطيعة النهائية مع النظام الاستعماري، وأما المبحث الثاني فسنخصصه لحالة الاستعداد للثورة في منطقة قالم ة، وأخيرا إعلان الثورة في منطقة قالمة . فلندلا ع الحرب العالمية الثانية وانهزام فرنسا أمام النازية, أدخل تغييرا جذريا على واقع النضال الوطني, فالتقارب أو بالأحرى التحالف بين الفرقاء السياسيين في الحركة الوطنية, يعد بحق انتصارا عريضا على طريق الاستقلال المنشود الذي تطمح إليه القاعدة الشعبية, وتناضل من أجله لسنوات طويلة. فبيان 1943م أحدث تقاربا كبيرا بين قادة الأحزاب من جهة، وقادة الحركة الإصلاحية (جمعية العلماء) من جهة أخرى, الأمر الذي دفع بالسلطات الاستعمارية، وعلى رأسها الجنرال "ديغول" إلى الإعلان عن إصلاحات جديدة، جسدتها أمرية 7 مارس 1944م، التي تعد امتدادا لمشروع "بلوم فيوليت" لعام 1936م، وهو ما أثار غضب المعمرين الذين راحوا يعملون من أجل إلغاء هذه الأمرية التي ستسوي بينهم وبين فئة من الجزائريين حسب ما يعتقدون ، والبحث عن الوسائل الكفيلة باستهداف تماسك الجزائريين ووحدتهم، وتماشيا مع ذلك، فقد وجدت الإدارة الاستعمارية في أحداث 8 ماي 1945م مبتغاها، وأقدمت على القتل والتصفية الجسدية لتضييق الخناق على المناضلين، وإرهاب القاعدة الشعبية العريضة لتمزيق الوحدة والانسجام بين القمة والقاعدة(1).

المبحث الأول: القطيعة النهائية مع النظام الاستعماري

تمهيد:

لقد استوعب الجزائريون عامة والقالميون خاصة الدرس من مجازر الثامن ماي 1945م، وأدركوا تمام الإدراك أن عهد المطالب قد ولى وإلى الأبد, وأن السياسة الوحيدة التي يفهمها العدو هي سياسة الحديد والنار, وأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بمثلها. وبذلك يكون الجزائري العادي والقيادي لهما نفس الطرح ونفس الفكر الداعي إلى الثورة على الواقع وعلى الاستعمار الجاثم على الصدور لأزيد من قرن من الزمن. وبصدور العفو العام سنة 1946م أسس مناضلو حزب الشعب –حركة انتصار الحريات الديمقراطية– (MTLD) التي تعد امتدادا طبيعيا وبشريا لحزب الشعب المحظور (2). لذا

---

(1) الشادلي المكي: "أحداث ماي وضحت الطريق للجميع"، مجلة الذاكرة ، العدد 2، المتحف الوطني للمجاهد، 1995م، ص.108.

(2) الساسي بن حملة، محادثة سابقة.

استقطبت جمهورا واسعا من المواطنين في صفوفها. وقد كانت تشعر بضرورة إيجاد هيئة تحضر للكفاح المسلح. وانطلاقا من هذا الشعور، طفق التيار الثوري داخل التنظيم الحزبي يدعو في أواخر سنة 1946م إلى تأسيس هيئة ثورية تعمل على توعية وتعبئة الشعب وخاصة الشباب منه لخوض غمار الكفاح المسلح(1)، فأعلنوا عن تأسيس المنظمة الخاصة (OS) عام 1947م. وكان من بين أعضائها النشطين بمدينة قالمة الساسي بن حملة، سويداني بوجمعة، وآخرين(2).

المطلب الأول: تأسيس المنظمة السرية (الخاصة)

لقد انطلق المناضلون في حزب الشعب, وفي التحالف الكبير أحباب البيان والحرية, في البحث عن الطريق الموصل إلى تجسيد قناعتهم, فأعلنوا عن تأسيس المنظمة العسكرية (O.S) عام 1947م. وفي ذلك يقول قائد المنطقة مصطفى بن عودة (3): "بالنسبة للشرق الجزائري, تشكلت به المنظمة، وتم تقسيمه جغرافيا إلى عدة مناطق وعين على رأس كل منطقة مسؤول, يتولى إدارة شؤونها وفقا للتنظيم المتفق عليه"، وذلك وفقا لما هو مبين في الجدول الآتي:

المنطقة	المسؤول
قسنطينة	العربي بن مهيدي
بسكرة	لعمودي عبد القادر
ميلة	لخضر بن طوبال
اسمندو	زيغود يوسف
عزابة	عبد الرحمان كسيس
عنابة	عمار بن زعيب يدعى حسين, عمار بن عودة
قالمة	معاوي اسماعيل, بن حملة الساسي
سوق أهراس	باجي مختار
تبسة	عبد الله زعبي, فارس احمد
الأوراس	بن بو العيد مصطفى

(1) الشادلي المكي: "أحداث ماي وضحت الطريق للجميع"، مرجع سابق، ص.109.

(2) المكتب الولائي للمجاهدين: المنظمة الوطنية للمجاهدين، قالمة، دون تاريخ، ص.35.

(3) عمار بن عودة: ندوة حول الحركة الوطنية، شريط مسجل، متحف المجاهد، قالمة، 1995م.

المطلب الثاني: نشاط المنظمة السرية

لقد شكلت فروع على مستوى المنطقة بالمدن والأرياف على حد سواء, وأسندت رئاستها إلى مناضلين قادرين على غرس الروح الثورية في المنخرطين بصفوف المنظمة من جهة، والاجتهاد في جمع المال وشراء الأسلحة من جهة أخرى, آخذين بعين الاعتبار عيون الاستعمار التي تترقب تحركاتهم. وقد كانت المنظمة تعقد اجتماعات دورية لمناضليها, وتكون في الغالب مرة كل ثلاثة أشهر, وأحيانا مرة كل ستة أشهر, وذلك للظروف الصعبة التي كانت تعقد فيها اللقاءات من جهة، والخوف من العيون التي تترقب المناضلين النشيطين من جهة أخرى. وكانت الاجتماعات الموسعة تضم مسؤولي الخلايا من مجموع تراب الدائرة حيث قالمة، سوق أهراس، سدراته، وادي الزناتي وبوشقوف. وفي ذلك، يقول المناضل عمار بن عودة [(1)]: "لقد كانت الحاجة ماسة إلى المال والسلاح وإلى التدريب العسكري, غير أن هذا الأمر يتطلب الحيطة والحذر والعمل الجاد, والتنظيم المحكم". وفي السياق نفسه يردف المجاهد عبد العزيز مدور بقوله[(2)]: "كان المناضل البسيط يقوم أثناء الاجتماع, ويدعو إلى الثورة صراحة ويقول: إن كنتم تريدون الثورة على فرنسا فهيا بنا, وإن كنتم تريدون السياسة فلسنا معكم, يكفينا من السياسة".

المبحث الثاني: حالة الاستعداد للثورة وتفجيرها في منطقة قالمة

المطلب الأول: أزمة حزب الشعب وأثرها في منطقة قالمة

يهدف البرنامج المعد من المنظمة السرية إلى الإعداد للكفاح المسلح كأسلوب لا بديل عنه, وطلاق بدون رجعة للأساليب القديمة التي أصبحت في حكم المجهول لدى مناضلي الحركة الوطنية, وفي مقدمتهم مناضلو حركة الانتصار، الذين عقدوا العزم على تحرير البلاد والعباد, غير أن اكتشاف المنظمة الخاصة من قبل العدو الذي شن حملة اعتقالات واسعة في صفوف المناضلين, وخاصة القياديين منهم, قد أثر في مسار المنظمة, و أدخل الجزائر في مرحلة جديدة ، طبعتها الانقسامات بين أصحاب التوجه الثوري وأصحاب الفكر السياسي، الذين انقسموا على أنفسهم إلى تيارين: مركزيين ومصاليين. واشتد الصراع بين الطرفين, وتعقدت الأزمة، وبقي الأمر خافيا على القاعدة النضالية, حفاظا على وحدتها وتماسكها فكيف كان الحال بمنطقة قالمة في ظل هذه التغيرات؟

---

(1) عمار بن عودة: "ندوة حول الحركة الوطنية"، مصدر سابق.

(2) عبد المالك سلاطنية: "قالمة من فجر الحضارة إلى فجر الاستقلال", مرجع سابق, ص.91.

يقول صالح مدور [1]: "لقد كان موقف القاعدة النضالية في منطقة قالمة يميزه الترقب, وانتظار ساعة الفرج". هذا وقد تنقل كل من بوضياف وديدوش إلى قالمة لمعرفة موقف المناضلين مما يجري داخل الحزب, إلا أنهم كانوا أكثر رغبة وحماسا ودعما للتوجه الثوري وحمل السلاح, خاصة وأن المنطقة كانت على مستوى كبير من التعبئة.

المطلب الثاني: حالة الاستعداد للثورة

ظل المناضلون يتحاشون الحديث عن الخلافات في وجهات النظر بين القادة والزعماء، ويعملون على إخفائها –ما استطاعوا– عن أن تصل إلى أسماع المناضلين حرصا منهم على الوحدة والانسجام في صفوف الحزب. وفي ذلك يقول الساسي بن حملة لخميسي وفلكاوي وعبد العزيز مدور, أنه في شهر جوان 1954م، اتصل الأخ سي عبد القادر بديدوش مراد مستفسرا عن موقف مناضلي قالمة من الأزمة، فكان الرد بأنهم محايدون، وحيادهم إيجابي [2]. ويقول[3] عبد الحميد حيول في هذا الصدد: "لقد كان المناضلون بمنطقة قالمة ينتظرون بشغف كبير انطلاق الثورة المسلحة ووقوف المناضلين على الحياد من أزمة الحزب، قد أسهم في تأخير اندلاع الثورة إلى اليوم السابع من شهر نوفمبر 1954م". وقد كان ذلك الحدث محرجا لعدد من المسؤولين، وشكل ضغطا عليهم، فقد عاد فوج من تونس وطلب إشعال فتيل الثورة قبل الفاتح من نوفمبر 1954م، وحتى لا يقوم بعمل معزول أو يمد يده للشعب، فقد تكفل باجي مختار بمصاريف إقامة ذلك الفوج على نفقته الخاصة.

المطلب الثالث: اندلاع الثورة

لقد حضر اجتماع عمالة قسنطينة ممثلا لمنطقة قالمة الأخ الساسي بن حملة إلى جانب ديدوش مراد وباجي مختار وحداد يوسف وسليمان ملاح المدعو رشيد بوعلي, سعيد (لمطا), وابن طوبال وماشطي محمد وعبد السلام حبشي. وقد حدث خلاف في هذا الاجتماع بين ديدوش مراد وجماعة قسنطينة، الذين لم يعترفوا به. وهذا الموقف أثر على بعض الجهات فتأخرت عن المشاركة في هجومات أول نوفمبر 1954م, كما أن هذه الجماعة رفضت تسليم مبلغ مليونين فرنك، الذي سلمه باجي مختار لشراء السلاح، وكذا مبلغ 700 ألف فرنك، الذي سلمه لهم الساسي بن حملة عن قالمة للغرض نفسه. وقال

---

(1) صالح مدور: ندوة حول الحركة الوطنية وثورة التحرير، شريط مسجل، متحف المجاهد، قالمة، 2000م.

(2) عبد العزيز بارا: "ندوة حول الحركة الوطنية وثورة التحرير"، المرجع نفسه.

(3) عبد الحميد حيول: "ندوة حول الحركة الوطنية وثورة التحرير"، المرجع نفسه.

يومها باجي مختار[1]: "إنها مشكلة، فهؤلاء لم يعيدوا لي المبلغ و لم يشتروا السلاح". وانفض الاجتماع دون أن يتمخض عن شيء، وكان آخر لقاء للمسؤولين حيث انتقلوا مباشرة إلى العمل الثوري المسلح.

ومن خلال ما وقفنا عليه في الإعداد العسكري قبل أول نوفمبر 1954م، ومن خلال الشهادات التي أدلى بها المناضلون في الملتقى الأول لكتابة تاريخ الثورة لولاية قالمة, فإن انطلاق الثورة بمنطقة قالمة لم يتأخر عن موعده. وما الهجوم الذي شنه المجاهدون بقيادة باجي مختار في 7 نوفمبر 1954م على حمام النبائل إلا دليل واضح على ذلك. وقد روى كلايعية الطاهر ، وهو أحد المشاركين في هذا الهجوم، فقال[2]: "في يوم 6 نوفمبر 1954م، وجهت لنا دعوة لحضور اجتماع، عقد في منزل الأخ عبد الله نواورية في فم القرين", وقد حضر هذا الاجتماع أعضاء الخلية بقيادة باجي مختار، نذكر مرهم:

1 -عبد الله نواورية.

2 -بكوش محمد من سوق أهراس.

3 -محمد الطرابلسي من الونزة.

4 -حجار السعيد (منظم سياسي من منطقة القبائل).

5 - ابن خالد بلقاسم من الخضارة.

6 -تباني محمد من سطيف.

7 -كلايعية الطاهر من بوشقوف.

8 -نسيب محمد من المشروحة.

وفي هذا الاجتماع، تم التحضير للهجوم على منجم حمام النبائل، وقد اشتعلت ليلة 7 نوفمبر 1954م. وبعد العشاء اتجهت هذه الفرقة رفقة مجموعة من المواطنين و 3 بغال صوب منجم حمام النبائل، وقبل انطلاقها أنشدت نشيد "زاد النبي وفرحنا به"، وعند وصولها إلى قرية البرنوس قام كل من باجي مختار ولاندوشين تباني بقطع خيوط الهاتف [3]، واتجه باجي إلى منزل مدير المنجم وطلب منه الخروج، لكن المدير امتنع, وأعلم باجي أنه مسلح فاضطر باجي إلى إطلاق النار, وعندما استجاب المدير وخرج، قال له باجي قولته المشهورة "لا تخافوا نحن لا نحاربكم كأشخاص وإنما

(1) الساسي بن حملة، محادثة سابقة.

(2) جمعية التاريخ والمعالم الأثرية بقالمة: أضواء على تاريخ الثورة بمنطقة قالمة 1954-1962م، منشورات الجمعية، قالمة، 1994م، ص. ص. 23-24.

(3) المكان نفسه.

نحاربكم كمحتلين أجانب". وقد تم في هذه العملية الناجحة غنم كمية كبيرة من الأسلحة والذخائر تمثلت في قناطير من الألغام والغنائم منها خيوط لتفجير الألغام، بوصلة، 480 خرطوشة، 3 بندقيات من نوع (موزار ألمان)، 3 مسدسات و480 ألف فرنك قديم.

وعند الانسحاب من المنجم، قام المجاهد محمد بكوش بتعطيل كل السيارات المتوقفة، حتى لا يتمكن العدو من اللحاق بالفرقة, وحملت تلك الغنيمة إلى المركز العسكري الموجود بمغارة "كاف المنقوب" شمال بلدية المشروحة, وقام الاستعمار في الأيام الموالية للعملية بمحاصرة جبل القرين، والهجوم على تلك الجهات بواسطة الشاحنات العسكرية والطائرات. وقد كتبت الصحافة الفرنسية عن تلك العملية يوم 13 نوفمبر 1954م، مدعية أن الجيش الفرنسي ألقى القبض على المجاهدين، ولكن فرقة باجي مختار حاولت تكذيب ذلك [1]. وتعد عملية استشهاد القائد باجي مختار في 18 نوفمبر 1954م، بمثابة الشرارة الأولى التي أشعلت فتيل الثورة في المنطقة، ثم توالت الأحداث والتطورات حتى عمت الثورة ربوع المنطقة بصفة خاصة، والوطن بصفة عامة.

وخلاصة القول، إن القمع الأعمى الذي ذهب ضحيته نحو 60 ألفا من الأبرياء في يوم فرح فيه العالم بانتهاء الحرب العالمية الثانية، قاد إلى ثورة أول نوفمبر 1954م، حسب ما يعتقده معظم الكتاب والمؤرخين. وقد استعمل الفرنسيون –لمواجهة ما اعتقدوه أنه ثورة عامة منظمة– جميع أنواع الأسلحة الحديثة والفتاكة[2]. هذا وإن منطقة قالمة قد أسهمت بدور فاعل في نضج الحركة الوطنية، والدفع بها إلى رفض الاستعمار بالوسائل السلمية والعسكرية على حد سواء. فلم تقل مشاركتها في الثورة عن باقي مدن وأرياف الوطن إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية.

---

(1) صالح مدور: "ندوة حول الحركة الوطنية وثورة التحرير"، مرجع سابق.

(2) أبو القاسم سعد الله: "الحركة الوطنية الجزائرية"، ج3، مصدر سابق، ص. ص. 254-257.

الخاتمة:

لقد أصبح التركيز بعد الحرب العالمية I على التنظيم السياسي أكثر من العمليات العسكرية، بنشر البرامج السياسية والتسلل إلى الجماهير ما أدى إلى ظهور القضية الجزائرية على المسرح العالمي. وقد ناضل الجزائريون من أجل تأكيد شخصيتهم الخاصة في وجه الاستعمار بكل أشكاله وألوانه، وقد مرت الحركة الوطنية بمرحلتين اثنتين: المرحلة الأولى وهي المطالبة بالمساواة، أما المرحلة الثانية فقد تم فيها إعلان الانفصال. ففي الأولى اعتمدت الحركة الوطنية الإصلاحات كضرورة ملحة لإلغاء الحواجز بين الجزائريين والفرنسيين، وعندما يئست من إمكانية تحقيق ذلك، لجأت إلى المطالبة بالانفصال تحت شعارات ثورية. وفي هذا الصدد لا يمكن لأي منصف أن ينكر التأثير القوي الذي كان يمارسه المعمرون على مصير السياسة الفرنسية، على الرغم من وجود فاعلين رسميين آخرين مثل المشرعين والكتاب باعتبارهم من صناع القرار والسياسة الفرنسية. وفي عشرينيات القرن الماضي، و لم تكن المطالب الوطنية تقدم من أشخاص أو وفود، وإنما كانت تقدم من منظمات مستقلة عن الإدارة الفرنسية ومستعدة للضغط والتحدي، والدفاع عن المطالب الشرعية للجزائريين. وقد شعر رواد الحركة الوطنية بصدمة كبيرة جراء الاحتفال بالذكرى المئوية لاحتلال فرنسا للجزائر سنة 1930م، وأن الوقت قد حان للعمل الموحد المنظم، فانتظم الليبراليون بزعامة ابن جلول في "اتحادية المنتخبين المسلمين"، وتحول "نجم شمال إفريقيا" إلى "حزب الشعب" في 11 مارس 1937م، وكذلك العلماء أصبحوا مهيكلين في منظمة مستقلة خاصة بهم، هي: "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" في 5 ماي 1931م، حيث كان لها تأثير فاعل وإيجابي على الحياة الثقافية الجزائرية لعدة عقود من الزمن.

وبعد استعراض جهود منطقة قالمة مثل نظيراتها في مختلف ربوع مدن وقرى وأرياف الجزائر الفسيحة، وكذا ومساهمتها في الحركة الوطنية عموما، في مجال التربية والتعليم والإصلاح الديني والاجتماعي والثقافي، وفي المجال السياسي والتحول التدريجي من المطالبة إلى المغالبة، يمكن استخلاص النتائج الآتية:

أولا. على المستوى التربوي والثقافي والاجتماعي:

يعتبر العمل التربوي والثقافي والديني والاجتماعي القاعدة الصلبة لأي مشروع نهضوي سياسي، يطمح إلى الحرية والاستقلال، وانسجاما مع هذه الأهداف الوطنية، فقد حمل شيوخ الزوايا والعلماء في منطقة قالمة على كواهلهم مسؤولية التربية والتعليم، وتحفيظ القرآن للأجيال الصاعدة، وإصلاح العقائد

وتنقيتها مما علق بها بسبب الجهل والأمية. وما التراث الفقهي والأدبي الذي خلفه الشيخ محمد الحفناوي -من خلال مخطوطاته الثمانية- إلا دليل على الرغبة الأكيدة والواعية في نشر التعليم، وتنوير العقول في صفوف أبناء المنطقة؛ هذا بالإضافة إلى الدور الذي اضطلعت به الجمعية الإسلامية الخيرية التي أسسها الشيخ بفروعها المتعددة، في مجال التكافل الاجتماعي والتضامن مع الفقراء والمساكين واليتامى والمنكوبين... وما إليهم من الفئات الهشة في المجتمع. إلى جانب ذلك المجهود المعتبر، فقد أسهمت جمعية العلماء المسلمين في قالمة في بلورة الصحوة الثقافية والأدبية من خلال بناء المساجد والكتاتيب القرآنية والمدارس الحرة والنوادي الثقافية والرياضية والصحف والمجلات، كل ذلك شارك في نشر الثقافة العربية الإسلامية، وبث الوعي الديني والوطني والقومي في نفوس الجزائريين، وكشف أساليب الاستعمار وعملائه المحليين، والتركيز على فئة الشباب بالتربية الدينية والخلقية والوطنية، وحمايته من الانحراف السياسي والفساد الأخلاقي. وقد واجهت السلطات الاستعمارية هذا العمل المنهجي الهادف الذي قامت به الزوايا العاملة والعلماء الأجلاء بالتضييق وغلق الزوايا والكتاتيب والمدارس الحرة، واعتقال النشطين من هؤلاء الرواد. وليس أدل على ذلك من الدور الوطني المدوي الذي أداه كل من السياسي المحنك صالح خوالدية والدكتور لخضاري اللذين حازا الشهادات العلمية مثل أقرانهم الأوربيين، إلا أنهما كانا متشبعين بالروح الوطنية، مما دفع بهما إلى النضال الوطني ومقارعة الاستعمار في الداخل والخارج؛ وكثير من المناضلين الوطنيين الذين حذوا حذو هؤلاء القادة والزعماء أمثال: سويداني بوجمعة، والرئيس الراحل هواري بومدين.

ثانيا. المجال السياسي و العسكري

سارعت منطقة قالمة كغيرها من مناطق الوطن إلى الانخراط في العمل السياسي، وذلك بتأسيس فروع للأحزاب مثل: حركة النواب وحزب الشعب و الحزب الشيوعي. ومن بين المناضلين البارزين في المنطقة عبد القادر هرقة -أول ممثل لحزب الشعب- الذي سخر كل إمكاناته المادية والمعنوية في سبيل القضية الوطنية، وكذلك رفقاؤه في الدرب أحمد جلول وعمار بوجريدة والساسي بن حملة... وغيرهم من الوطنيين الذين تبنوا العمل السياسي السلمي بادئ الأمر، فشاركوا في الانتخابات وشكلوا خلايا لتنظيم الشعب وتوعيته وتجنيده. فقد كان لحزب الشعب نشاط كبير وفعال في المنطقة، وتفاعل إيجابي مع الأوساط الشعبية. فقد واجه هؤلاء الوطنيون السجن والاعتقال من طرف الإدارة الاستعمارية لتقويض المد الوطني العلني، الذي أصبح يصدع به المناضلون جهارا نهارا في وجه المستعمرين.

وإزاء تعنت السلطة الاستعمارية مدعمة بالمعمرين، وخاصة بعد التقتيل الجماعي للجزائريين في 8 ماي 1945م، انتقل الوطنيون إلى العمل السري فأنشؤوا المنظمة الخاصة (OS) التي تبنت العمل المسلح لتحرير الوطن والإنسان. فكان الشعب مهيأ نفسيا –بعد العمل التعبوي والتوعوي– للانخراط في صفوف هذا التنظيم الجديد، الذي يمثل المحطة التاريخية الأخيرة لاستعادة السيادة الوطنية.

وحيث إن منطقة قالمة، لم تقل حصتها في المجازر عن المناطق الأخرى المستهدفة من قبل الآلة الحربية الاستعمارية، فقد استشهد حوالي 12 ألفا من خيرة أبناء المنطقة –كما يقدرهم المناضل الساسي بن حملة– ومن آثار ذلك:

أ –سجن المئات(*) وتشريدهم.

ب –خنق الحريات الفردية والجماعية.

ج –مصادرة الممتلكات الخاصة.

د – تشديد الرقابة على المناضلين.

ه – غلق المدارس والكتاتيب والتضييق على العلماء في الوعظ والإرشاد والتعليم .

و – تسريح الجزائريين من وظائفهم وتعريضهم للبطالة والفقر والبؤس.

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا﴾ سورة الأحزاب، الآية 23.

صدق الله العظيم

(*) من هؤلاء كرايمية الطاهر من بومهرة، حكم عليه بالسجن من 1945م إلى غاية الاستقلال الوطني.

ملاحق البحث

الملحق الأول: وثائق ومخطوطات (مضامين)

- ختم شيخ الطريقة الرحمانية.
- إذن بالتنقل لشيخ زاوية.
- التماس الأهالي استئجار أراضي البلدية بسعر منخفض.
- مستخرج مداولة مجلس بلدية ڤالمة : لفت انتباه السلطات إلى ظاهرة الاكتظاظ في الفصول الدراسية، والبحث عن حلول عاجلة وممكنة لتمدرس أبناء الأهالي.
- "رسالة تأييد واحتجاج من شباب مدينة قالمة"، موجهة إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس.
- مراسلة لأحد الأهالي يشكو فيها غلاء المعيشة، والارتفاع الفاحش لأسعار المواد الغذائية الاستهلاكية.
- قرار إداري صادر عن عامل عمالة قسنطينة، يقضي بحل فروع حركة أحباب البيان والحرية، وموافاة الإدارة بقوائم المنخرطين.
- القرار موجه إلى نواب العمالة –للتنفيذ–
- محضر تفتيش مقرات حركة أحباب البيان والحرية وحجز ما بها من مناشير وسجلات وجرائد الحركة (Egalité) وبطاقات الانخراط.
- قائمة اسمية للمسؤولين والمعمرين المشاركين في تعذيب الأهالي وقتلهم في انتفاضة الثامن ماي 1945م بمنطقة قالمة.
- جدول المنتخبين لدوائر عمالة قسنطينة.
- القائمة الاسمية لبعض أعضاء فرع حركة أحباب البيان والحرية –لجنة قالمة نموذجا–

الملحق الثاني: الخرائط والصور العامة والشخصية (مضامين)

- الخريطة الإدارية لولاية ڤالمة.
- خريطة دائرة ڤالمة في الفترة الاستعمارية.
- مخطط عمراني لمدينة ڤالمة في الفترة الاستعمارية.
- إخلاء الأهالي للقرى والمداشر عقب مجازر 8 ماي 1945م.

- ثكنة عسكرية مكان لتعذيب الأهالي وقتلهم.
- محطة القطار –مدينة قالمة–
- مبنى دائرة قالمة.
- حمام المسخوطين (دباغ حاليا).
- المسرح الروماني.
- من ضحايا مجازر 8 ماي 1945م بمنطقة قالمة.
- من صناع الحركة الوطنية وثورة التحرير بمنطقة قالمة.
- نماذج من صور تعذيب وتقتيل الأهالي في 8 ماي 1945م.
- تسليح الميليشيات لقمع وقتل الأهالي.

الملحق الأول: وثائق ومخطوطات

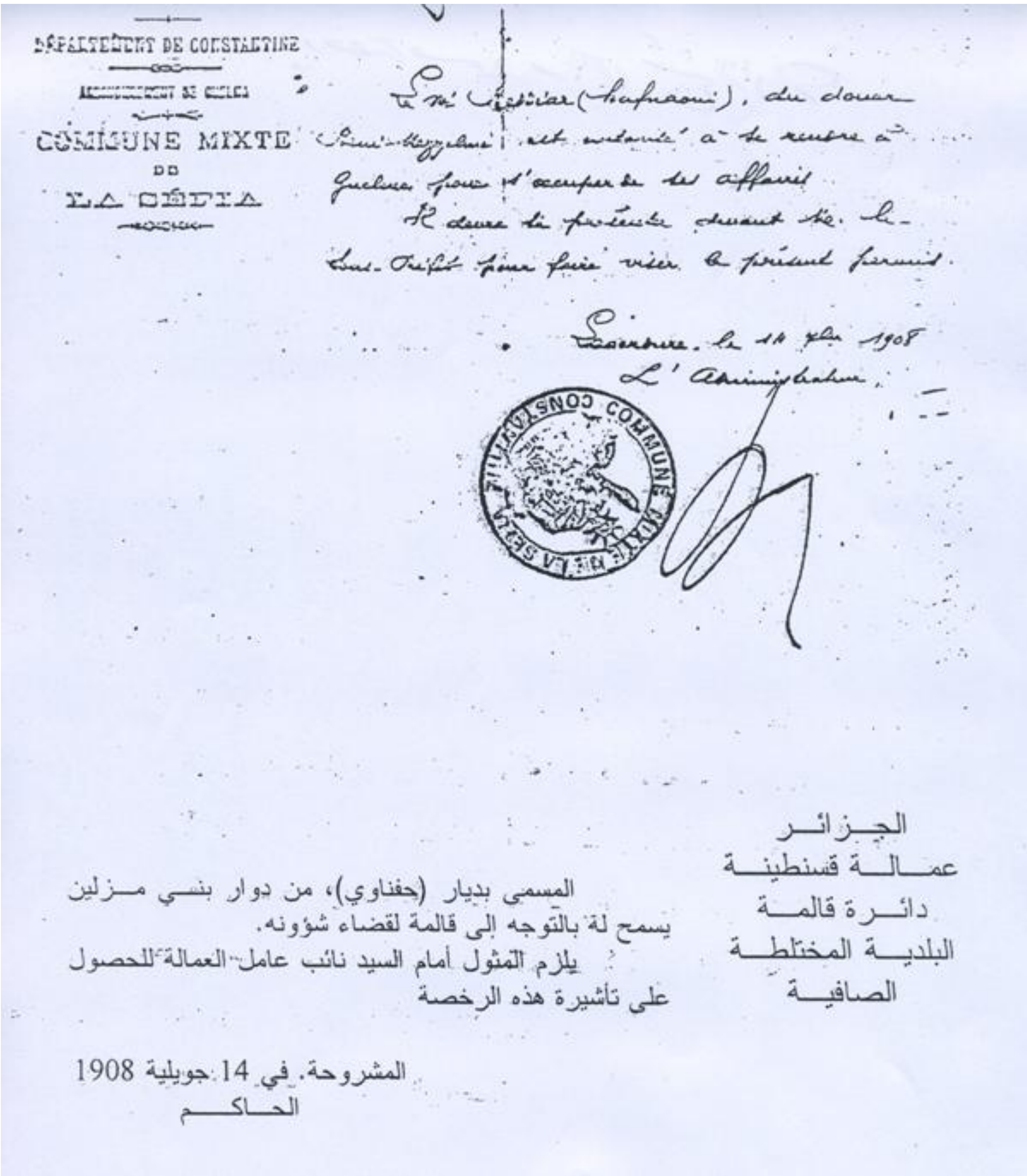
ملحق I -رقم 1- ختم شيخ الطريقة الرحمانية[1].



ختم الشيخ: أعمارة بن صالح بوديار
شيخ الطريقة الرحمانية
-الناظور-
1870
BOUDIAR AMARA BEN SALAH
MOKADEM RAHMANIA
-NADOR-

(1) محمد بن رقطان: "أعلام زاوية الناظور", مرجع سابق.

ملحق I –رقم 2– إذن بالتنقل لشيخ زاوية[1].



DÉPARTEMENT DE CONSTANTINE
ARRONDISSEMENT DE GUELMA
COMMUNE MIXTE
DE
LA SÉDRATA

Le nᵉ Bediar (Hafnaoui), du douar Beni-Mezzeline est autorisé à se rendre à Guelma pour s'occuper de ses affaires.
Il devra le présenter devant M. le Sous-Préfet pour faire viser le présent permis.

Sedrata, le 14 Xbre 1908
L'Administrateur

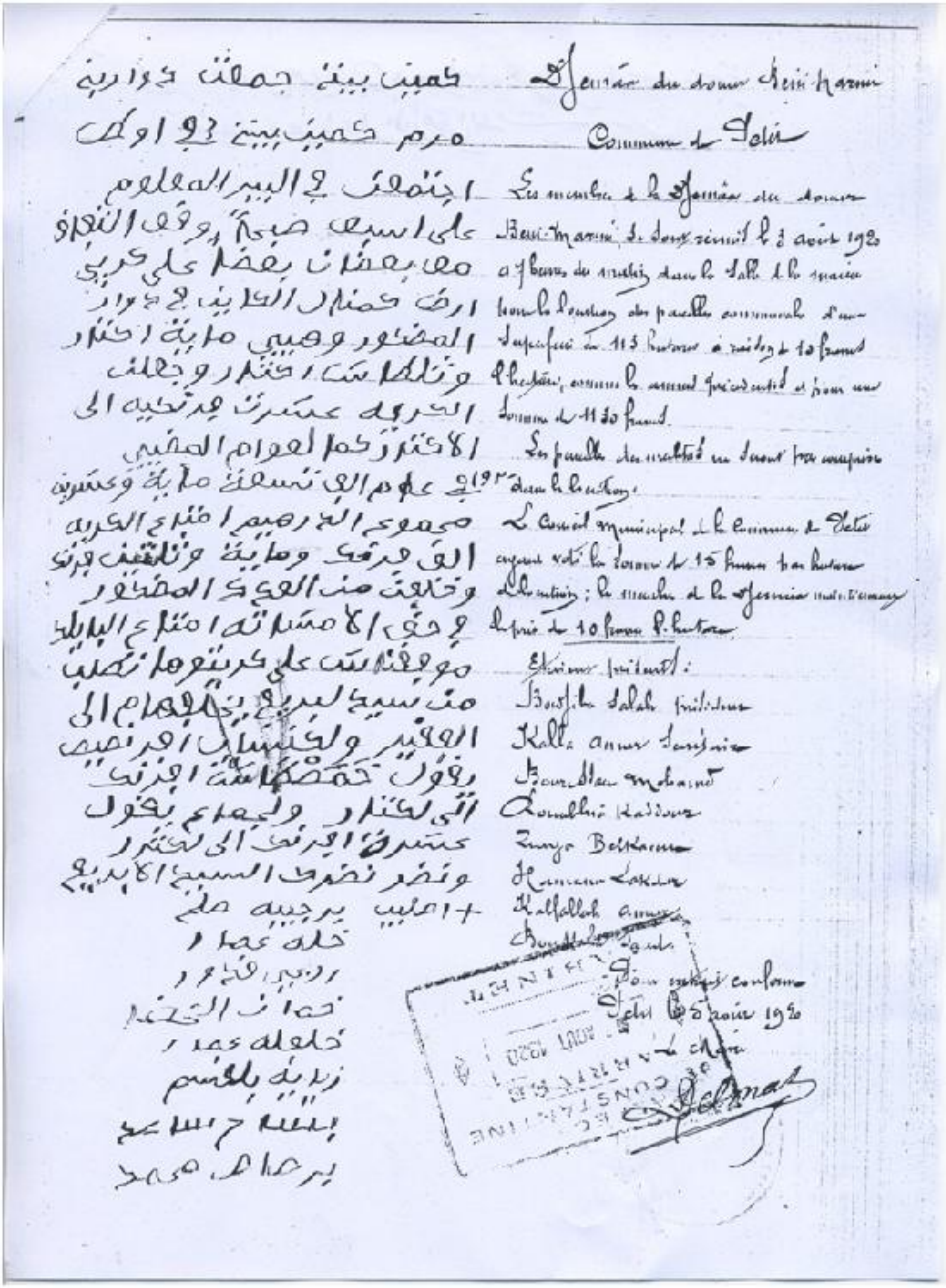
الجـــزائــــر
عمـــالــــة قسنطينـــة
دائـــــرة قالمـــــة
البلديـــة المختلطـــة
الصافيـــة

المسمى بديار (حفناوي)، من دوار بنـــي مـــزلين يسمح له بالتوجه إلى قالمة لقضاء شؤونه.
يلزم المثول أمام السيد نائب عامل العمالة للحصول على تأشيرة هذه الرخصة

المشروحة. في 14 جويلية 1908
الحـــاكـــم

(1) محمد بن رقطان: "أعلام زاوية الناظور", مرجع سابق.

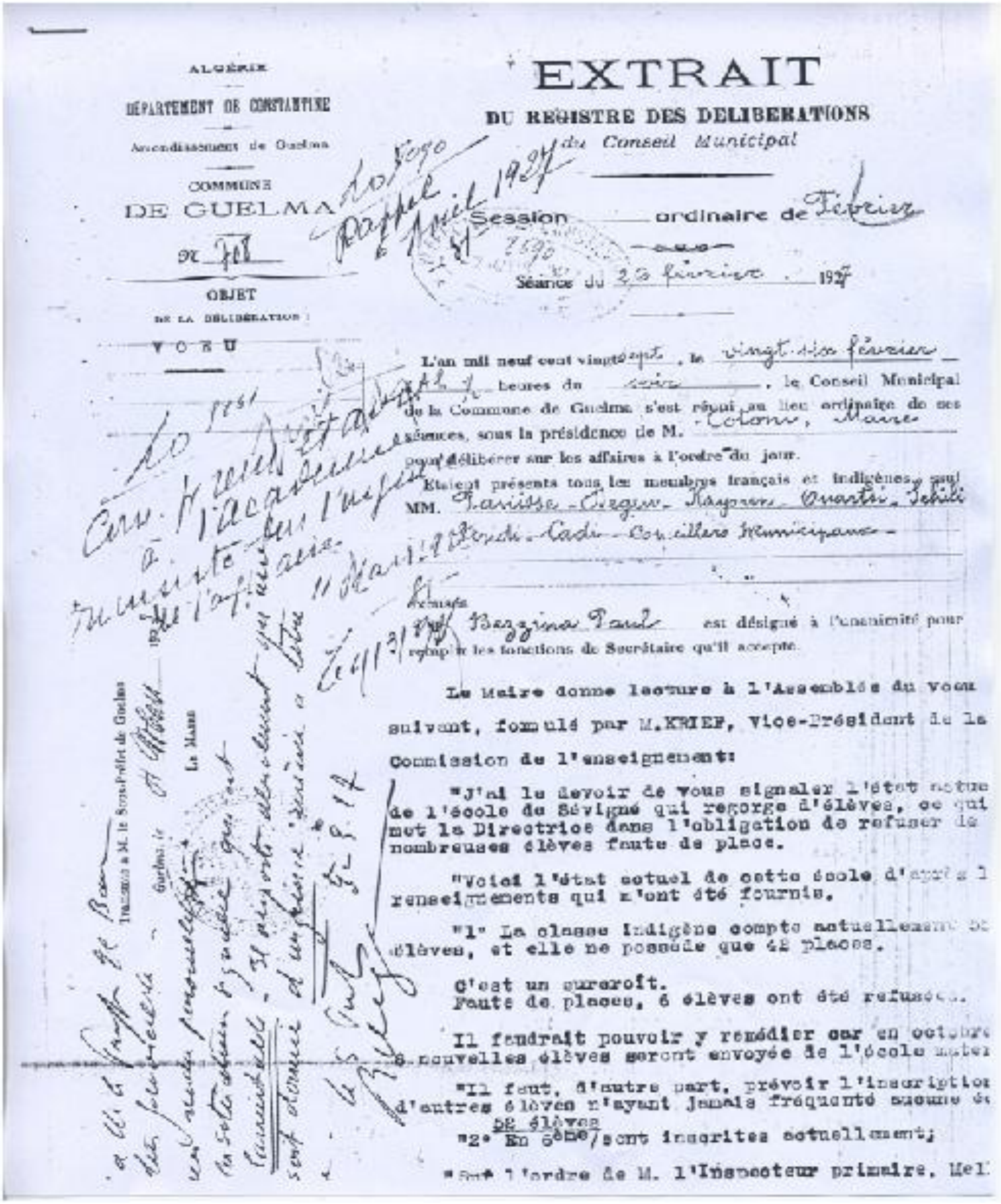
ملحق I –رقم 3– التماس الأهالي استئجار أراضي البلدية بسعر منخفض[1].



(1) Archives départementales de Constantine, CPE, Guelma, 1920.

ملحق I –رقم 4– مستخرج مداولة مجلس بلدية قالمة[1]

الموضوع: لفت انتباه السلطات إلى ظاهرة الاكتظاظ في الفصول الدراسية، والبحث عن حلول عاجلة وممكنة لتمدرس أبناء الأهالي.



ALGÉRIE
DÉPARTEMENT DE CONSTANTINE
Arrondissement de Guelma
COMMUNE
DE GUELMA
OBJET
DE LA DÉLIBÉRATION :
VOEU

EXTRAIT
DU REGISTRE DES DELIBERATIONS
du Conseil Municipal

Session ordinaire de Février
Séance du 26 février 1927

L'an mil neuf cent vingt-sept, le vingt-six février à 17 heures du soir, le Conseil Municipal de la Commune de Guelma s'est réuni au lieu ordinaire de ses séances, sous la présidence de M. Colonn, Maire pour délibérer sur les affaires à l'ordre du jour.

Etaient présents tous les membres français et indigènes, sauf MM. ...

M. Bazzina Paul est désigné à l'unanimité pour remplir les fonctions de Secrétaire qu'il accepte.

Le Maire donne lecture à l'Assemblée du voeu suivant, formulé par M.KRIEF, Vice-Président de la Commission de l'enseignement:

"J'ai le devoir de vous signaler l'état actuel de l'école de Sévigné qui regorge d'élèves, ce qui met la Directrice dans l'obligation de refuser de nombreuses élèves faute de place.

"Voici l'état actuel de cette école d'après les renseignements qui m'ont été fournis.

"1° La classe Indigène compte actuellement 5[illegible] élèves, et elle ne possède que 42 places.

C'est un surcroît.
Faute de places, 6 élèves ont été refusées.

Il faudrait pouvoir y remédier car en octobre 8 nouvelles élèves seront envoyée de l'école mater[illegible]

"Il faut, d'autre part, prévoir l'inscription d'autres élèves n'ayant jamais fréquenté aucune é[illegible]

"2° En 6ème/ 58 élèves sont inscrites actuellement;

"Sur l'ordre de M. l'Inspecteur primaire, Mel[illegible]

(1) Archives départementale de Constantine, CPE, Guelma, 1927.

ou n'ayant jamais fréquenté l'école.

"Indépendamment de ces nouvelles élèves, 22 élèves de l'éc maternelle seront envoyées.

"3° La 5° classe compte 49 élèves
la 4° -- d°-- 52 "
la 3° -- d°-- 36 ".

"4° En novembre, il y avait 76 élèves à la 6° Classe. M. l'I pecteur en a fait passer 20 en 5ème/

"15 élèves de 5ème sont passées en 4ème, et 10 élèves de 4èm en 3ème.

"Or ces élèves avaient été jugées trop faibles au 1° Octobre

"En les faisant monter de classe pour faire de la place aux nouvelles, l'enseignement a été désorganisé.

"Une répartition semblable avait été faite il y a trois ans.

"De ce fait le niveau des études a sensiblement baissé.
"Les élèves actuellement dans la classe du certificat, sont trop faibles et ne laissent espérer que des résultats médiocres.

"Quelques unes découragées ont quitté l'école avant même d'a river à cette classe.
"Cet état de chose décourage maîtresses et élèves.
"A l'Ecole Maternelle la situation est la même: "Excédent d lèves sur le nombre de places".

"La première classe compte 75 élèves pour 40 places.
"La 2ème classe compte 50 places et 68 élèves, et en 3°. un excédent de 13 élèves sur le nombre de places.

"Comme vous le voyez, Messieurs, cette situation est al[illegible] et tend à porter un préjudice considérable aux élèves.

"Il faudrait pouvoir y remèdier le plus vite et interve[illegible] énergiquement auprès des pouvoirs publics et de M. le Recteur, po obtenir une solution favorable et le plus rapidement possible.

"A mon avis, et puisque la construction du nouveau groupe s laire doit tarder encore, puisqu'elle ne doit commencer qu'en 192 il y aurait lieu de proposer à l'Académie de créer immédiatement: Une classe parallèle à la 5° classe où l'on mettrait les plus for élèves de la 6° et les plus faibles de la 5°.

2°) Une deuxième classe annexe Indigène, qui serait un cour élémentaire.
Provisoirement ces classes pourraient être installées à la salle de musique, ou construites en aggloméré au fond de la cour sur les côtés.

Cette lecture faite, le Maire prie le Conseil de s'associe[illegible] Voeu de M.KRIEF qu'il félicite de son exposé lumineux d'une situ tion désastreuse.

Le Conseil Municipal, faisant sien le Voeu de M.KRIEF, Vice Président de la Commission de l'Enseignement, prie instamment l'

[illegible] laquelle n'échappera pas la gravité des faits

et que les lieux des différentes classes soient aménagés de telle sorte que les enfants y soient groupés suivant leur degré de développement intellectuel, alors qu'il en est tout différemment par suite de l'exiguïté des classes, en particulier à l'Ecole SEVIGNE.
Le Conseil profite également de cette occasion pour prier l'autorité supérieure de vouloir bien hâter le commencement des travaux de la nouvelle école des garçons à construire extra-muros, travaux qui viennent de recevoir une dotation de un million huit cents mille francs de la Colonie./.

Pour extrait conforme
Le Maire,

ملحق I –رقم 5– "رسالة تأييد واحتجاج [1] من شباب مدينة قالمة"

موجهة إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس

"حضرة الزعيم الأوحد والأستاذ الجليل أبو الحركة العلمية سيدنا عبد الحميد بن باديس حرسكم الله بمنه وأيدكم بروح منه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فإننا شباب بلدة قالمة نعلن لحضرتكم إننا من الموالين لكم في جميع أعمالكم ومساعيكم النبيلة التي هي لفائدة الاتحاد الذي تنشده الأمة بأسرها والذي لا حياة للأمة الجزائرية بدونه كما نعلن احتجاجنا التام على الذين عملوا ضد سعيكم الجليل يريدون بذلك طمس الحقيقة هذا وإننا مستعدون لإفهام إخواننا أن يقع في الفخ الذي نصب لهم من بعض المتزعمين ونحث إخواننا في الدين والوطن أن يلتفوا حول الأب الروحي سيدنا عبد الحميد بن باديس صاحب اليد البيضاء والجهاد الأكبر لرفع الإسلام في الشمال الإفريقي وفي الختام تفضلوا سيدي بقبول التحيات من شباب قالمة المخلص".

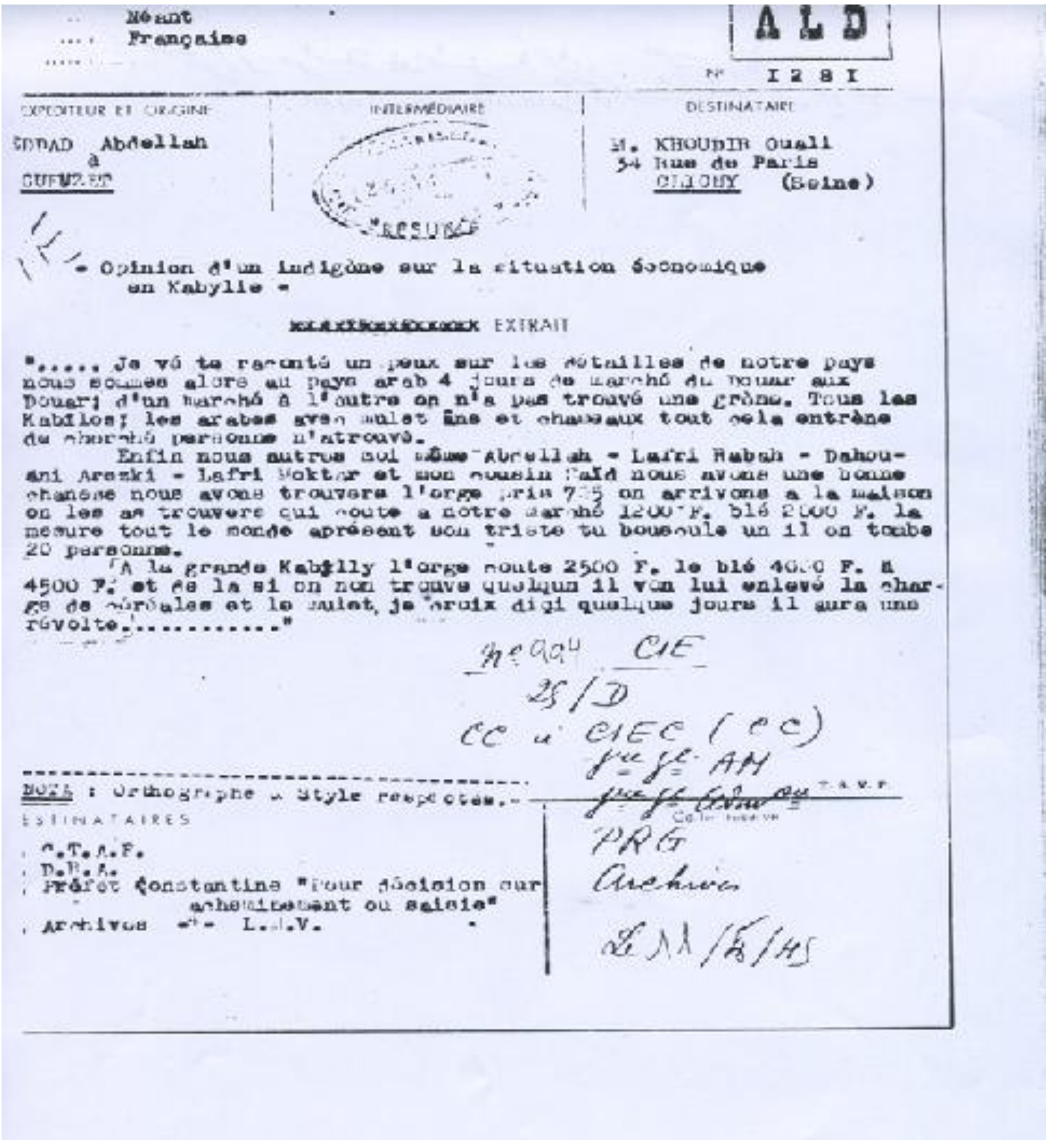
حررها عنهم سريدي التهامي بن المداني[*]

---

(1) البصائر، العدد 96، 21 جانفي 1938م، ص.6.

(*) عضو في شعبة جمعية العلماء المسلمين–قالمة–

ملحق I –رقم 6– مراسلة لأحد الأهالي يشكو فيها غلاء المعيشة، والارتفاع الفاحش لأسعار المواد الغذائية الاستهلاكية (القمح والشعير) (1).



Néant
Françaiss

ALD

N° I 2 8 I

EXPEDITEUR ET ORIGINE	INTERMÉDIAIRE	DESTINATAIRE
ZDDAD Abdellah à GUFMZET	RESUME	M. KHOUDIR Ouali 54 Rue de Paris CLICHY (Seine)

- Opinion d'un indigène sur la situation économique en Kabylie -

EXTRAIT

"..... Je vé te raconté un peux sur les détailles de notre pays nous sommes alors au pays arab 4 jours de marché du Douar aux Douar; d'un marché à l'autre on n'a pas trouvé une grène. Tous les Kabiles; les arabes avec mulet âne et chameaux tout cela entrène de cherché personne n'atrouvé.

Enfin nous autres moi même Abdellah - Lafri Rabah - Dahouani Areski - Lafri Moktar et mon cousin Saïd nous avons une bonne chanse nous avons trouvera l'orge pris 725 on arrivons a la maison on les as trouvere qui coute a notre marché 1200 F. blé 2000 F. la mesure tout le monde apréesent son triste tu bousoule un il on tombe 20 personne.

A la grande Kabylly l'orge coute 2500 F. le blé 4000 F. à 4500 F. et de la si on non trouve quelqun il von lui enlevé la charge de céréales et le mulet, je croix digi quelque jours il aura une révolte............"

N° 994 CIE
25/D
CC u CIEC (CC)
P.G. AM
PRG
Archives
Le 11/6/45

NOTA : Orthographe & Style respectés.-

DESTINATAIRES

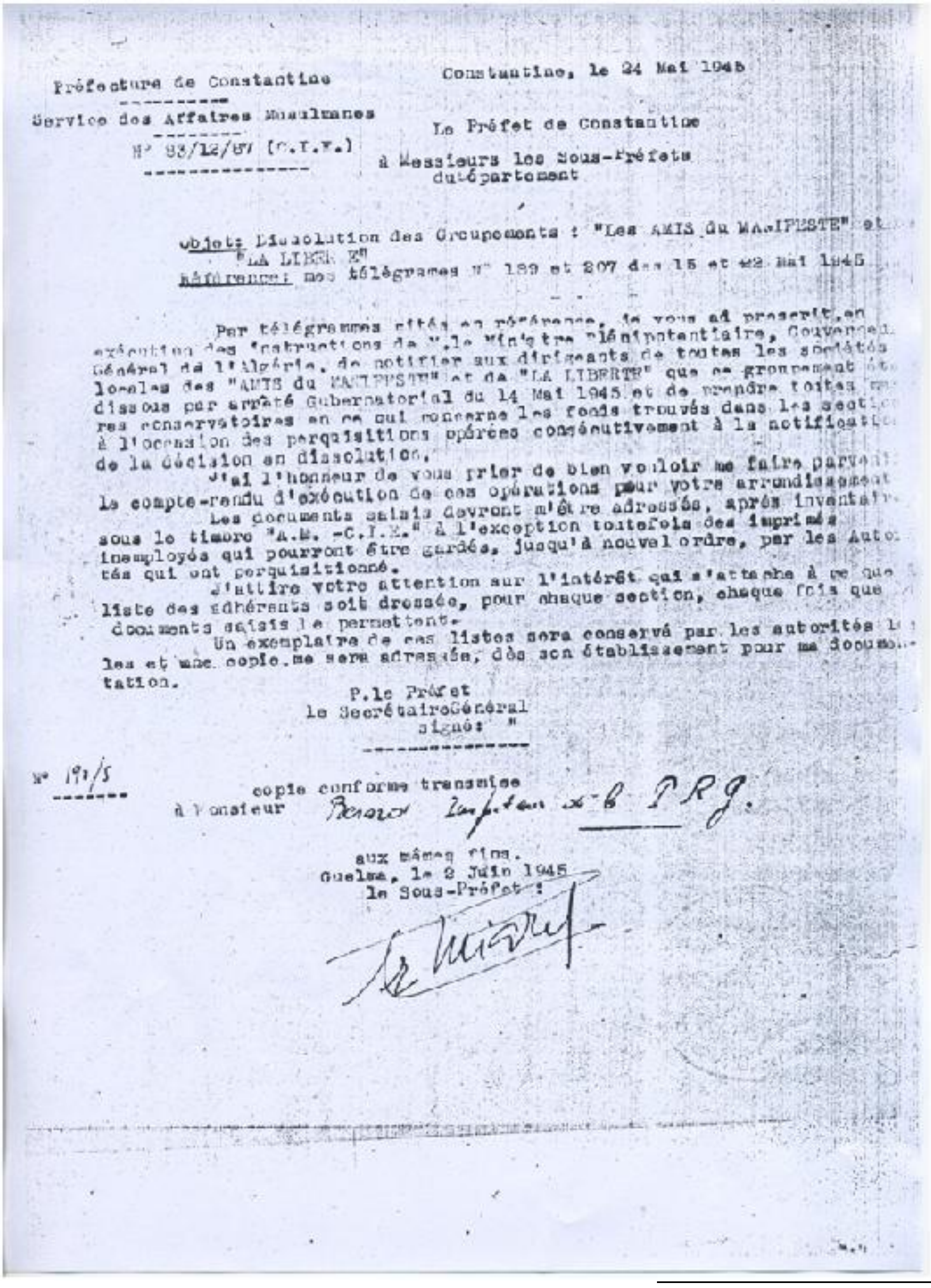
. C.T.A.F.
. D.R.A.
. Préfet Constantine "Pour décision sur acheminement ou saisie"
. Archives - L.A.V.

---

(1) AMER OU MALOU: "le muguet ensanglante le 8 mai 1945 à Guelma et sa région" éditions Guelma informations, p.111.

ملحق I –رقم 7– قرار إداري صادر عن عامل عمالة قسنطينة، يقضي بحل فروع حركة أحباب البيان والحرية، وموافاة الإدارة بقوائم المنخرطين[1].

القرار موجه إلى نواب العمالة –للتنفيذ–



Préfecture de Constantine

Service des Affaires Musulmanes

N° 93/12/87 (C.I.E.)

Constantine, le 24 Mai 1945

Le Préfet de Constantine

à Messieurs les Sous-Préfets du département

Objet: Dissolution des Groupements : "Les AMIS du MANIFESTE" et "LA LIBERTE"

Référence: mes télégrammes N° 189 et 207 des 15 et 22 Mai 1945

Par télégrammes cités en référence, je vous ai prescrit, en exécution des instructions de M. le Ministre Plénipotentiaire, Gouverneur Général de l'Algérie, de notifier aux dirigeants de toutes les sociétés locales des "AMIS du MANIFESTE" et de "LA LIBERTE" que ce groupement était dissous par arrêté Gubernatorial du 14 Mai 1945 et de prendre toutes mesures conservatoires en ce qui concerne les fonds trouvés dans les sections à l'occasion des perquisitions opérées consécutivement à la notification de la décision en dissolution.

J'ai l'honneur de vous prier de bien vouloir me faire parvenir pour votre arrondissement le compte-rendu d'exécution de ces opérations.

Les documents saisis devront m'être adressés, après inventaire, sous le timbre "A.M. -C.I.E." à l'exception toutefois des imprimés inemployés qui pourront être gardés, jusqu'à nouvel ordre, par les Autorités qui ont perquisitionné.

J'attire votre attention sur l'intérêt qui s'attache à ce que liste des adhérents soit dressée, pour chaque section, chaque fois que documents saisis le permettent.

Un exemplaire de ces listes sera conservé par les autorités locales et une copie me sera adressée, dès son établissement pour ma documentation.

P. le Préfet
le Secrétaire Général
signé: "

N° 191/5

copie conforme transmise
à Monsieur Bernard Inspecteur de P.R.G.

aux mêmes fins.
Guelma, le 2 Juin 1945
le Sous-Préfet :

---

(1) Redouane Ainad Tabet: "8 Mai 1945 en Algérie", O.P.U, Alger, 1987, P.

ملحق I –رقم 8– محضر تفتيش مقرات حركة أحباب البيان والحرية وحجز ما بها من مناشير وسجلات وجرائد الحركة (Egalité) وبطاقات الانخراط[1].

R.D. Par le Chef DEBIESSE.

5

19° Légion
Compagnie de Constantine.
Section de Guelma.
Brigade de Clairfontaine.
N° 461
du 17 Mai 1945.
PROCES-VERBAL Constatant Perquisitions dans les locaux du Parti des AMIS du MANIFESTE: Dissous et saisie de documents et fonds.
Expédition.

GENDARMERIE NATIONALE.

Cejourd'hui, dix-sept mai, mil neuf cent quarante-cinq à huit heures.

Nous soussignés: DEBIESSE, Joseph, M-d-l-Chef et LEGE, Jean, gendarme à cheval à la résidence de Clairfontaine, département de Constantine ~~départemx~~ revêtus de notre uniforme et conformément aux ordres de nos chefs, à la suite de la dissolution du parti des " AMIS DU MANIFESTE " et suivant les prescriptions du message téléphoné N°380/2 de ce jour, de notre commandant de Section, à l'effet de procéder à toutes perquisitions utiles et saisir tous documents, avons en conséquence procédé aux opérations suivantes:

1°- CENTRE DE CLAIRFONTAINE: à 8 h. local du parti des AMIS du MANIFESTE, en présence du secretaire KENNOUCHE (Youcef), avons saisi les ducuments suivants (relatons que ces documents ont été remis par l'intéressé sans aucune difficulté).:

- -1°- Six débris de lettre en arabe.
- -2°- Cinq brouillons de liste d'adhérents.
- -3°- Deux N° du Journal EGALITE.
- -4°- Une chemise contenant des circulaires et le statut du parti.
- -5°- Trois registres d'inscriptions comprenant 570 adhérents.
- -6°- QUATRE CENT TROIS CARTES d'adhérents remplies.
- ~~-7°- VINGT cartes en blanc.~~
- -8°- Quatre débris d'enveloppe dont les cachets de la poste de départ ont été découpés au ciseau.

2° À 10 h. AU CENTRE DE OUED-KEBERIT.

Dans le magasin de KENNOUCHE (Tayeb-ben-Ahmed), Chef de la Section (relatons que l'intéressé après avoir parlement seul avec le Chef de brigade, lui a remis les documents suivants):

- 1°-Un registre d'inscriptions comprenant 232 adhérents.
- 2°-Deux cent dix bulletins d'adhésion remplis.
- 3°-Un lot de bulletins en blanc.
- 4°-Vingt-cinq cartes d'adhérents remplies.
- 5°-Cent quatre-vingt-dix cartes en blanc.

3°- A 15 h.30 au CENTRE DE MORSOTT : Dans le local du la Section, magasin de HAOUAM (Ahmed), (relatons que le propriétaire du magasin n'a fait aucune difficulté pour nou remettre les documents suivants qui se trouvaient déjà emballés dans une mallette.):

- -1°-Deux registres d'inscription comprenant 465 adhésions.
- -2°-Les bulletins d'adhésions se rapportant aux régistres. (tous ces bulletins sont remplis).
- -3°- Quarante cartes remplies.

Toutes ces pièces et documents ont été saisis et seront adressés à Mr. le Capitaine, Commandant la Section de Gendarmerie à GUELMA.

(1) Archives départementales de Constantine. Voir: AMER OU MALOU: "le muguet ensanglante", OP.CIT, p.p. 141-142.

ملحق I –رقم 9– قائمة اسمية للمسؤولين والمعمرين المشاركين في تعذيب الأهالي وقتلهم في انتفاضة الثامن ماي 1945م بمنطقة قالمة[1].

- مارسال شا: (MARCEL CHAMP) نائب رئيس م.ب.قالمة، ورئيس قدماء المحاربين.
- أشياري: (ACHIARY) نائب عامل العمالة بقالمة.
- موبار: (MAUBRT) رئيس مجلس بلدية قالمة.
- قاريفي: (GARRIVET) رئيس فرنسا المكافحة.
- فوكو: (FAUQUEUX) رئيس الكفاح.
- طوكار: (TOCQUARD) محافظ الشرطة.
- أليكسندر جان: (ALEXANDRE JAN) مسؤول الكشافة الفرنسية بقالمة.
- شيلان: (CHEYLAN) أمين اتحاد النقابات بمدينة قالمة.
- العقيد فوكار: (COLONEL VAUKAIRE) قائد السلاح بمنطقة قالمة.
- النقيب فوصار: (CAPITAINE FOSSARD) نائب العقيد فوكار.
- جافيرا: (DJAVERRA) "سجان"، وقد اعدم وحده حوالي 150 مواطنا جزائريا" (شهادة المناضل مراد التهامي– حزب الشعب–).
- ريفال الأب: (LE PERE RIFEL) عامل بخزان الحبوب، وقد أعدم وحده حوالي 100 مواطن جزائري.- آمبار: (IMBERT) حاكم رئيسي.
- ميليس: (MELLIS) حاكم رئيسي.
- ريمو: (REYMOND) حاكم البلدية المزدوجة, الصافية.
- ديرون: (DEYRON) رئيس مجلس بلدية سوق أهراس.
- نعينع عيسى: ممثل الحزب الشيوعي الجزائري لدى فرنسا المكافحة.
- ناجي عيسى: أمين الاتحاد المحلي للنقابات وعضو الحزب الشيوعي.
- ديرون لافي: (DEYRON LAVIE) نائب عام بمدينة قالمة.
- مارسال لافي: (MARCEL LAVIE) مندوب مالي بمدينة قالمة.
- جوليا: (JULIA) رئيس بلدية بيتي "بومهرة أحمد حاليا".
- الحكيم روكار: (DOCTEUR RUCKER).
- مانك: (MUNCK) مندوب مالي بمدينة عنابة.

---

(1) محافظة جبهة التحرير الوطني بقالمة: انتفاضة 8 ماي 1945م بقالمة، مطبعة المحافظة، 1985/05/01م، ص.ص. 79–82.

ملحق I –رقم 10– جدول المنتخبين لدوائر عمالة قسنطينة

TABLEAU NOMINATIF ET TERRITORIAL DES CIRCONSCRIPTIONS FRANCAISES MUSULMANES (1)

N°d'ordre et dénomination des circonscription	CHEF-LIEU	COMPOSITION TERRITORIALE DES CIRCONSCRIPTIONS	NOMS DES ELUS
1ER Circonscription **Constantine**	Constantine	C.P.E.Bizot, Condé-Smendou, Constantine,Hamma-Plaisance.	M.BENDJELLOUL Mohamed,Salah Docteur en Médecine,8,rue de Chabron .Constantine.
2ème Circonscription **Chat-du-Rhumel**	CHATEAUDUN	C.P.E. Ain Kerma, Ain Smara, Ain-Tinn, Châteaudun du Rhumel, Oued-Athménia, Oued-Seeguin, Rouffach,. C.M. de Châteaudun du Rhumel.	M.AIT CHAALAL Iddir, Propriétaire agriculteur, Châteaudun du Rhumel ,Téléphone : 0,10, Châteaudun du Rhumel
3ème Circonscription **Le Khroub**	Le Khroub	C.P.E. Ain –Abid,Guettar-el-Aiech,Kroub, Ouled-Rah moune,Oued-Zénati,Renier.C.M. d'ain-M4Lila.	M. SERAOUI Mohamed Salah, Agriculteur le khroub .Téléphone:0.27, le Khroub.
4ème Circonscription **Mila**	Mila	C.P.E Mila, Sidi-Mérouan, Zéraia. C.M Fedj-M'Zala	///
5ème Circonscription **El-Milia**	El-Milia	C.P.E. de Grarem. Commune Mixte d'El- Milia.	M. TALEB Ahmed, Avocat El-Milia.
6ème Circonscription **Ain-Beida**	Ain-Beida	C.P.E. Ain –Beida. C M de la Meskiana, et d'Oum – el- Bouaghi.	N. BENABOUD Hadj Mohata, Négociant, Boulevard de l'Est, Ain-Beida, Téléphone :0.75,à Ain- Beida
7ème Circonscription **Khenchela**	Khenchela	C.P.E de Khenchela C M de Khenchela	M.BENCHENNOUF Hachemi, Bachaga Député-Maire de Khenchela. Téléphone:0,76 à Khenchela.
8ème Circonscription **Tébessa**	TEBESSA	Commune de plein exercice de Tébessa. C.M. de Morsott et de Tébessa.	M. DJOUINI Mohamed Lakhdar, oukil-judiciaire Route de la basilique, Tébessa.
9ème Circonscription **Biskra**	BISKRA	Commune de plein exercice de Biskra .G.M. Ain Touta et Barika	M.BENGANA Mohamed Belhadj,Agha,propriétaire,Boulevard Carnot,
10ème Circonscription **Batna**	BATNA	Commune de plein exercice de Batna, Lambèse C.M. de l'Aurès.	M. BENKHELIL Abdesselam , Docteur en Médecine Batna. Téléphone: 1,02 à Batna.
11ème Circonscription **Corneille**	CORNEILLE	C. M. Ain-el-ksar et Bélezma.	M.CADI Abdelkader , agriculteur ,député Batna. Téléphone: 1,72, à Batna
12ème Circonscription **Bône**	BONE	C.P.E. Ain-Mokra, Bône , Bugeaud, Duzerville, Herbillon, Mondovi , Morris, Nechmeya, penthièvre, Randon.C.M. de l'Edough.	M. BEY LAGOUN Haouès, Agriculteur, 26 rue Louis philippe, Bône .Téléphone: 24,08 à Bône.
13ème	GUELMA	C.P.E. de Clauzel, Galliéni, Guelaat-	M. LAKHDARI Smail Docteur en Médecine,

(1) Département de Constantine: Procès verbaux des délibérations du conseil général, T1, Imp. P. Braham, Constantine, 1984.

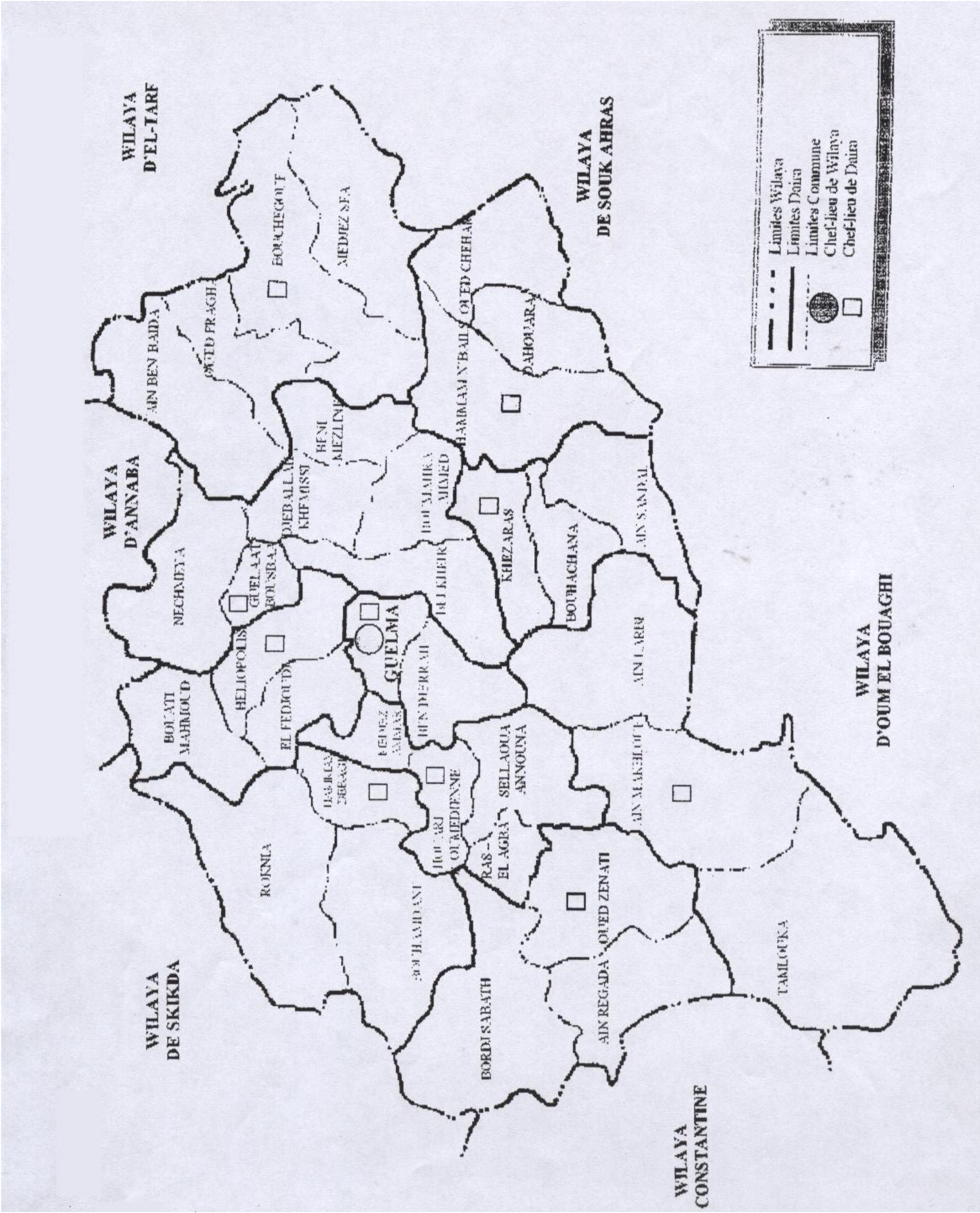
Circonscription **Guelma**		Bousba, Héliopolis, Kelermann, Millésimo, Petit, Guelma. C.M oued Cherf.	Membre de l'assemblée de l'union française, rue Saint-ferdinand, Guelma,Téléphone 0,85, à Guelma.
14ème Circonscription **Bougie**	BOUGIE	C.P.E. el-kseur, C.M. la soummam.	M. DJEMAD Abderrahmane, dit Chérif, propriétaire, Député, Bougie.
15ème Circonscription **Akbou**	AKBOU	C.P.E. Akbou, Seddouk, Tazmalt. C. M. Akbou.	M. BENALY-CHERIF Allaoua, propriétaire, Député Akbou. Tél: 1,04 à Akbou
16ème Circonscription **Cap-Aokas**	CAP-AOKAS	C.P.E Oued-Amizour. Commune Mixte d'OUED-Marsa et du Guergour.	M. OURABAH Abdelmadjid, propriétair, Conseiller de la République, Oued-Amizour. Tél: 1,08 à Oued-Amizour
17ème Circonscription **Djidjelli**	DJIDJELLI	C.P.E Chekfa, Djidjelli, Duquesne, Strasbourg.C.M. de Djidjelli et Taher.	M. DJEMAME Mohamed, Pharmacien, 41, rue de la Guillotière, Djidjelli
18ème Circonscription **Sétif**	SETIF	C.P.E Ain-Abessa, Ain-Roua, Coligny, El-Ouricia, Sétif. C.M. de Takitount	M. ABBAS Ferhat, Pharmacien, Membre, de l'Assemblée, de l'union Française. 2 adresses. 22 Avenue Edouard Deluca, Sétif.Tél: 20,47 à Sétif. 1, rue du Docteur Trolard , Alger. Téléphone:346,53,a Alger.
19ème Circonscription **Saint-Arnaud**	SAINT-ARNAUD	G.P.E. Ampére, Golbert, ST-Arnaud.G.m.des Eulma,et des Rirka.	M.BENKARA MOSTEFA,Agent technique principal des S.I.P., Saint-Arnaud. Téléphone: 1,27, a Saint-Arnaud.
20ème Circonscription **Philippeville**	PHILIPPEVILLE	G.P.E. Collo, philippeville,Stora. G.M. de Collo.	M..GATY BOURANDINE, Professeur au Collège de jeunes filles(Collège Maupas)37, rue de3° Bataillon d Afrique, philippeville. Téléphone 6,54,a Philippeville (Collège).
21ème Circonscription **Jemmapes**	JEMMAPES	G.P.E.Gol-des-Oliviers.EL-Arrouch,Gas-tonville, Jemmapes,Robértville, St-GHar-les, Gastu. G.M. de Jemmapes.	M.HARBI Haoués, agriculteur, El-Arrouch.Téléphone:0,17,à EL Arrouch.
22 ème Circonscription **Bordj-bou-Arréridj**	B.B.ARRERIDJ	. G.P.E. Ain-Tagrout,bordj-Bou-Arréridj, G.M. des Biban.	-. M.BENSALEM Aissa,Docteur en Médecine,Bordj-Bou-Arréridj. Téléphone:0'08, Bordj
23ème Circonscription **M'Sila**	M'SILA	G.P.E. Tocqueville. G.M. des Maadid et de M' Sila	///
24ème Circonscription **Souk-Ahras**	SOUK-AHRAS	G.P.E. La Calle, Souk-Ahras. C.M. de la calle et de souk-Ahras.	M. CHOUADRIA Mohamed Commerçant, 3 rue Oued-Djedra, Souk-Ahras. Tél: 1.39, à Souk-Ahras
25ème Circonscription **Sédrata**	SEDRATA	G.P.E. de Duvivier. C.M. DE LA Séfia et de Sédrata	M. MESSAI Tayeb, Agha, La verdure (C.M. La Séfia). Téléphone: 0,14, à La verdure.

ملحق I –رقم 11– القائمة الاسمية لبعض أعضاء فرع حركة أحباب البيان والحرية –لجنة قالمة نموذجا–

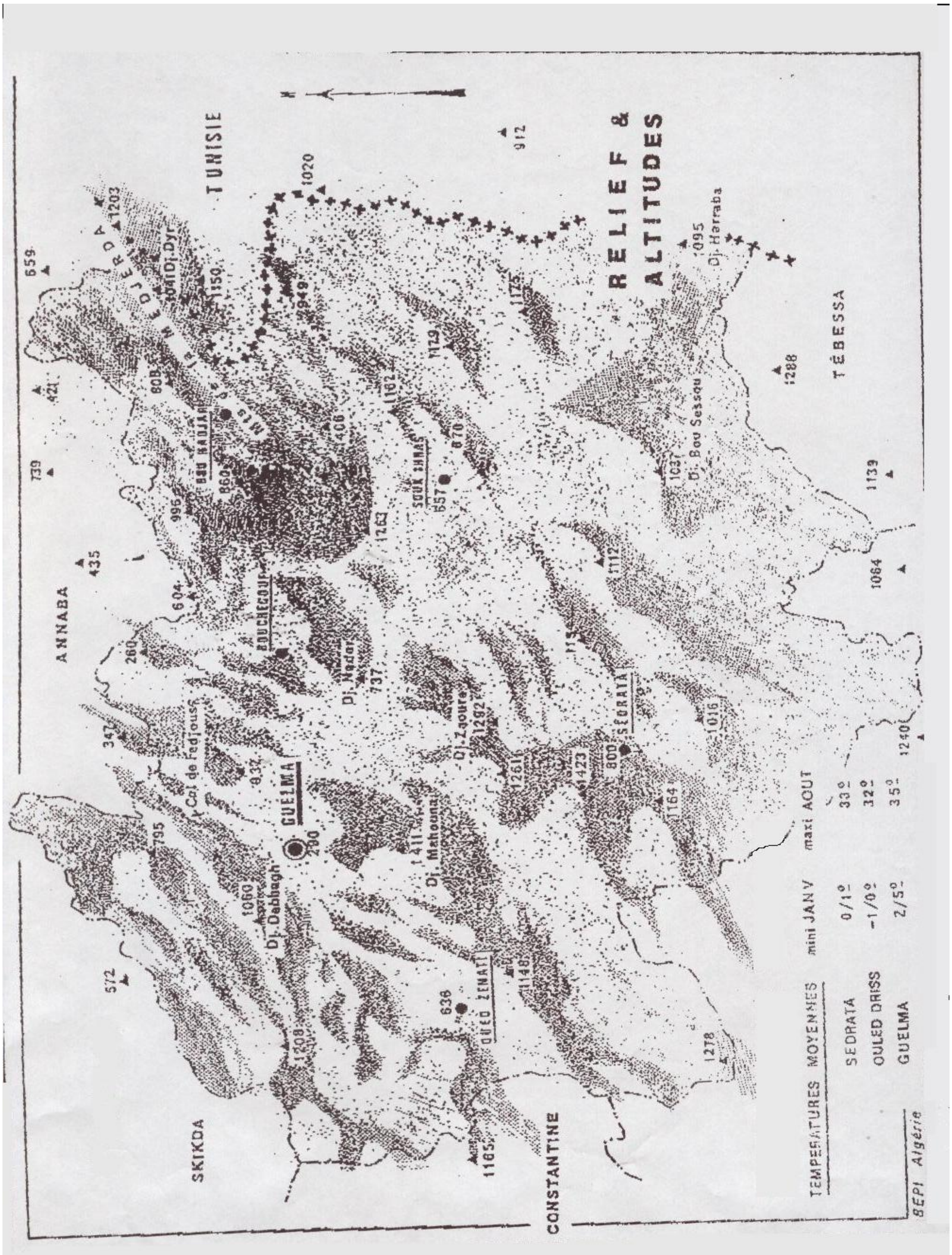
- عبده إسماعيل.
- حساني محمد الصالح.
- سريدي احمد المدعو حميدة.
- بن عيسى فريد.
- وردسي عبد المجيد المدعو مبروك.
- معيزي محمد.
- بوكحول احمد.
- شنيشن إسماعيل .
- طويل عبد القادر.
- إبراهيم محمد الطاهر المدعو صالح.
- شريط محمد.
- بن شيخة مبارك.
- درناوي احمد.
- ورتسي عبد العزيز.
- سريدي الهاشمي.
- سريدي احمد.
- بن زرقين إبراهيم
- دهال عبد القادر.
- مرباعي محمد.
- بن زرتي العربي.
- سوسي محمد.
- بونياجي علاوة.
- رقي حفيظ.
- شطيبي صالح.
- مرازقة علاوة.
- حساني علي.
- عزوق بشير.
- بوهليلة عبد القادر.
- عمارة رابح.
- بن عمارة داسوا.
- بلوس احمد.
- بركان احمد.
- منصوري محمد.
- دواورية عمار.
- عمراني عيسى.
- بوجمعة عيسى.
- بومقورة مصطفى.
- سلامات شعبان.
- بورياشي علاوة.
- بن يخلف عمر.
- شرفي عمار.
- طاجين احمد.
- ميرة إبراهيم.
- خرشين علي.
- غزلاني خثير.
- عبده عمر.
- هدوش هامة المدعو عبد القادر.
- دواورية رمضان.
- مروش الساسي.
- بودماغ عز الدين.

الملحق الثاني: الخرائط والصور العامة والشخصية

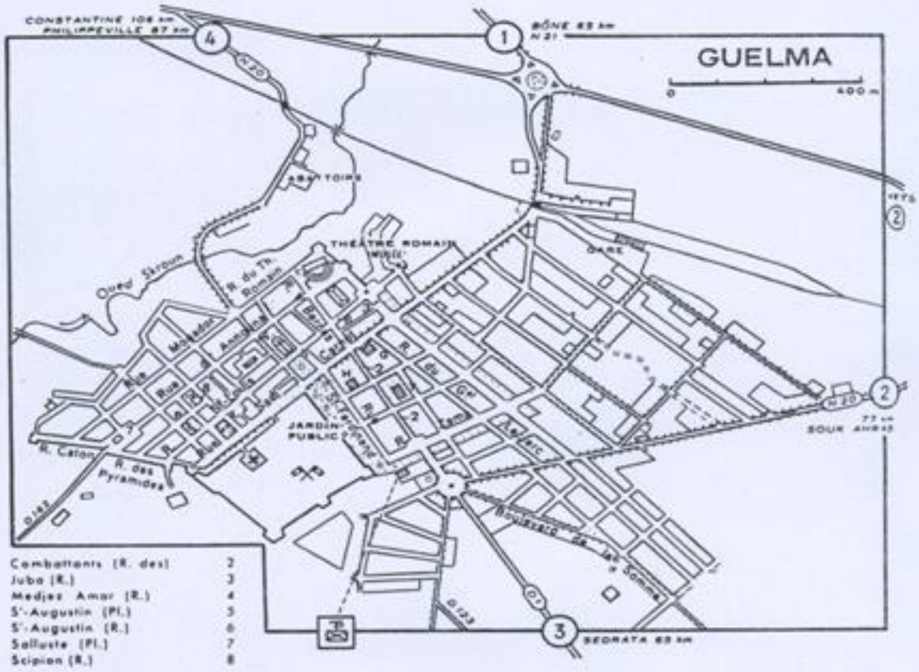
ملحق II–رقم 1– الخريطة الإدارية لولاية قالمة.



ملحق II–رقم 2– خريطة دائرة قالمة في الفترة الاستعمارية.



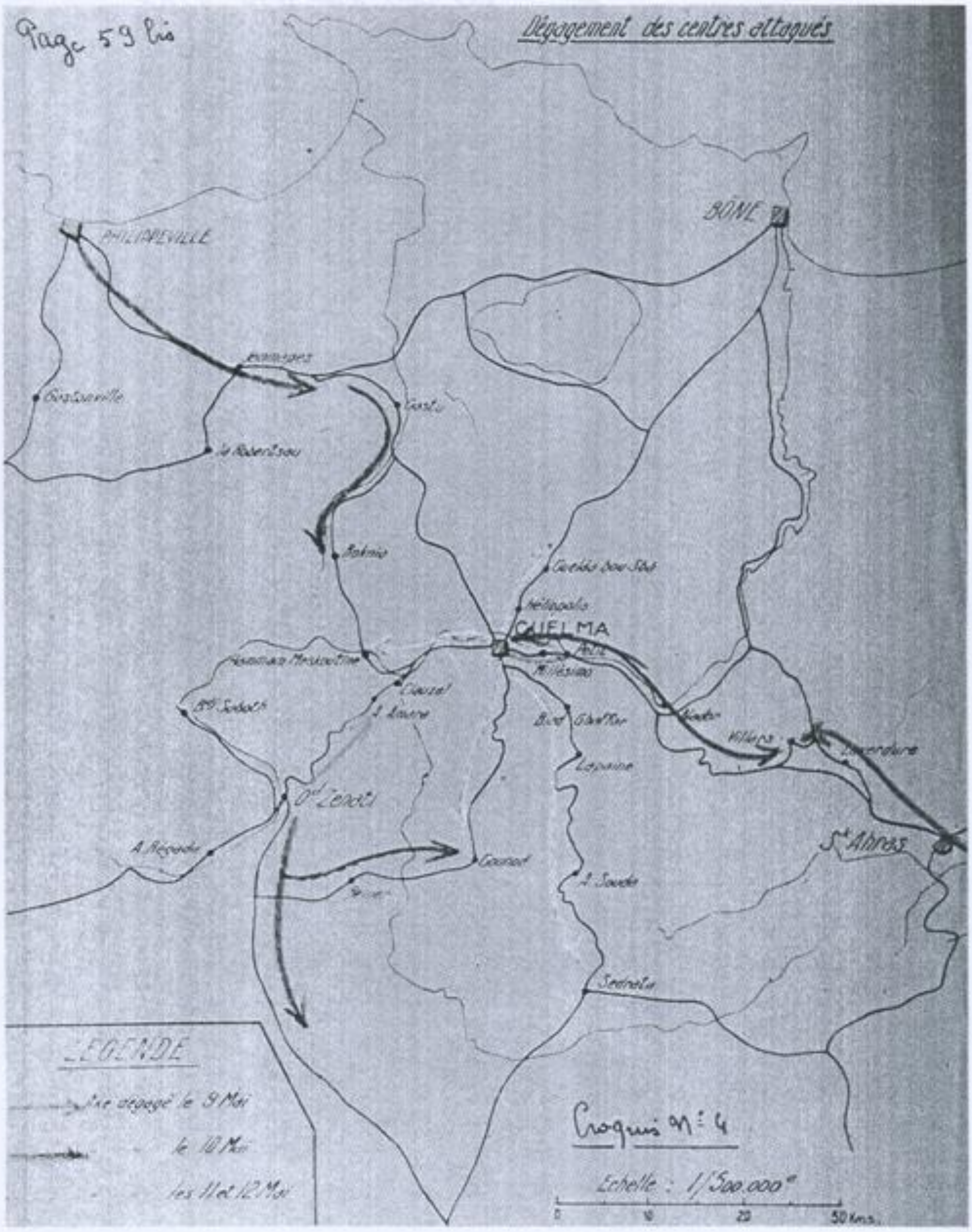
ملحق II–رقم 3– مخطط عمراني[1] لمدينة قالمة في الفترة الاستعمارية.



D'après *Guide vert Michelin Algérie-Sahara* - Édition 1956

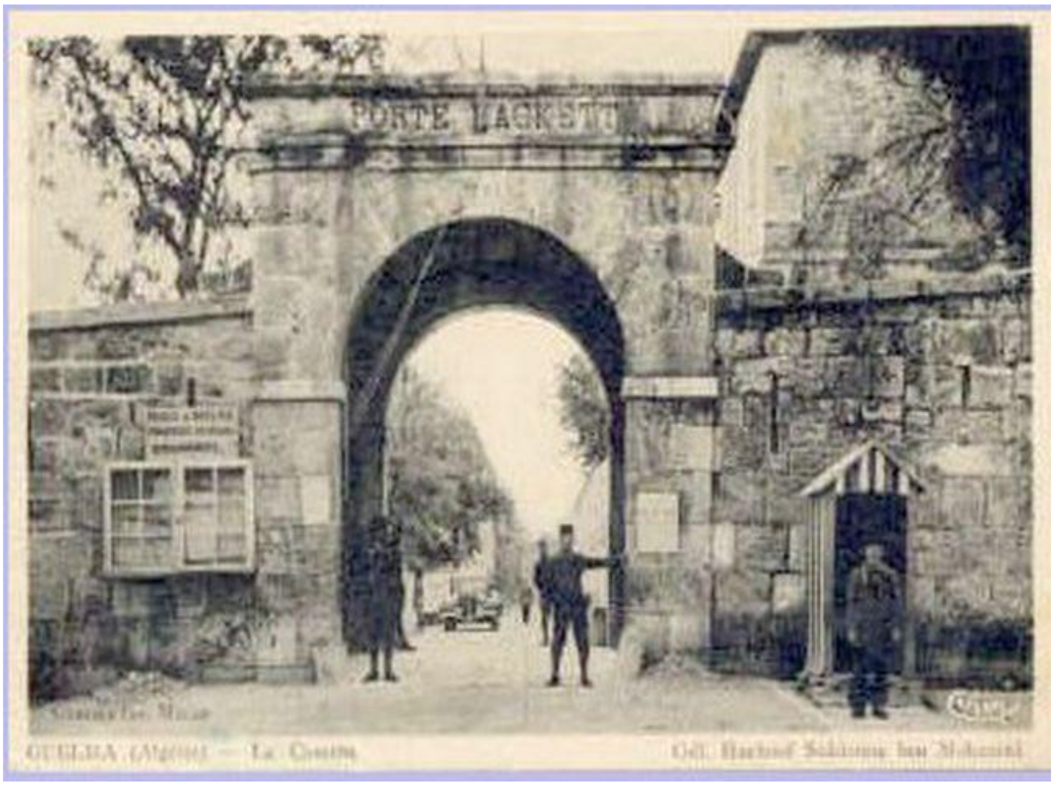
(1) Service historique de l'armée de terre: "la guerre d'Algérie par les documents 1943-1946", T1, 1990, p.251.

ملحق II–رقم 4– إخلاء الأهالي للقرى والمداشر عقب مجازر 8 ماي 1945م



Dégagement des centres attaqués (Guelma). (Document et cliché S.H.A.T.)

ملحق II–رقم 5– ثكنة عسكرية مكان لتعذيب الأهالي وقتلهم(*)



(*) ثكنة عسكرية بمدينة قالمة، أثناء الفترة الاستعمارية.

ملحق II–رقم 6– محطة القطار –مدينة قالمة–(*)



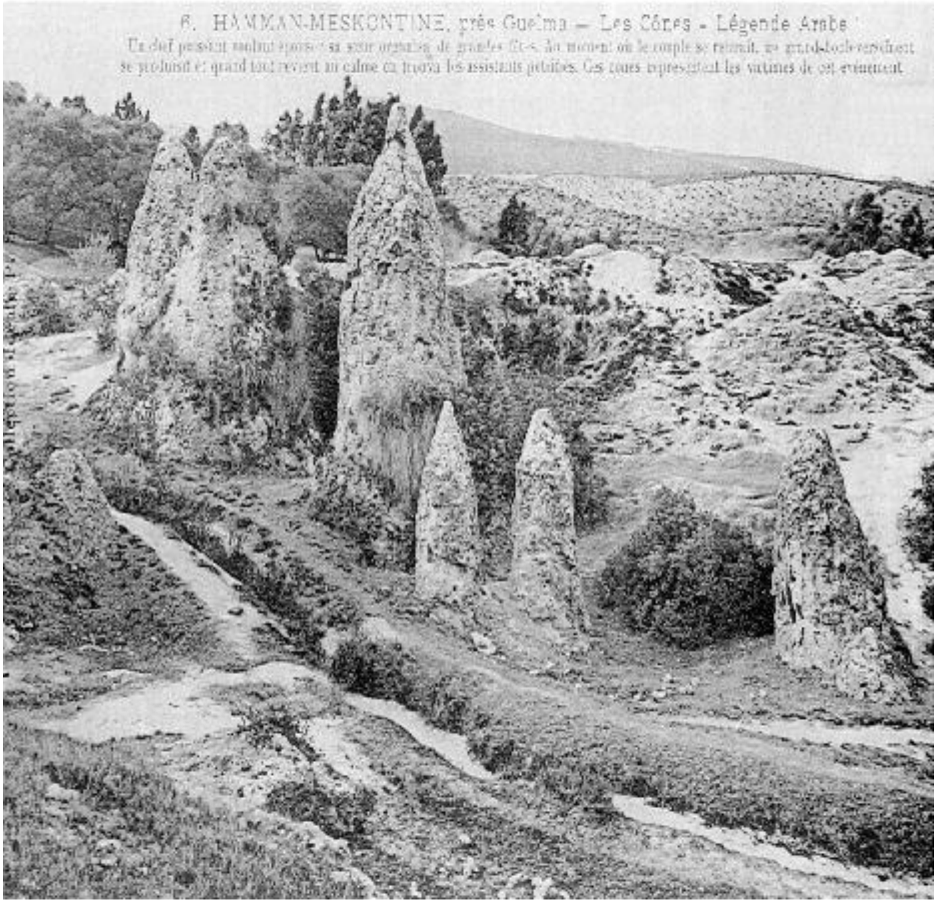
(*) محطة القطار بمدينة قالمة، أثناء الفترة الاستعمارية.

ملحق II–رقم 7– مبنى دائرة قالمة[1].

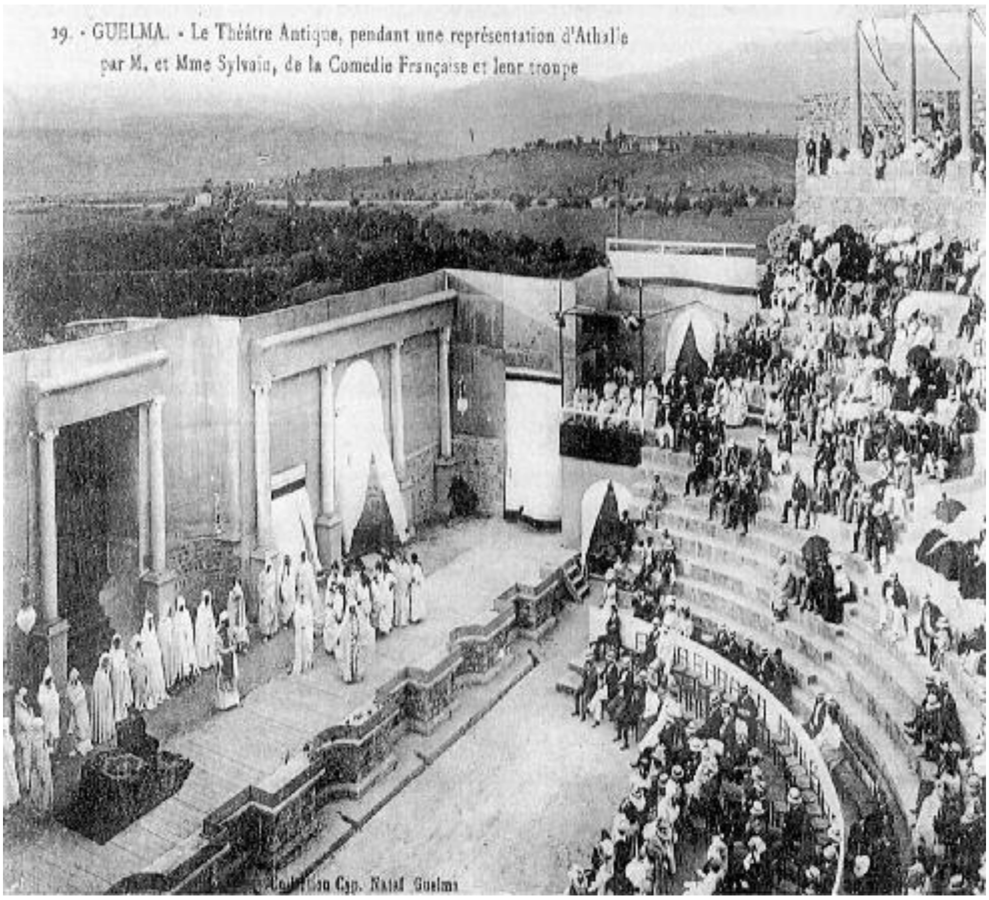


(1) AMER OU MALOU: "le muguet ensanglante", OP.CIT, p.38.

ملحق II–رقم 8– حمام المسخوطين (دباغ حاليا)



ملحق **II**–رقم **9**– المسرح الروماني



ملحق II–رقم 10– من ضحايا مجازر 8 ماي 1945م بمنطقة قالمة[1].



الإخوة رقي:

1– عبد الحفيظ

2– محمد

3– فاطمة الزهراء

---

(1) AMER OU MALOU: "le muguet ensanglante", OP.CIT, p.32.

ملحق II–رقم 11– من ضحايا مجازر 8 ماي 1945م بمنطقة قالمة[1]





صالح طوبال   أحمد سريدي





إسماعيل بلعزوف   نفيسة كاتب

(1) جمعية 8 ماي 1945م، قالمة.





مبروك ورتسي البشير بن سعادة -المدعو يوسف-



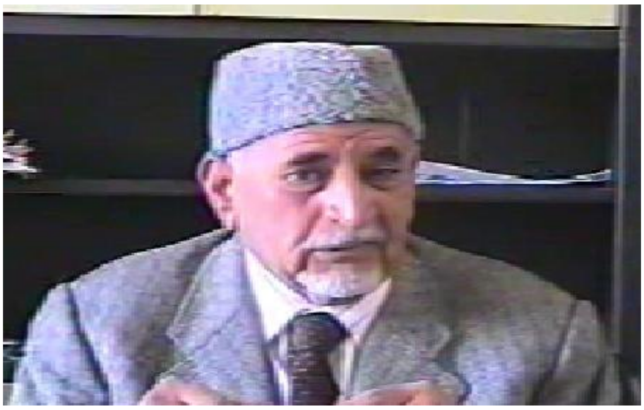


محمد الصالح أومرزوف السعيد بوجريدة

ملحق II–رقم 12– من صناع الحركة الوطنية وثورة التحرير بمنطقة قالمة



صالح مدور



الساسي بن حملة (رئيس جمعية 8 ماي 1945 بقالمة)



العقيد عمار بن عودة

ملحق II-رقم 13- نماذج من صور تعذيب وتقتيل الأهالي في 8 ماي 1945م





ملحق II–رقم 14– تسليح الميليشيات لقمع وقتل الأهالي



L'armement hétéroclite de la milice municipale

بيبليوغرافية البحث

أولا. المصادر والمراجع العربية

1- المصادر:

أ. المخطوطات:

1) الحفناوي محمد: "الآداب الشرعية".

2) الحفناوي محمد: "تشويق المحبين".

3) الحفناوي محمد: "تفسير سورة القلم".

4) الحفناوي محمد: "الجمعية الخيرية الإسلامية".

5) الحفناوي محمد: "ديوان شعر".

6) الحفناوي محمد: "سعادة الأنام في اتباع دين الإسلام".

7) الحفناوي محمد: "كتاب الوقف".

8) الحفناوي محمد: "يوميات".

ب. الكتب:

1) الأشرف مصطفى: "الجزائر الأمة والمجتمع", ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر، 1983م.

2) بن العقون عبد الرحمن: "الكفاح القومي والسياسي 1920-1936م", ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر، 1984م.

3) بن العقون عبد الرحمن: "الكفاح القومي والسياسي 1947-1954", ج 3, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر، 1986م.

4) بن العقون عبد الرحمن: "مذكراتي", دحلب, الجزائر، 2000م.

5) بن عبد الكريم محمد: "الثقافة ومآسي رجالها", شركة الشهاب, الجزائر.

6) بوحوش عمار: "التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م", ط 1، دار الغرب الإسلامي, بيروت-لبنان، 1997م.

7) بوعزيز يحي: "الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912-1948م", ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر، 1991م.
8) بوعزيز يحي: "السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954م", ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر، 1995م.
9) بوعزيز يحي: "السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954م", ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر، 1995م.
10) خير الدين محمد: "مذكرات ومشاركة في جمعية العلماء وجبهة التحرير الوطنية ومجلس الثورة الجزائرية", ج2 , ديوان المطبوعات الجامعية, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر، دون تاريخ.
11) الزبيري محمد العربي: "الثورة الجزائرية في عامها الأول", ط1, دار البعث, الجزائر، 1984م.
12) زوزو عبد الحميد: "الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939م"، المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر، 1985م.
13) سعد الله أبو القاسم: "أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر "، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م.
14) سعد الله أبو القاسم: "الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م", ط1, دار الآداب-بيروت، 1969م.
15) سعد الله أبو القاسم: "الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945م", ج3, ط3, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر، 1986م.
16) سعد الله أبو القاسم: "تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 10-14 هـ/16-20م", ج1, ط2, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر، 1985م.
17) شريط عبد الله والميلي محمد: "الجزائر في مرآة التاريخ", ط 1, مكتبة البعث, قسنطينة-الجزائر"، 1965م.
18) طالب أحمد الإبراهيمي: "من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية 1936-1966م", ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر، 1984م.
19) عباس فرحات, "ليل الاستعمار", ترجمة أبوبكر رحال، دار القصبة, الجزائر، 2005م.

20) عباس فرحات: "الجزائر من المستعمرة إلى مقاطعة الشباب الجزائري 1930م", ترجمة أحمد منصور، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2007م.

21) فضلاء محمد الحسن: "المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر, القطاع القسنطيني", ج 1, ط1, شركة دار الأمة, الجزائر، 1999م.

22) فضلاء محمد الطاهر: "دعائم النهضة الوطنية الجزائرية", ط1, دار البعث, الجزائر، 1984م.

23) قداش محفوظ: "الأمير خالد", المؤسسة الوطنية للطباعة, ديوان المطبوعات الجامعية.

24) قنانش محمد: "الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939م", الشركة الوطنية, الجزائر، 1982م.

25) قنانش محمد: "ذكرياتي مع مشاهير الكفاح", دار القصبة, الجزائر، 2007م.

26) المدني أحمد توفيق: "حياة كفاح 1925-1954م", ج 2, ط 1, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر، 1977م.

27) مقراني محمد الصادق: "8 ماي 1945م بفج مزالة وضواحيها", ط1, دار شريفة.

28) الورتيلاني الفضيل: "الجزائر الثائرة", دار الهدى, الجزائر.

ج. المقابلات الشخصية:

1) بن حملة الساسي، من مواليد 1926م، رئيس سابق لجمعية 8 ماي 1945م لولاية قالمة.

2) بن شعلن السعيد، المولود في 1924م، ببلدية بيتي (بومهرة أحمد)، متقاعد.

3) بن عمارة محمد، من مواليد 1923/11/19م، ببلدية بيتي (بومهرة حاليا)، بمنزله الكائن بالبلدية نفسها، يوم: 2008/08/12م.

4) معادي أحمد،

5) مهدي صالح،

2- المراجع:

1) بركات أنيسة: "محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر", المتحف الوطني للمجاهد, الجزائر، 1995م.

2) بن رقطان محمد: "أعلام زاوية الناظور", المعارف, عنابة-الجزائر، 2005م.

3) بوصفصاف عبد الكريم: "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945م"، ط1, دار البعث, قسنطينة-الجزائر، 1981م.

4) بوصفصاف عبد الكريم: "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945م", منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1983م.

5) بوصفصاف عبد الكريم: "الفكر العربي الحديث والمعاصر"، ج 1, دار الهدى, الجزائر، 2005م.

6) حلوش عبد القادر: "سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر"، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1999م.

7) دخيلة عامر: "8 ماي 1945م المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية", ديوان المطبوعات الجامعية, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر.

8) سامعي إسماعيل: "انتفاضة 8 ماي 1945م بقالمة ومناطقها", دار الهدى-الجزائر، 2004م.

9) عباس محمد: "الاندماجيون الجدد",ج 3, ط، دحلب-الجزائر.

10) عمامرة تركي رابح: "التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931-1956م"، الشركة الوطنية, الجزائر، 1975م.

11) عميراوي أحميدة: "جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري", دار البعث-الجزائر، 1984م.

12) عميراوي أحميدة: "من تاريخ الجزائر الحديث", ط2, دار الهدى-الجزائر، 2004م.

13) فركوس صالح: "إدارة المكاتب والاحتلال الفرنسي للجزائر" , منشورات جامعة باجي مختار, عنابة-الجزائر، 2006م.

14) فيلالي مختار الطاهر: "نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر",

15) مريبعي السعيد: "التغيرات السكانية في الجزائر 1936-1966م", المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر، 1984م.

16) هلال عمار: "أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962م", ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر، 1995م.

17) وعلي محمد الطاهر: "التعليم التبشيري في الجزائر 1830-1904م"، دراسة تاريخية تحليلية, دحلب, الجزائر.

ثانيا. المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

1- المصادر:

1) Benjamin Stora: "Algérie histoire contemporaine", Edition Casbah, Alger, 2006.
2) Benjamin Stora: "Messali Hadj 1898-1994", éditions LE SYCAMORE, PARIS, 1982.
3) Charles André Julien: "Histoire de l'Algérie contemporaine: la conquête et les débuts de la colonisation 1827-1871", Editions Casbah, Alger, 2005.
4) Charles Robert Ageron: "Histoire de l'Algérie contemporaine, que sais je? 1830-1879", 7ème édition, P.U.F, Paris, 1980.
5) Collot (Claude): "les institutions de l'Algérie durant la période coloniale 1830-1962", O.P.U, Alger,1987.
6) Conseil municipal de Guelma: "session ordinaire de février 1905", liasse n° 117, école de Guelma.
7) Derdour H'sen: "Annaba 25 siècles de vie quotidienne et de luttes", T2, SNED, Alger, 1983.
8) Ernest Mercier: "la question indigène en Algérie au commencement du XX siècle", l'harmattan, 2006.
9) Harbi Mohamed, Benjamin Stora: "la guerre d'Algérie 1954-1962", édition CHIHEB, Alger, 2004.
10) Kaddache Mahfoud, Sari Djilali: "l'Algérie dans l'histoire", t5, O.P.U, Algérie, 1989.
11) Kaddache Mahfoud: "Histoire du nationalisme algérien 1919-1951", t2, SNED, Alger, 1980.
12) L'administrateur: "Monographie de la wilaya de Guelma", 1982.
13) L'administrateur: "Notices concernant les communes du département de Constantine", 1927.
14) Service des liaisons nord africaines: "les confréries religieuses en Algérie", 1951.
15) U.D.A département de Constantine, Arrondissement de Guelma, commune mixte de Guelma.
16) Yvonne Turin: "Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale", E.N.A.L, Alger, 1983.

2- المراجع:

1) Addi Lahouari: "de l'Algérie précoloniale à l'Algérie coloniale, économie et société", E.N.L, Alger, 1985.
2) Ainad Tabet Redouane: "8 Mai 45 en Algérie", O.P.U, Alger, 1987.
3) ANNIE REY GOLDZEIGUER: "Aux origines de la guerre d'Algérie 1940-1945", Casbah éditions, Alger,2002.
4) Carlier Omar: "Lettres intellectuels et militants en Algérie 1880-1950", O.P.U, Alger, 1988.
5) Djebari Yousef: "la France en Algérie: bilans et controverses", t1, O.P.U, Alger, 1995.
6) Haddad Mostefa: "l'émergence de l'Algérie moderne", T1, imp A.Guerfi, Batna, 2001.
7) Hellal Ammar: "le mouvement réformiste Algérien, les hommes et l'histoire 1831-1957", O.P.U, Alger, 2002.
8) Jaques Jurquet: "la révolution nationale algérienne et le parti communiste français", t3, édition de centenaire, paris, 1974.
9) Khatib Hafid: "1er juillet 1956, l'accord FLN-PCA", t4, Alger, 1991.
10) Marcel Reggui: "les massacres de Guelma, Algérie mai 1945", éditions la découverte, paris, 2008.
11) OUMALOU AMER: "le muguet ensanglante le 8 mai 1945 à Guelma et sa région", éditions Guelma informations.
12) Rezig Abdelouahed: "l'accumulation coloniale en Algérie durant l'entre deux guerres", O.P.U, Alger, 2007.
13) Sekfali Abderrahim: "les maîtres des écoles primaires de l'enseignement public dans le département de Constantine 1890-1939", Doctorat d'état, Aiyen province, t2, 1982.
14) Xavier Yacono: "Histoire de la colonisation française, Que sais-je?", PUF, Paris, 1969.
15) Yvette katan, bensamoun: "le Maghreb de l'empire ottoman à la fin de la colonisation française", éditions Belin, paris, 2007.

ثالثا. الدوريات العربية

1 -الثقافة, وزارة الثقافة والسياحة, العدد 83, الجزائر، 1984م.

2 -الثقافة, وزارة الثقافة والسياحة, العدد 85, الجزائر، 1985م.

3 -حوادث 8 ماي 1945م, جمعية الثقافة والتاريخ, المعارك الكبرى للثورة التحريرية, ولاية قالمة, الجزائر، 2004م.

4 -الخبر، يومية، العدد رقم 5475, الجزائر، 2007م.

5 -الدراسات التاريخية, جامعة الجزائر- معهد التاريخ, العدد 8، الجزائر، 1994م.

6 -العلوم الاجتماعية والإنسانية, جامعة باتنة, العدد 5, باتنة-الجزائر، جوان 1996م.

7 -مجلة التاريخ, المركز الوطني للدراسات التاريخية, الجزائر، 1982م.

8 -الذاكرة، "مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة", المتحف الوطني للمجاهد, العدد 2, الجزائر، 1995م.

9 -المعالم, جمعية التاريخ والمعالم الأثرية, قالمة, العدد 4, قالمة-الجزائر، 1990م.

10 -المعالم, جمعية التاريخ والمعالم الأثرية, قالمة, العدد 6, قالمة-الجزائر، 1992م.

11 -المعالم, جمعية التاريخ والمعالم الأثرية, قالمة, العدد 7, قالمة-الجزائر، 1997م.

12 -المعالم, جمعية التاريخ والمعالم الأثرية, قالمة, العدد 8, قالمة-الجزائر، 1998م.

13 -الهجرة والرحلة, مخبر الأبحاث حول حركات الهجرة، جامعة منتوري-قسنطينة, العدد 1, 2005م.

رابعا. الدوريات باللغة الأجنبية

1) L’avenir de Guelma, n° 02, jeudi 5 janvier 1919.
2) le progrès de Guelma, 19 juin 1917.
3) Le progrès de Guelma, 17 février 1919.

فهارس البحث

أولا. فهرس الأعلام

-أ-

-ب-

ثانيا. فهرس الأماكن والبلدان

-أ-

-ب-

-ت-

ثالثا. فهرس التنظيمات: (الجمعيات–النوادي–الأحزاب–الدول–القبائل)

–أ–

–ب–

–ج–

–ح–

–ر–

رابعا. فهرس الجرائد والمجلات

فهرس الموضوعات